التبصرة الدعوية

بشرح

المنظومة النسوية

الحاوية على ضوابط المرأة المسلمة المرتبطة بالمدرسة الأبوية

بقلم خادم السلف

أبي بكر العدني ابن علي المشهور

التبصرة الدعوية

اسم الكتاب: التبصرة الدعوية بشرح المنظومة النسوية

اسم المؤلف: أبوبكر العدني ابن علي المشهور

عدد الصفحات: ٣٣٠

الطبعة الأولى ١٤٣١ / ٢٠١٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الناشر

مركز الإبداع الثقافي للدراسات وخدمة التراث

الجمهورية اليمنية - عدن ٢٥١٠٨٩ ٢ ٩٦٦٧+

ص.ب.: ٧٠٠١٤ www.goraba.net

الموزع

دار الهدهد للنشر والتوزيع

حضرموت - البريد الإلكتروني:

almohager79@hotmail.com

hodhod-999@.hotmail.com

العناية النصية / التنفيذ الفني

ahmadalkaff@gmail.com

Designed with

From

WinSoft INTERNATIONAL

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

منظومتي وشرحُها هَدِيّتي لِكُلِّ حِبٍّ راغبٍ في الدَّعوةِ

للهِ يرجو أن يعيشَ دائماً وكُلِّ بِنتٍ من بَناتِ الأُمَّةِ

وامرأةٍ مسلمةٍ في قلبِها حُبٌّ لهذا الدِّينِ دون فِريةِ

وكلِّ من يرغب فَهْمَ دينه على طريقِ الحقِّ دون مِريةِ

مستوثقاً باللهِ يرجو فضلَه يُحبُّ أهلَ الدين بالكليةِ

وكلِّ ذي طريقةٍ معلومةٍ مسندةٍ بالسندِ المُثبَّتِ

ومذهبٍ صادقٍ طولَ المدى لم يرتكسْ في مطعنٍ أو فتنةِ

وكلِّ أهلِ الملة الغراء من رجالِهم نسائِهم بالجملةِ

ودارساتِ العلمِ في دوراتنا من دور زهراءِ الهدَى والحكمةِ

واللهَ أرجو أن تكونَ حُجَّةً لنا جميعاً في الزمان المُسْنِتِ

وفي المصير يوم نلقى ربنا مصيرنا بعد الرضا في الجنة

مع الحبيبِ سيدِ الخلقِ الذي أعطاه ربي مطلبَ الوسيلةِ

والحمدُ للهِ دواماً أبدَا في البدءِ دوماً ثم في النهاية

عليه صلى اللهُ ما هبَّ الصبا والآلِ والأصحابِ أهلِ الحكمةِ

المطلع القرآني

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ
وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْقَـٰنِتَـٰتِ وَٱلصَّـٰدِقِينَ
وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ وَٱلْخَـٰشِعِينَ
وَٱلْخَـٰشِعَـٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَـٰتِ
وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ وَٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ وَٱلْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ
وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا
وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا
(٣٥) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ
أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا (٣٦)﴾

[الأحزاب: ٣٥-٣٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحَمْدُ للهِ الإلهِ الوَاحِـدِ ... مَنْ أَنْزَلَ القُرْآنَ بالشَّوَاهِدِ
على النبيِّ المُصطفى طه الأَبَرّ ... لِيُنقِذَ الإنسانَ من كُلِّ خَطَرْ
وأَرشَدَ العِبادَ للفضائلِ ... فهيَ الأساسُ في البناءِ الشَّامِلِ

ابتدأ الناظم المقدمة بالحمدلة بعد البسملةِ لما فيهما من الفضلِ المترتبِ على البداءةِ بهما أو بأحدِهما، وهو سبحانه مستحِقُّ الحمدِ لمزيد النِّعَمِ، الإلهِ الواحدِ الذي لا شريك له ولا نِدَّ ولا شبيهَ ولا مثالَ، **أنزلَ القرآنَ بالشواهِدِ** جمعُ شاهِدٍ، كقوله تعالى ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان:١].

وقوله: **من أنزل القرآن أي** : مَن جعل القرآنَ كتابَنا المُنزَلَ بالحكمةِ والعلمِ، قوله: **على النَّبِيِّ** مُشتَقٌّ من النَّبَأِ وهو الإخبارُ، **المصطفى** من الاصطفاءِ كقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا

وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾[الحج:٧٥] وقد اصطفى طه **الأبَرّ** ، وطه اسمٌ من أسمائِه ﷺ ورد ذكره في سورةِ طه في قوله تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾[طه:١-٢].

و**الأبَرُّ** من البِرِّ وهي كلمةٌ جامعةٌ لكلِّ خصالِ الخيرِ، والأبَرُّ القائِمُ بها والملازِمُ لفعلها ، **لينقذ الإنسانَ** والإنقاذُ للإنسانِ وظيفةُ الأنبياءِ والرُّسُلِ **من كُلِّ خَطَر** والكُلُّ كلمةٌ جامعةٌ في معنى الخطرِ لما نهى الله عنه وما خَوَّفَ منه ، والذي نهى عنه سبحانه : الكفر ، والمعصية ، ومخالفة الأوامر،وما خَوَّفَ منه كاستتباعِ الهوى والشيطانِ والدُّنيا وزينتِها ، كما خوَّفَ من النار والعذابِ والآخرةِ ، **وأرشدَ العبادَ للفضائِلِ** ، والإرشادُ من الرُّشدِ وهو اكتمالُ المعرفةِ لما يَجِبُ على العَبدِ نحوَ مسؤوليّاتِه.

الفضائل التي أرشدنا إليها الشارع

ومن المسؤولياتِ اكتسابُ الفضائلِ ، والفضائلُ كلمةٌ جامعةٌ لكلِّ خيرٍ دعا الإسلام وأمرَ واشتغلَ به سَيِّدُ الأنام عليه أفضل التحية والسلام فهي أي : الفضائلُ **الأساسُ في البناءِ الشاملِ** أي : القاعدةُ الناجحةُ في بناء الحياة الدنيا والإعداد للدار الآخرة ، ولهذا أطلق عليها **الشامل** أي : الجامعُ المشتملُ على كلِّ أمرٍ من أمور البناء الدنيوي والأخروي.

لِكُلِّ أُنْثَى تَرْتَجِي اسْتِقَامَةْ   وَخِدْمَةً لِمَنْهَجِ السَّلَامَةْ

ما يخص كل أنثى من شروط الاستقامة

يشير الناظم إلى أنَّ مفهومَ النساءِ الشاملِ للحياتَينِ مما يخصُّ كُلَّ أنثى في الحياةِ الإسلاميةِ ترغبُ التطبيقَ العمليَّ للخيرِ وتعيشُ على معنى من معاني الاستقامةِ، وهي المؤدِّيةِ بالضرورةِ إلى (خدمةِ منهجِ السلامةِ) وهو المنهَجُ الذي جاء به ﷺ للعالَمِ لإقامةِ الحقوقِ واستثمارِ الحياةِ الدنيا بما يرضي الله تعالى ويرضي رسوله ﷺ .

ثُمَّ الصَّلاةُ والسَّلامُ المُعْتَبَرْ   على النبيِّ المُجْتَبَى خَيرِ البَشَرْ

معرفة مشروعية الصلاة والسلام على النبي محمد ﷺ

أي: إن من الواجبِ معرفتَه بعد إدراكِ مفهومِ الرسالةِ الشاملةِ أن نُطلِقَ ألسِنَتَنا بـ **الصلاة والسلام المُعتَبر**، ومعنى **المعتبرِ** أي: المناسبِ لمقامِ الذاتِ المحمديّةِ، وقد تبيَّن ذلك وتحقَّقَ في قوله تعالى وهو يبيِّنُ معنى الاعتبارِ الحقيقيِّ لمقام النبوةِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب:٥٦]، **على النبيِّ المُجتبى خيرِ البَشر** أوصافٌ عاليةٌ للنبيِّ محمد ﷺ ومنها (الاجتباءُ) وهو بمعنى الاصطفاءِ وخصوصيةِ الاختيارِ، خير البشر أفضلُهم وأكرمُهم وأصلحُهم حالاً ومقالاً .

وآلِهِ وصَحْـبِهِ الأكَـابِرِ والتَّـابعينَ في الطَّريقِ السَائِرِ

مرتبة الآل والصحابة

آلُ النبـيِّ هم : بنو هاشـمٍ وبنو عبد المُطَّلِـبِ ، والصحابةُ: كُلُّ من اجتمـعَ بالنبـيِّ مؤمناً ومات على الإيـمانِ، وهم في مراتـبِ الصُّحبَةِ مُتفاوِتُون، أولهم السـابقون وأهلُ الحصانـةِ المُوثَّقُون ، وهـم **الأكابِر** كبارُ القَومِ ووُجَهاؤُهُم ، وقوله: **التابعين** هم الذين أدركوا مِن زَمَنِ الصحابـة ولـو اليسيرَ من جِهَـةِ الزمانِ ،وهـم الذين سـلكوا ذاتَ **الطريقِ** القويمِ من جهةِ السُّلوكِ .

وبعدُ فالأخلاقُ للبناتِ مِنْ أَفْضَلِ الأمورِ في الحياةِ

موقع دراسة الأخلاق للبنات

قوله : **وبعد** كلمةٌ يؤتى بها للانتقالِ من أسـلوبٍ إلى أسلوبٍ آخَرَ ، وهـي أيضاً فاصِلٌ لفظِيٌّ يُرادُ بها بعده الدخولَ إلى صُلبِ الموضوعِ المُرادِ ذِكرُه، قوله : **فالأخلاقُ** وهي فضائِلُ الأعمالِ وسـلامةُ النيّاتِ وصفـاءُ الطويـاتِ ومعرفـةُ الحقـوقِ اللازمـةِ الواجبـةِ والعملُ بها وفـقَ مرادِ الشريعةِ ، **للبناتِ** للناشـئاتِ من الإناثِ والفتياتِ اللاتي خَصَّهُـنَّ الله بجملـةٍ مـن الوظائـف ن وألزَمَهُـنَّ بجملـةٍ مـن القِيَمِ وجليلِ الآدابِ والمواقفِ الشرعيةِ ، **من أفضل الأمور** أي : من أهَمِّ مـا يَجِبُ الاعتناءُ به والقيامُ عليه لما يترَتَّبُ عليه من إنجاحِ الوظائفِ

الشرعيةِ وحسنِ تطبيقِ المسؤوليةِ في الحياة الدنيا .

وأَصلُ أَخلاقِ النِّساءِ الدِينُ ... به الهُدَى والحِفْظُ والتمكِينُ
يَصونُهنَّ في الحياةِ الجائِرهْ ... كَذَا النَّجاةُ في الحياةِ الآخِرهْ

أثر الأخلاق ودراستها للفتيات

يحـدِّدُ الناظـمُ موقعَ الديـنِ من حياةِ المـرأةِ، وأنهـا أي : الديانةُ في أسـاسِ مُنطَلَـقِ المعرفـةِ والوعـيِ والعلاقـاتِ والمفاهيـمِ والقِيَـمِ ، وبدونِها تنعدِمُ السـلامةُ في النسـاءِ وينعَدِمُ الأمنُ السُّلوكِيُّ والأمانُ الإجتماعـيُّ لأن في الدين عـدداً من المواقفِ العمليـةِ ، ومنها الهدى مشتقٌّ من الهداية ، ومن يهدِه الله فلا مُضِلَّ له ، والحفظ وهو الصَّونُ العـامُّ والخـاصُّ من كُلِّ بلاءٍ وفتنـةٍ ، والتمكين الرُّسـوخُ والثَّباتُ ، يصونُهُـنَّ أي : الديـن والالتـزامُ بـه يحفَظُهُـنَّ مـن الـشرورِ والآثامِ والضلالاتِ والأوهامِ وخاصَّةً في الحياةِ الجائِرَة ، وهو إشـارةٌ لقولـه ﷺ : «أفضلُ الجهادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عند سُلطانٍ جائِرٍ».

مفهوم السلطان الجائر

فمـن معاني السـلطانِ الجائـرِ المرحلةُ كُلُّهـا ، وهي مـا أطلَقَ عليه الناظِمُ الحياة الجائرة ، وهي التي تبلُغُ قِمَّةَ الظُّلمِ والجَورِ والاستبدادِ ، وكـما أن للدّين موقعـاً في مواجهةِ الحياةِ الجائرةِ فإنه يحقِّقُ أسـبابَ النجـاةِ في الحيـاةِ الآخـرة وأوَّلُهـا المـوتُ وقبـضُ الـروحِ ، والنجاةُ

في هـذا الشـأنِ منوطٌ بالموتِ على حُسـنِ الخاتمةِ، نسـأَلُ الله لنا ذلك وللمسلمين أجمعين .

والدِّينُ أصلُ الخيرِ في النِّساءِ ونَشأةِ البناتِ والأبناءِ

الدين أصل الخير كله

يعـودُ الناظِـمُ مـرة أخرى إلى مسـألةِ الدين وأنه أصلُ الخَـيرِ كُلِّهِ وخاصَّةً في تربيةِ ونشـأةِ المرأةِ ، لأنه أساسُ ترتيبِ الأخلاقِ وتزكيةِ النفـوسِ وغرسِ الفضائـلِ ، وبدونهِ لا يتأتَّى قيامُ عقيدةٍ ولا شريعةٍ ولا سلوكٍ.

واللهُ أَوْصَانَا بهنَّ وكَذَا أَوْصَى النبيُّ في طريقِ الاهتدا

وصية النبي ﷺ بالمرأة

أشار الناظمُ إلى ما أوجبَ اللهُ على الرجالِ وأولي الأمرِ من الاهتمامِ بالمـرأةِ تعليمـاً وتربيةً وشـفقةً وخيريةً باعتبـارِ ما جُبِـلَ عليه الرجلُ مـن القوامـةِ والمسـؤوليةِ ، وما تحتاجُ إليـه المرأةُ في حياتِهـا من حمايةٍ وكَنَـفٍ ونَفَقَةٍ وحُسـنِ مُراعـاةٍ، قال تعـالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ [النساء: ٣٤].

ومـن توصيـةِ النبـيِّ ﷺ قوله: «اسـتوصوا بالنسـاءِ خـيراً فإنهن عَـوَانٌ لكـم» «خيرُكُم خيرُكُـم لأهلِه وأنا خيرُكُـم لأهلي» ، ووصيَّته

ﷺ لِأُمَّتِـه إنما هـي على طريقِ **الاهتداءِ** وإصلاحِ الواقعِ الإسـلاميِّ والإنسانيِّ.

وجَاءَ في الحديثِ «فاستوصوا بهنّ» عِلْماً وتَثْقِيفاً فهُنَّ مَنْ يُعِنْ
وهُنَّ بابُ الاهتداءِ في البيوتْ إذا أَخذنَ العِلمَ عن أهلِ القُنوتْ

أثر العمل بوصية النبي ﷺ في المرأة

يشـيرُ الناظِمُ إلى الحديثِ السـابقِ ذِكرُه «استوصوا بالنساء خيراً» ومـا يحتويه من معاني، مع شرطِ الناظـم في الوصولِ إلى هذه الثَّمَرَةِ المرجـوَّةِ بأن يأخُـذنَ العِلمَ من **أهل القنوت** وهـم العِبادُ الصالحون الذين لهم صِلَةٌ باللهِ والرَّسولِ عِلماً وعملاً .

فليحرصِ الرَّاعي على التثقيفِ لأهلهِ بلهجةِ الحَصيفِ
ولا يُسوِّفْ أو يُحابي أُسْرَتَهْ بل يَبْذُلُ الجُهدَ لهم وهِمَّتَهْ

مهمة الراعي على أسرته

يشـيرُ الناظِـمُ إلى ضرورةِ حرصِ الأبِ والموكَّلِ عـن الأسرَةِ على المتابعـةِ الدائمـةِ لأبنائِه وبناتِه في شـأن مـا يَطَّلِعُون عليه مـن الثقافةِ المتنوِّعةِ وبأسلوبِ الحصافةِ، أي: تمامِ التَّعقُّلِ والاتِّزانِ في التحدُّثِ والملاحظـةِ والتعليـقِ والنَّقـدِ والتقييـمِ، حتى لا يتحـوَّلَ الأمر إلى تحسُّـسٍ وتجسُّـسٍ وخداعٍ وإثارةِ طِباعٍ، وقد أشـار الناظِـمُ إلى عدمِ التسويفِ، وهو تأجيلُ المتابعةِ والتقييمِ من وقتٍ إلى آخرَ، ولا يحابي

، أي : لا يجامِلُ أحداً منهم لِسَبَبٍ من الأسبابِ ، بل يبذُلُ طاقته وجُهدَهُ في كُلِّ ما يُصلِحُ به شأن تربيتِهم وثقافتِهم .

وَيَرْبِطُ الكُلَّ بدِينِ المُصْطَفى عِلماً وتَعْلِيماً ووَعْياً واقْتِفا

ضرورة ربط الحياة بالدين في حياة الأسرة

يشيرُ الناظمُ إلى ضرورةِ اعتناءِ المُربِّي والمُعَلِّمِ والأبِ والأُمِّ عند تربيةِ وتعليمِ الأبناءِ قواعدَ الرَّبطِ بالدينِ الإسلاميِّ بحيثُ يكونُ الضابطُ للمرأةِ والرجلِ والبنتِ والولدِ ليس العاداتُ والتقاليدُ وما سيقولُه الناسُ، وإنما يكونُ الدافعُ للفعلِ والدافعُ للتركِ مسائلُ التربيةِ والتعليمِ وتوسيعِ دائرةِ الوعي والقدوةِ المرجوَّةِ من دينِ الإسلامِ ومحاسِنِه، ويُشَدِّدُ الناظمُ على ذلك لما سيُشيرُ إليه من قَلَقٍ وخَوفٍ في الواقعِ المعاصرِ .

فالعصرُ عصرُ الدَّجلِ والإفكِ الجَلِيّ واللهو والتَّضليلِ فافهمْ واعقلِ

خطورة العصر وآثار الدجل فيه

يؤكِّدُ الناظمُ أن هذا العصرَ الذي نحن نعيشُه عصرٌ يغلِبُ على مظاهرِه صِفَةُ **الدَّجَلِ والإفكِ**، والمقصود بالدَّجَلِ شمولُ التمويهِ وتسييرُ الأمورِ بشكلٍ مُخادِعٍ للشعوبِ في كثيرٍ من مواقعِ الحياةِ السياسيةِ والاقتصاديةِ والإعلاميةِ والتعليميةِ والتربويّةِ.. إلخ ، وأما الإفكُ فالمقصود به الكَذِبُ المُعلَنُ ، كما قال تعالى عن هذا

النمـوذج: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡ﴾[النور:١١] ، والكَـذِبُ المُعلَـنُ في عصرنا قد صار أحَدَ مُخرَجَـاتِ الإعلامِ والصحافةِ وكثيرٍ من العلاقاتِ الرسـميةِ وشبهِ الرسميةِ،بل وبلغ الدَّجَلُ والإِفْكُ إلى (مسـألةِ الديانـةِ والتديُّنِ) وهو أخطَـرُ نماذجِ الانحـرافِ في عصرِنا اليوم .

واللَّهـو والتضليل يشـيرُ الناظم إلى مظاهرِ العصر المُعلَنَةِ المسيَّسَـةِ ومنهـا **اللَّهْـو** على صفةِ الإفراطِ المُخِلِّ بالسـلوكِ وهـو ما يعرف في عصرنـا بالفنـونِ والثقافـةِ الخاصـة بالأغـاني والرَّقـصِ والألعابِ الرياضيةِ المتنوِّعةِ للجِنسَـينِ ، وتوظيف الإعـلامِ المحليِّ والإقليميِّ والعالمـيِّ لصرفِ أنظارِ الأجيالِ المخدوعةِ بما سـماه الناظِمُ **التضليل** بهـذه الألاعيـبِ والثقافـاتِ المُدَمِّـرَةِ للقِيَـمِ والأخـلاقِ والمواقـفِ الشرعيةِ وتغليـبِ النـوازعِ الطبعيةِ .ويخرج من هذا التعريف الثقافةُ والرياضةُ المُوَجَّهَةُ والملتزمَةُ والهادفةُ ذاتُ الضوابطِ الشرعيةِ.

وقَدْ بَدتْ عَلائمُ العصرِ الأخيرْ ... تُشِيرُ أنَّ الأمرَ في الدنيا خَطيرْ

علامات التحول في سلوك المجتمعات

هكـذا يُصوِّرُ الناظمُ الحالةَ التي يشرَحُ بها حال المرحلةِ ، فهو يرى أن العلاماتِ المشارِ إليها في أحاديثِ مَن لا ينطق عن الهوى عن آخر

الزمـان ، التـي قال فيها ﷺ : «من أحـدَثَ في أمرِنا ما ليس منه فهو رَدٌّ» قد بدت واضحةً كُلَّ الوضوحِ، مما يشير أن الأمر والأمرُ كُلُّ ما يتعلَّقُ بشـأن المسؤولياتِ والأماناتِ الشرعيةِ ، فهي تدخل مرحلةً خطيرةً في حياة الأمم والشعوب بالإحداث البدعيِّ المقيت .

فنسألُ اللهَ الكريمَ العافيةْ　　لَنَا ومن شَاءَ الطَّريقَ الوَافيةْ

طلب الدعاء بالعافية والحفظ

يطلـب الناظم من المولى سبحانه وتعالى شـمولَ **العافيـة** مما يدورُ ومـا يُحاكُ وما يُنَفَّذُ ويُطَبَّقُ من وسـائلِ الدَّجَلِ والإفكِ المشـار إليها سـلفاً، لعل بالدعـاءِ واللجـوءِ إلى الله أن تحصُلَ العافيـةُ المرجوة لنا أي : للناظـم ومـن يَلِيه مـن الموافقين عـلى وجهةِ نَظَرِه ، ثم يشـمَلُ الدعاءُ من الناظمِ لبقية المسـلمين والمسـلمات على مختلفِ مفاهيمهم وثقافتِهم الإسـلاميةِ ، وخاصة ممن يرغب في السـلامةِ والسَّـيرِ على جمـعِ كَلِمَـةِ الفُرَقـاءِ على قواسـمِ الدّيانَةِ المشـتركةِ ، وهي ما سـماها الناظم بـ**الطريق الوافية** أي : المسارِ الذي لا نواقضَ فيه ولا تَرَبُّصَ ولا منازعـاتٍ ،ومتـى ما وُجِـدَ شيءٌ من ذلك يكونُ الـشرعُ وآدابُه القاسـمَ المشـتركَ في استيعابِ المخالفِ، لقوله تعـالى: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا

﴿يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥﴾ [فصلت:٣٥].

والذيـن صـبروا ، وذووا الحـظِّ العظيمِ هـم أهل **الطريـق الوافية** الطريقِ الجامعةِ لخصالِ الخيرِ والمحبّةِ والرحمةِ والسلامِ .

طَريقَ أهلِ اللهِ وهي المطلبُ   لكلِّ من في دِينهِ لا يكذبُ

طريق أهل الله هي المطلب

يشـير الناظم إلى ما سـماها بـ**الطريق الوافية** وعبَّرَ عنها بأنها **طريق أهلِ الله** وهم المعنيُّـون بهذه القِيَمِ العاليةِ في المعاملاتِ والمواقفِ مع الغَـيرِ، بل قال الناظِمُ إنها ـ أي هذه الطريقُ ـ **هي المطلَبُ** أي: البديلُ الصحيحُ عن أسـاليبِ الدَّجَلِ والإفكِ المنتـشرَةِ في الواقعِ المخذولِ والمخـدوعِ، وهذا البديلُ إنما هو الأسـاسُ في السَّـيرِ الربّـانيِّ للأُمَمِ والشـعوبِ ، وهو العـلاجُ الناجعُ **لكلِّ مَن في دينِـه لا يكذِبُ** وهذا شَرطُ هـامٌّ في طريـقِ أهـلِ الله، لأن الطريـق الآخرَ قـد وقف حجرَ عَثـرَةٍ أمـام طريقِ أهـلِ الله، واسـتنفذ رُعاتُـه ودُعاتُه كُلَّ الوسـائلِ المتاحـةِ والمهيّأَةِ برضى الشـيطانِ للسَّـيطَرَةِ على الوضـعِ المؤثِّرِ وبَثِّ ثقافةِ الإثارَةِ والتحريشِ وابتذالِ العواطفِ وبَيعِ المواقفِ، كما سيأتي في الفَصلِ اللاحِقِ .

تشخيص المرحلة

أسبابُ هذا النَظمِ ما قَدْ ظَهرا　　في عَصرِنا وما اسْتَجَدَّ وجَرَى
مِنْ بَعضِ مَا قَدْ أَخبرَ المُختَارُ　　مِنْ فِتَنٍ يَسوسُهَا الأشرارُ

تشخيص المرحلة والباعث على كتابة المنظومة وشرحها

يشيرُ الناظِمُ في عنوان الموضوعِ (تشخيص المرحلةِ) إلى بَدءِ نَظَرٍ وَاعٍ للواقعِ المرحليِّ في المجتمعِ الإسلاميِّ والعربيِّ المعاصرِ وما وصلت إليه المرحلةُ المعاصرةُ) وخصوصاً في (مستوى دائرتنا العربية والإسلامية) ومن وجهةِ نظرِ الإسلامِ المعزولِ في وصفِنا هنا عن العمليات الفكريةِ والاقتصاديةِ والثقافيةِ والتعليميةِ السائدةِ إلخ... والمحدَّدِ اليومَ في نماذِجَ خدماتيةٍ محصورةٍ لترويضِ الشعوبِ وتطبيعِها لمصلحةِ المستثمرِ الأساسيِّ وهو الشيطانُ ووكلاؤُه.

وقد بدأ الناظمُ تشخيصَ المرحلةِ بِبَسطِ الأسبابِ التي اقتنع بها في التشخيصِ، وقد حدَّد الناظِمُ أوَّلَ سَبَبٍ للنَّظمِ **ما قد ظهرا** أي: ما فاحت روائِحُه وآثارُه ولم يَعُد بِخافٍ على أحد، والثاني **ما استجَدَّ** أي: ما تجدَّدَ ظهورُه وانتشارُه في الواقعِ حتى صار جُزءاً من الحياةِ المعاصرةِ ومُخرَجاتها، ويربِطُ الناظِمُ بين هذه الظواهرِ والمستَجِدَّاتِ

بما قد أخبر المختار وليس بما يفهَمُه عن الحياةِ أو ما يُعبِّرُ به الناسُ عن أنفُسِهم ، بل إن الناظم يُعيدُ الجميعَ إلى (الأصلِ الشرعيِّ) ما أخبر به ﷺ، وبهذا يكوُن التشخيصُ خارجاً عن دائِرَةِ الفهمِ الحضاريِّ المعاصرِ ، أو ما قد فرضته الظروفُ ، أو ما يُسمَّى بحسنِ التَّجاوُرِ مع الآخر ، سواءً كان اللفظ بالجِيمِ ـ التَّجاوُرُ ـ أو بالحاءِ ـ التَّحاوُرَ ـ فالقاسمُ المشتركُ في التشخيصِ الشرعيِّ **ما قد أخبر المختارُ من فِتَنٍ** .

معنى الفتنة والابتلاء والاختبار

والفِتَنُ جمعُ فِتنَةٍ ولها في اللُّغَةِ معانٍ متعدِّدَةٌ ، ومجمَلُ معناها : الابتلاءُ والامتحانُ والاختبارُ،يقولُ الإمام النوويُّ:(قال أهلُ اللُّغَةِ:أصلُ الفتنةِ في كلامِ العربِ : الابتلاءُ والامتحانُ والاختبارُ ، ثم صارت في عُرفِ الكلامِ لكل أمرٍ كشفَه الاختبارُ عن سوءٍ ، فُتِنَ الرجل يُفتَنُ فتوناً إذا وقعَ في الفتنةِ، وتحوَّلَ من حالةٍ حَسَنَةٍ إلى سيئةٍ ، وفتنةُ الرُّجُلِ في أهله وماله وولدِه ضروبٌ من فرطِ محبَّتِه لهم وشُحِّه عليهم وشُغلِه بهم عن كثيرٍ من الخيرِ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾[التغابن:١٥]) .

ويبرزُ ضمنَ هذه المعاني معنى من شيوعِ الاختلافِ والقتالِ والفُرقَةِ التي تحصُلُ بين العبادِ ، ونقيضُ الفتنةِ أمامَ هذا المعنى (الجَمعُ والجماعةُ) والجمع والجميعُ اتحادٌ ضد المُتفرِّقِ ، والجماعةُ

مصطلَحٌ يتضمَّنُ مفاهيمَ الوِحدَةِ والاتفاقِ والسـلامِ ، وبهذا تكونُ الجماعةُ هنا ضِدَّ الفتنةِ في الاصطلاحِ .

فقدان الأمن أساس الفتن

والفِتنَـةُ بالمعنى السياسيِّ العربيِّ القديمِ هي فُقـدانُ الأمنِ الثقافيِّ والاجتماعيِّ والسياسيِّ ،أي : ما يُسمَّى بالحربِ الأهليةِ، ولهذا سميّ عام التنازُلِ عن الخلافةِ من قِبَلِ الإمام الحسنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عام الجماعةِ لما حصل فيه من السـلامةِ والاستقرارِ، أما ما قبل ذلك بدءاً من الثورةِ عـلى عثمانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان زمان فِتنَةٍ لما وقع فيه من اختلافٍ واقتتالٍ[١]، وللفتنةِ معانٍ كثيرةٌ يمكن مراجعتها في موقِعها من معاجم اللغة .

قـال الناظـم : مـن فتـن يُسوسُـها الأشرارُ حـدَّدَ الناظِـمُ الفِتَـنَ بأنهـا سـلوكُ الأشرارِ في العـالمِ الإنسـانيِّ عموماً والعالمِ الإسـلاميِّ خصوصـاً، وللأشرارِ وسـائِلُهم المتعدِّدَةُ في تسـييرِ الفِتَـنِ وتحويلِها إلى لُغَـةِ عَمَـلٍ ومشروعِ حيـاةٍ ، ولهذا لابد من اسـتفادةِ الأشرارِ من عُنصَرِي الرجالِ والنسـاءِ لإنجاحِ مثل هذا المشروعِ الواسـعِ ، وإذا مـا لاحظنا أثرَ الفِتنَةِ وتسـييرِ الأشرار لها في حيـاةِ المرأةِ بالخُصوص باعتبـارِ وظيفـةِ المنظومـةِ في توجيهِ النسـاءِ فـإن النَّمـوذَجَ الأُنثَوِيَّ الواقِعَ في آثارِ الفِتَنِ والترويجِ لها واضحٌ من خلالِ قولِ الناظمِ:

---

(١) فقه الفتن عبد الواحد الإدريسي ص٢٣-٢٩- باختصار وتصرف .

تَصيبُ كُلَّ امرأةٍ مُستَغْفَلهْ مَفْتُونَةٍ مَخْدُوعَةٍ مُسْتَرجِلَهْ
تَهذِي عن الحُقوقِ والمُشارَكَهْ حَتَّى تَرَاهَا في الحياةِ هَالِكَهْ

المرأة المستغف
وأثر ذلك عل
حياتها

يحدِّد الناظِمُ نماذجَ النساءِ الهالكاتِ في الفِتَنِ، وخاصَّةً في عالَمِنا العربيِّ والإسلاميِّ لما لهما من مكانةٍ بين الأُمَمِ، فيقولُ الناظِمُ: إن عِلَّةَ الفِتَنِ الاجتماعيةِ والثقافيةِ **تصيبُ كُلَّ امرأةٍ مُستغفَلَة** والاستغفالُ نوعٌ من أنواعِ الاستدراجِ المُسيَّسِ لإيقاعِ الغيرِ في المحظورِ دون علمِه أو من غيرِ قصدٍ مُبيَّتٍ وإنما هو تجنيدُ الوسائلِ المتنوعةِ لاستقطابِ المرأةِ وإيقاعِها في أُحبولَةِ الفتنةِ حتى تُصبِحَ جزءاً من مصيرِها العامِّ والخاصِّ.

تاريخ استغفا
المرأة

وتاريخُ استغفالِ المرأةِ المسلمةِ تاريخٌ ارتبطَ بالمراحلِ السياسيةِ الثلاثِ: مرحلةِ الاستعمارِ (العلمانية)، مرحلةِ الاستهتارِ (العلمنة)، مرحلة الاستثمارِ (العولمة)، وهذه المراحلُ الثلاثُ ليست مراحِلَ لفتنةِ المرأةِ المستغفلةِ وحدَها، وإنما المرأة المستغفلةُ واحدةٌ من ضحايا المرحلةِ ولِكُلِّ مرحلةٍ ضحايا، وبطبيعةِ حالِ (المستغفلة) أن تتعرَّضَ تدريجياً للثلاثِ الانحرافات (**مفتونةٍ، مخدوعةٍ، مُستَرجِلَهْ**) ومتى ما بلغت الفتاةُ المسلمةُ بالخصوصِ إلى هذا المستوى من الفتنةِ بعد

الاستغفالِ ثم الانخداعِ ، فإنها تَصِلُ إلى وظيفةِ (المسترجلةِ) ولهذا الوصفُ تعريفٌ وتوصيفٌ وإثمٌ وعقوبةٌ في دينِ الإسلامِ «لعن اللهُ المُسترجِلاتِ من النساء» .

المرأة المسترجلة

وإذا ما برزت آثارُ الطَّردِ عن الله بما سُمِّيَ نَصّاً باللَّعنِ، فهناك يَقِفُ الشيطان ببدائِله ورذائِله شاءت المرأةُ أم أبت ، أدركت أم لم تُدرِك ، شعرت بذلك أم لم تشعُر ، فترتقي سلبياً إلى مرحلةِ الهذيانِ، والهذيانُ اقتناعُ العقلِ والقلبِ بِلَوثَةِ الانحرافِ والثقافةِ المتحوِّلَةِ ، فيطرُقُ العقلَ التحدِّي ويسيطِرُ على القلبِ التَّصدِّي ، وتندَفِعُ المرأةُ في دربِ الحياةِ مندوبةً عن النساءِ تهذي عن الحقوقِ والمشارَكَهْ ، وهناك فرقٌ بين المطالبةِ بالحقوقِ الشرعيةِ للمرأةِ وبين مرحلة الهَذَيانِ، فالمرأةُ الواعيةُ غيرُ المستغفلةِ والمحمِيَّةُ بدينِها وشرفِها عن الفتنةِ ، والمحافظةُ الشريفةُ الثابتةُ الرافضةُ زَلَّةَ الوقوعِ في ثَغَراتِ الاندفاعِ والانخداعِ ، لاينطوي موقِفُها في المطالبةِ بشرعيةِ الحقوقِ بموقفِ من أشار إليهم الناظم ، أما التي أشار إلى حالها الهالِكُ فتلك التي قال الناظم عنها:

تَخدمُ للشَيطانِ في حَياتِهَا　　　وتَنتَهِي للنَّارِ بعدَ مَوتِها

حال المرأة المسترجلة

يشـيرُ الناظم إلى حالِ المرأةِ المسـترجلةِ التي بلغـت درجةَ الهذيانِ بأنها تخدِمُ في حياتِها المعرفيةِ والثقافيةِ والاجتماعيةِ (مبادئَ الشيطانِ) ولا تتخـلّى عنهـا في مجمـلِ فعاليـاتِ نشـاطِها المتنـوِّعِ صفـةً وحالاً وتطبيقاً وجوهراً ومظهراً حتى تبلُغَ بنفسِها إلى النار والعياذ بالله، إن لم يتغمَّدها الله برحمةٍ فتعودُ إلى الله بتوبةٍ نصوح قبل موتها .

فالعصرُ محفوفٌ بأصواتِ الأَنَا   تهدِمُ صَرحَ الدِّينِ هدْماً مُعلَنَا

كثرة الأصوات الأنوية المعاصرة

يشـير الناظمُ إلى حالةِ العصرِ في هذه الجزئيةِ المتعلِّقَةِ بالمرأةِ ، وهو جزءٌ هامٌّ من تشخيصِ المرحلةِ حيث يُشيرُ إلى كثرةِ أصواتِ المدرسةِ الأنويـةِ القائمـةِ على مبدأِ (أنا خيرٌ منه) ، وما ترتَّبَ على شـيوعِ هذا المبدأِ الأنويِّ من حُبِّ الذاتِ وإضاعةِ مفهوم الدينِ المُهذِّبِ لهذا المبدأِ والقالعِ له من جذورِه ، فالشـعورُ بالأنانيةِ وحُبِّ الذاتِ والاعتدادِ بالخطأِ والشعورِ بسلامةِ التَّوَجُّهِ مع مخالفتِه الصريحةِ للدينِ وأهدافِه ومبادئِـه وأخلاقِه الشرعيةِ هَدمٌ مُعلَنٌ لمفهومِ الفِطرَةِ وبناءِ الإنسـان وخاصَّةً المرأةُ ، وجرأةٌ منها على الشَّرَفِ والحشمةِ وسلامةِ الارتباطِ بالحياةِ الدنيا ، كما هي من وُجهَةِ نَظَرِ الدين .

وكُلَّ يومٍ يَعرِضُ الإعلامُ   نماذِجاً زادتْ بها الأوهامُ

مِنَ النِّساءِ الكَاسِياتِ العَارِياتْ   مَنْ صِرنَ بينَ النَّاسِ رَمْزَ الحُرِّيَاتْ

أثر الإعلام في أوهام المرحلة المؤثرة على المرأة المسلمة

يشيرُ الناظمُ إلى التَّدرُّجِ السَّلبِيِّ فيما يعرِضُه الإعلامُ المرئيُّ والمسموعُ من النماذِجِ المخالِفَةِ لجوهرِ ومظهرِ الديانةِ الإسلاميةِ وفي أفضلِ مواطنِها وعلى مرأىً ومسمَعٍ من الجميعِ، مما رفع حرارةَ التَّحدِّي والتَّعدِّي وشحنَ عواطفَ النساءِ بالتجاوُزِ المُعلَنِ وخاصَّةً في شأنِ اللِّباسِ، وقد أشار المصطفى ﷺ إلى هذه النَّماذِجِ المُتحدِّيةِ حشمةَ الدينِ في اللباس، وقال في حديثه: «صنفانِ من أهلِ النار لم أرَهما»، وذكر فيه «ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ مائلاتٌ مميلاتٌ على رؤوسِهنَّ مِثلُ أسنِمَةُ البُختِ، لا يدخُلن الجنةَ ولا يَجِدنَ رِيحَها، وإن ريحها لَيُوجَدُ من مسافةِ كذا وكذا».

ومن المعلومِ أن سياسةَ التدرُّجِ السَّلبِيِّ في قبولِ الفتياتِ كسرَ حاجِزِ الحشمةِ في المظهَرِ هي جُزءٌ من سياسةِ إبليسَ اللَّعينِ منذ أن خلقَ اللهُ آدمَ، حيثُ وصفَ الله هذا المطلبَ الشيطانِيَّ وهو العريُ كَأَحَدِ وسائلِ الفِتنةِ والتَّحدِّي السافرِ للقِيَمِ في قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ﴾ [الأعراف: ٢٧]

فنزعُ الألبسَةِ بكافة المعاني الحسِّيَّةِ والمعنويةِ هي جُزءٌ من مشروعِ

الشيطانِ في إفسادِ بني الإنسانِ ، ولهذا أشار الناظِمُ إلى حصولِ هذه الظاهـرةِ وفُشُـوِّها في العصرِ حتى صارت رمزاً عنـد دعاةِ الحضارَةِ الماديةِ المتحرِّرَةِ والمجردةِ دلالةً على الحريّة والاستقلاليةِ الشـخصيةِ عن التبعات الثقافيةِ المُتوارَثَةِ.

حَتَّى طَغَى الماءُ على الجُودِيْ وزَادْ وسُفنُ النَّجاةِ في سُوقِ المَزَادْ

تأثر بعض الصلحاء والعلماء بطوفان العصر

يؤكِّـدُ الناظـمُ نجـاحَ التـدرُّجِ السَّـلبِيِّ في الانحـرافِ المعـرفيِّ والسـلوكيِّ لـدى المرأةِ المستغفلة وكذلك الرجلِ المستغفلِ ، حتى وصل الأمر إلى المنتهى أو كما جاء في المَثَلِ العربيِّ (بلغ السَّيلُ الزُّبى) ، أي: الحَدَّ الأعلى من طوفانِه على حدودِ الأرضِ ومجاري السـيولِ، ممـا يؤكـد حصول الدمارِ وشـمول الأضرارِ ، و **الجودِيّ** اسـمُ جبلٍ أرسـى اللهُ عليه سـفينةَ نوحٍ وقد رست على الجوديِّ في ذلك العصر التليدِ، فإن **سُفُن النجاةِ** في طوفـان المرحلةِ وهم الأئمة والعلماءُ من أهـل البيـتِ ومن سـار في دربهم ممـن يَعتَقِدُ فيهم الغـيرةَ على الدين قد صار أكثرُهم وللأسـفِ جُزءاً من مُروِّجي بِضاعَةِ العُري الحسِّيِّ والمعنـويِّ في سُوقِ العرضِ والطَّلَـبِ ، إما بمشـاركتهم الفعليةِ في تشـجيع أبنائِهم وبناتهم ، أو بالسكوتِ عن الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ

عن المنكرِ وخاصَّةً في هذه الجزئيّةِ الخطيرةِ.

يَعبثُ فيها العَرضُ مِثلَ الطَلَبِ وحَاجةُ السُّوقِ بأيدِي الأَجْنَبِي

تأثير الحاجة للحياة على القيم والآداب

أي: إن الحَكَمَ الفصلَ في هذه الظاهرةِ السلبيةِ سواءً في الإعلامِ أو في الأسواقِ وما حولها من ميادين الحياة الترفيهيةِ والسياحيةِ والثقافيةِ لم يَعُد للدينِ ولا لآدابِه، وإنما لما تحتاجه المرحلةُ ومَن فيها من خليطِ الأجناسِ وأتباعِ ووكلاءِ الوسواسِ الخناسِ، والوكلاءُ هم: الذين يملِكُون حَرَكَةَ السوقِ وحركة الأجنبيِّ من حيث الجنسُ والدينُ والأرضُ(١)، والأجنبيُّ من حيثُ مجانَبَتُه الفكريةُ والثقافيةُ لما نحن نعتزُّ به ونتقرَّبُ إلى الله بِفعلِهِ إن كان حلالاً وتركِه إن كان حراماً.

وسَادَ في الأَرضِ مِزاجُ الدُولِ مَعَ المحاباة وصنع الحِيلِ

سيادة مزاج الدول وهيمنتها السلبية

أي: انتشر في عالَمِنا المعاصرِ **مزاج الدُّولِ** أي: سياسةُ الأنظمةِ المرتبطةِ بالنظامِ العالميِّ، وهو النظامُ المُهيمِنُ على مقدَّراتِ الشعوبِ في مرحلتنا المعاصرة، ومع هذا الارتباطِ فالقائمون على هذه

---

(١) وحركة السوق المحلي والعالمي بأيدي من سماهم الناظم (الأجنبي) من مجانبة الحق والعمل على إفشاله، وهذه صنعة المهندس الكافر.

الأنظمـةِ يفوتُهم كثيرٌ من ثوابتِ المِلَّةِ الشرعيـةِ فيُحابُون حَمَلَةَ القرارِ العالميِّ ويُدارُونهم بإظهارِ الرِّضا(١) ولو نِسبِيّاً مع سيرِهم السياسيِّ والاجتماعيِّ، مع أنهم حَمَلَةُ القرارِ كما أشار الناظم عن المرحلةِ وما يدورُ فيها مع المحاباةِ وصُنعِ الحِيَلِ وكلا الصِّفتَينِ في أُمَّةِ القرآن والسُّنَّةِ هلاكٌ ودمارٌ.

وَنَقضِ كُلِّ عُرْوَةٍ وثيقهْ ... وقبضِ رُوحِ الدينِ في الخليقهْ
في شأنِ كُلِّ امرأةٍ ومَا لَها ... في عَالَمِ الأشباهِ مِنْ حَقٍّ لَها

نقض العرى في حياة المرأة

أي: إن المحاباةَ وصُنعَ الحِيَلِ قد أدَّت مع المدى إلى **نقضِ العرى** التي جاء بها الإسلامُ في أبناءِ وبناتِ الإسلامِ ذاته، و في **شأنِ كُلِّ امرأةٍ** تعيشُ في المجتمعاتِ العربيةِ والإسلاميةِ، لتُصبحَ من داخلِ القبوِ الأبويِّ النبويِّ متمرِّدَةً على العاداتِ الشرعيةِ مستجيبةً إلى ما يدعو إليه **عالَمُ الأشباهِ** والأمثالِ من إثارةٍ وتحريشٍ في مسائلِ المساواةِ والحقوقِ والعواطفِ وغيرِها استتباعاً لأساليبِ القبضِ القائمِ في المناهِجِ التعليميةِ الثقافيةِ والإعلانيةِ التي تُبَرمِجُ عقلَ الفتاةِ وترسُمُ خطوطَ مُستقبَلِ وعيِها في كافَّةِ الشؤون، كما قال الناظم:

---

(١) وتنفيذ برامج الثقافة والإعلام المسيس بالتدرج.

وَمَا المُسَاوَاةُ وَمَا حُدُودُهَا ... وَمَنْ يُوَصِّل فِي الوَرَى بُنُودَهَا
وَكَيفَ رَأيُ الدِّين فِي هَذا وذَا ... وَمَنْ نُوالِي فِي طَرِيقِ الاحْتِذَا

الحيرة الضاربة في تفسير المساواة والحقوق

يبين الناظمُ مسألةَ المساواةِ المتحدَّثِ عنها على ألسِنَةِ المصابين بالهَذَيان، وكيفَ يُصوِّرون هذا المطلبَ الشرعيَّ حتى يُفسِدُوا مشروعيَّته وينزلوا به من قضيَّته الإسلاميةِ إلى وظيفتِه الإعلاميةِ، حتى يجعلوا الحقَّ باطلاً والباطل حقاً، وقد فعلوا ذلك ووصلوا بعد هذا إلى تكييفِ الدينِ ذاتِه، وإفراغِه من محتواه، ونزعه من أيدي أهلِه وحماتِه ورعاتِه إلى أيدي العُملاءِ والوُكلاءِ النَّفعِيِّين العاملين في مشروعِ الأَنوِيَّةِ الوضعيِّ، يهندسون القرآنَ والسنةَ لتكون مُخرَجاتُها وفقَ المطلَبِ الأنويِّ ذاتِه، فيتغيَّرُ الفهمُ للنصوص من جهةٍ ثم يتغيَّرُ الاستدلالُ ومن ثَمَّ تنقَلِبُ المقاييسُ والموازينُ، كما أخبر بذلك الصادقُ المصدوقُ ﷺ في قوله: «يُصدَّقُ الكاذِبُ ويُكَذَّبُ الصادِقُ ، ويُؤتَمَنُ الخؤونُ ويُخَوَّنُ الأمينُ».

اختلاف العلماء في الفتاوى وأثر ذلك في حياة المرأة

والعُلَماءُ فِي طَرِيقٍ مُختلفْ ... وكُلُّ مُفْتٍ فِي فَتَاوِيهِ مُسِفْ
يُتَابِعُ الزَّمانَ والأَحْوالَا ... ويَطْلُبُ الرِّضْوانَ مِمَّنْ مَالَا

يشير الناظمُ إلى ظاهرةِ اختلافِ العُلماءِ اختلافاً مُسيَّساً وليس

اختلافاً شرعياً ، بحيثُ تحتَدِمُ العلاقاتُ ذاتُها بين العلماءِ بِسَببِ السياسةِ ،وما يترتَّبُ على هذه العِلَّةِ إذا ترسَّخَت بين أتباعِ العُلماءِ وتلامِذَتِهم ، حتى تُصبِحَ قضيَّةُ الفتوى في مسائلِ الدينِ مُتعَذِّرَةً وغير مُمكِنَةٍ لما يسودُ الواقِعَ من اختلافٍ في الأصولِ والفروعِ من حيثُ مبدأُ (التحريشِ) بين أهلِ المذاهبِ ، وخاصةً المذاهبَ ذات العلاقةِ بالصِّراعِ المسيَّسِ ، اعتقاديّاً أو طبقياً أو سياسياً أو طائفياً أو مذهبياً ، وما يفعلُه بعضُ عُلماءِ الفِتنَةِ والأئمَّةُ المضلُّونَ من (الفتاوى المُسِفَّةِ) أي : الدنيئةِ التي تخرُجُ عن إطارها المشروعِ متابعةً لأحوالِ أهلِ الحكمِ أو العلمِ المسيَّسِ أو مجاراةً للظروفِ والأحوالِ ، كما قال الناظم : **ويطلبُ الرِّضوان ممَّن مالا .**

والصَّادقُ الدَّاعِي إلى السَّلامةِ يَعِيشُ معزولاً على مَلامةِ

العالم الصادق وموقعه من الحياة

أي: من ظواهرِ المرحلةِ المسيَّسَةِ والداءُ المستشري فيها أن الداعي إلى الله بصِدقٍ وأمانةٍ يعيشُ معزولاً عن الحركةِ العامةِ غيرَ قادرٍ على مواكبةِ الجديدِ كما يقولون ، حتى تُفرَضَ عليه العُزلَةُ التَّامَّةُ مع كثرَةِ الملامةِ من البَرِّ والفاجرِ.

لأنَّ كُلَّ النَّاسِ خلفَ المُستَجِدْ ولو يكنْ كُفرًا على النَّاسِ استَبَدْ

أثر الجديد والموضة في كل شيء

ولأن الناس بطبيعتهم يميلون كُلَّ المَيلِ للجديدِ و المُستَجِدِّ فهم بلا شَكٍّ يَتَّبِعون كُلَّ ناعِقٍ كما أخبر به ﷺ في حال آخرِ الزمانِ: «إياكم وهَيشاتِ الأسواقِ الذين يَتَّبِعون كُلَّ ناعِقٍ»، وهذا تقريرٌ صادِقٌ من نبيِّ الأُمَّةِ ﷺ يشير فيه إلى الأسواقِ، والأسواقُ لها معانٍ ومنها (دراسَةُ علومِ الخدماتِ الخاصةِ بالعَرضِ والطَّلَبِ والاستغراقُ في شأنِها مما يُفيضُ إلى استنتاجِ سياسةِ الكُفرِ الاقتصاديِّ بلا حدودٍ) ومن معانيها : توسُّعُ مواقِعِ البيعِ والشراءِ وما فيهامن معروضاتٍ ويرافِقُ هذا التوسُّعَ التنافسُ الماديُّ الهالِكُ و إشاعاتٌ ودعاياتٌ للترويجِ والتسويقِ، ويبلُغُ الأمرُ بالهيشاتِ الذين سمَّاهم رسولُ اللهِ ﷺ أن تُسلَبَ عُقولُهم عن حقائقِ الديانةِ والتَّدَيُّنِ ومنهم أهل هذا الأمرِ فيتَّبعون بالضرورةِ كُلَّ ناعِقٍ، والناعِقُ الرافِعُ صوتَه بوسيلةٍ أو بغيرِها على صفةِ المُغالَبَةِ والمنافسةِ لِغَيرِه.. ولو يَكُن النَّاعِقُ يدعو إلى معنى من معاني الكُفرِ أو وسائِلِه المؤَدِّيَةِ إليه.

وقَلَّ مَن يُقيِّمُ الأَحوالا أو مَن يُعالِجُ صادِقًا إشكالا

قلة القادرين على تقييم الأحوال

ولشمولِ الفتنةِ وأسبابِها واختلافِ الأمورِ واختلاطِها واشتباهِ الأحوالِ يَقِلُّ القادرون على التمييزِ بين الحَقِّ والباطلِ، sوبانعدام

مقاييسِ الأمورِ يصعُبُ تحديدُ موقِعِ الإشكالِ وسببِه على صِفَةِ الصِّدقِ الذي يهدي إلى البرِّ .

حتى الذين دَرَسُوا العُلُومَا أَكْثَرُهُم قد غَيَّرَ الفُهُومَا
وارتَبَطُوا بفكرةِ التَّحْدِيثِ وانْطَلَقُوا في سَيْرِهِ الحَثِيثِ

أثر الحياة في تغيير القيم والفهوم

يشيرُ الناظِمُ إلى التحوُّلِ الخطيرِ الذي يطرَأُ على الدارسين والباحثين وحَمَلَةَ الشهاداتِ العُليا في العلومِ النظريةِ والتطبيقيةِ والعلومِ الشرعيةِ بكون أكثرهم قد غيَّرَ مفهومَه باعتبارِ مُخرَجاتِ دِراسَتِهِ وتوجيهِ مُعلِّميه مرتبطين بالتجديدِ في الفكرِ والمعرفةِ ، وواقعين طَوعاً أو كَرهاً في متابعةِ المنهجيّةِ المُسيَّسَةِ للنظامِ التعليميِّ والأكاديميِّ ، منطلقين في هذا السَّيرِ العِلميِّ جيلاً بعد جيلٍ و مرحلةً بعد أخرى ، ويستثني الناظمُ القِلَّةَ القليلةَ الذين يكون لهم ارتباطٌ أَبَوِيٌّ ثابتٌ ، فهؤلاء غالباً لا يتأثرون بالجديدِ إنما يستفيدون منه ويضعونه في موقعِه .

المناهج المقبوضة والمنقوضة وفشو الربا

ولم يريدوا العَودَ نحو الالتزامْ مهما يكنْ من خطرِ الكُفرِ الحرامْ
وهذه مُصيبةُ الزمانِ وعِلَّةُ الإنسانِ في الأَوطانِ

يشيرُ الناظِمُ إلى زُمرَةِ المتأثِّرين بالمناهِجِ المقبوضةِ والمنقوضةِ وما

يترسَّخ في عقولِهم رجالاً أو نساءً من الرَّفضِ لما الدينُ بصدده ولو كان الدينَ الصحيحَ، بل وإن من إشكالاتِ مواقِفهم يكرهون الالتزامَ الأبويَّ ويفسِّرونه تفسيراً خاطئاً، ويستسهلون وسائلَ الكُفرِ الحرامِ ويُحسِنون الدفاعَ عنها والخِدمَةَ لها، ومن هذا النموذج (فُشُوُّ الربا الحرامِ) في غالبِ حياةِ الأمة الإسلاميةِ المعاصرةِ، وتهوّرُ كافَّةِ المتنفذين في المؤسساتِ الدينيةِ والدنيويةِ على تَبَنِّي معاملاتِه وأساليب تسهيلاته بمسمَّياتٍ جديدةٍ (يسمونه بغير اسمه) وخاصَّةً في تجديدِ أسلمةِ البنوكِ وإطلاقِ مُسمَّى المصرفِ عليها أو مسمى البنكِ الإسلاميِّ، وهذه واحِدَةٌ من ظواهرِ الكُفرِ في السياسةِ الاقتصاديةِ المعاصرةِ، وقد استشرت في الواقع وصارت جُزءاً من دَمِه ولحمِه ولم يُفصِح أَحَدٌ عن خطرِها إلا رسولُ الهدى ﷺ في أحاديثِه عن الرِّبا وشموله في الواقع الاجتماعيِّ، وكما قال الناظم: **وهذه مصيبة الزمان**، وكفى بها من مصيبةٍ عظمى تنخَرُ في جسدِ الأمة وتُدمِّرُ ديانتها من الداخلِ، وهي أيضاً **علة الإنسان** المستشريةِ كالداءِ والفيروسِ والجرثومةِ المعديةِ في الأوطان المعاصرةِ، كما قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟﴾[البقرة:٢٧٦]، وقوله ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ

بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ [البقرة:٢٧٥] ، وقد صارت هذه المسألةُ اليومَ أَحَدَ مسائلِ الحَرَجِ في الفتوى وخاصةً بعد اختلاطِ المال العربيِّ والاسلاميِّ بالمال الكافرِ القائم على ما يسمى عائداتِ الربا الصريحِ وغسيل الأموال ومضارباتِ القمارِ وبيوتِ المال العالميةِ ، ومع هذا الخطرِ المشار إليه في الأحاديث الصريحة، تجد العديدَ من علماءِ المرحلةِ من يتصدَّى لهذا الاعتراضِ وينسبُه للجهلِ والتعدِّي على علماء المرحلةِ وحُكَّامها وسياسَتِها الاقتصادية وللأسف .

موقع المرأة من فقه التحولات والعلم برباعية أركان الدين

أَكْرِمِ بكُلِّ امرأةٍ مُهذَّبَهْ   هَادئةٍ حَكيمةٍ مُؤدَّبَهْ
مُؤمنةٍ باللهِ في أَحْوالِها   صَادقةِ الكلامِ في أَقْوَالِها
ذَاكِرَةٍ خاشعةٍ مأمونَهْ   سَليمةِ القلبِ مِنَ الرّعونَهْ

موقع المرأة من العلم بفقه التحولات

يدخل الناظم في هذا الفصلِ إلى موضوعٍ هامٍّ وجديدٍ في نماذجِ العلومِ المدروسةِ قديماً وحديثاً، وهو موضوع دراسةِ (**فقهِ التحولاتِ والعِلمِ بِرُباعِيَّةِ أركانِ الدين**)، ولعلَّ هذا الموضوعَ مِن وُجهَةِ نظرِ الناظمِ أهَمُّ المواضيعِ التي يرتكِزُ عليها دراسةُ المنظومةِ، ولهذا افتتح هذا الفصلَ بالتمهيدِ الخاصِّ لنموذَجِ المرأةِ المرجُوَّةِ مستقبلاً من وجهةِ نظرٍ إسلاميةٍ واعيةٍ، ونراه يُعَدِّدُ أوصافها بما يلي:

امرأةٌ مهذّبةٌ، هادئةٌ، حكيمةٌ، مُؤَدَّبَةٌ، مؤمنةٌ بالله، صادقةُ الأقوالِ، ذاكرةٌ، خاشعةٌ، مأمونةُ الجانبِ، سليمةُ القلبِ، باعتبار أن هذه الأوصافِ مطلَبٌ من مطالبِ التزكيةِ الشرعيةِ في تربيةِ الفتاةِ وتهيئةِ الجيلِ المثاليِّ الشرعيِّ الجامعِ لهذه الصفاتِ الأبويةِ، ومع هذه

الصفاتِ تتهيَّأُ نفسياً وعقلياً وعلمياً لدراسة (الأركان الأربعة) .

تُؤْمِنُ بالأركانِ وهي أَرْبعهْ قواعدُ الدِّينِ أَساسُ المَنْفَعهْ

أركان الدين الأربعة

يشير الناظمُ إلى المرأةِ المشارِ إليها في الأوصافِ المثاليةِ أن تؤمِنَ برباعيةِ **الأركانِ** وتتعمَّقَ في دراسَتِها كقواعدَ لمبدأِ الديانةِ والتديُّنِ باعتبارِها **أساس المنفعةِ** والمقصودُ بالأساسِ الثَّوابِتُ التي يستقيمُ عليها الوعيُ والفكرُ إلى جانبِ الروحِ والقلبِ والجوارحِ وما يلزَمُ لتزكيةِ كُلٍّ منهما.. (والمنفعةُ) أي ما ينفع ويفيد ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد:١٧].

خمسةٌ ثوابتُ الإسلامِ وستةُ الإيمانِ بالتمامِ

مجمل الأركان

يجمل الناظمُ الركنَ الأوَّلَ وهو **الإسلامُ** و ما يتعلَّق به والركن الثاني وهو **الإيمان** و ما يتعلَّقُ به في هذا البيتِ أخذاً من حديثِ جبريلَ عليه السلام ، كما سيأتي تفصيلُه .

مِنْ بعدِها الإحسانُ وهو الغايهْ والرَّابعُ الأشراطُ والنهايهْ

الركن الثالث والرابع

أي: إن الرُّكنَ الثالثَ هو **الإحسانُ** كما هو معلومٌ ، وهو كما أشار الناظم **الغايةُ** أي : المرتبةُ العليا في علاقةِ العبدِ بمولاه ، لما ورد في

تعريفـه بأنه «أن تعبُـدَ اللهُ كأنّكَ تراهُ، فإن لم تكن تراهُ فإنه يراكَ»، ثم يشـيرُ الناظم إلى الركنِ **الرابعِ** و هو العِلمُ بعلاماتِ السـاعةِ ، وعبَّرَ عنهـا هنا بأحَدِ مُسـمَّياتِها **الأشراط** للضرورة الشـعريةِ و هي - أي : الركن الرابع - **النهايةُ** في دراسـةِ الأركانِ ، و ليس الإحسـانُ كما هو معلـومٌ في كافّةِ دراسـاتنا عن أركان الدين .و قولـه : **النهاية** أي : ما ينتهـي به سـياقُ الحديثِ و يُكمِلُ وِحدَتَهُ الموضوعيـةَ التي تلفَّظَ بها مَن لا ينطِقُ عن الهوى ﷺ.

حَديثُ جبريلَ أساسُ العِلمِ وَنَصُّ طَهَ شَاملٌ بالفهمِ

حديث أم السنة

يعيـد الناظمُ القارئَ إلى حديثِ جبريلَ عليه السـلام ، والذي هو أحد ثوابتِ الدِّيانةِ كُلِّها ويطلَقُ عليه عند العلماءِ مُسـمَّى (أُمِّ السُّنَّةِ) وعليـه جزءٌ من مـدارِ الأمرِ الشرعيِّ للمكلَّفـين ، و حديثُ جبريلَ نَصٌّ شامِلٌ لأربعةِ ثوابتَ وأركانٍ بِصَرفِ النَّظَرِ عما قرَّرَهُ العلماء من ثلاثيـةِ الأركانِ ، وبـصرفِ النَّظَرِ عن الرُّكنِ الرَّابِـعِ ، فالتقريرُ الذي نحـن بِصـدُدِهِ كلامُ مَـن لا ينطِـقُ عن الهـوى ﷺ، و أما مـا اختاره العلماءُ فله مُسـوِّغُه و مُبرِّرُه المرحَلِيُّ الذي لا نختَلِفُ عليه و لا نَقِفُ عنده و لا يخصُّنا مسألةُ السؤالِ عن إقصائِهم له ، فهذه مسألةٌ فرعيةٌ

لا تشغَلُنا عن الموقفِ النبويِّ الأساسِ، وخاصةً في تقريرِ الركنِ الرابعِ وما فيه من شؤونٍ ومُهِمّاتٍ.

وفيهِ أَخبارُ الزَمانِ والفِتَنْ وما يُثارُ من تَصاريفِ الإِحَنْ

مواضيع الركن الرابع

أي: إن هذا العلم يحوي أخبار ما سيقع من الفتن، وما تقع فيه الأمةُ من الاختلافِ والتحريشِ والضغائنِ، وما يناسب هذه الظواهرَ عند وقوعِها من المواقفِ الشرعيةِ والمعالجاتِ النبويةِ التي تحفَظُ الرَّجُلَ و المرأةَ من الانزلاقِ وسُوءِ الاستتباعِ المهيمنِ، ومعرفةِ ثوابتِ العِزَّةِ التي يُحفَظُ بها شَرَفُ الديانةِ وحفظُ الأمانةِ من خداعِ الدَّجاجِلَةِ وإفكِ المنافقين الذين لم يسلَم منهم مجتمعُ الرسالةِ الأوَّلِ إبان نزولِ الوحي على النبيِّ ﷺ، وقد حدد النبي ﷺ أساليبَ وكيفياتِ وثوابتِ هذا الحِفظِ للديانةِ والأمانةِ، وعَرَّفَ الأُمَّةَ بأهلِه وخلفائِه حتى لا يختَلِطَ الحَقُّ بالباطلِ، والحابلُ بالنابِلِ، ولهذا فقد اعتنى الناظمُ بإعادةِ النظرِ في دراسته هذا الرُّكنَ الهامَّ في موقِعِه من وحدةِ الحديثِ الموضوعيةِ وليس منفصلاً عنها، وتبدأ هذه الدراسةُ بالنظر في نَصِّ الحديثِ ذاتِه وتحليلِ وتعليلِ المقولةِ النبويةِ عن العلمِ بعلاماتِ الساعةِ فيما وصفه النَّاظِمُ.

وقَدْ أَشارَ المُصطَفى إلى الأَمَهْ ... وربَةٍ تأتي بها تَحوي السِمَهْ

معنى أن تلد الأمة ربتها

يبـدأ الناظم في تنـاوُلِ موضوعِ الحديـثِ الشريفِ ومـا يتعلَّقُ فيه بالسـاعةِ ، وقـولُ جبريلَ عليه السـلام أخـبِرني عن أماراتِهـا ؟ قال : أن تَلِـدَ الأَمَـةُ رَبَّتهـا ـ وفي رواية (ربَّهـا) ـ و العلامةُ الثانيةُ سـتأتي في موقِعهـا لاحقـاً ، وقولـه ﷺ : (أن تَلِـدَ الأَمَةُ) يشـيرُ بذلك ﷺ إلى علامـة معيَّنَـةٍ تحـدُثُ في علاقةِ المسـلمِ بأُمِّهِ وعلاقـة الأُمِّ بالابنِ والبنـتِ ،والمقصـود بالأَمَةِ هنا (المـرأةُ عمومـاً) كقولِـك : يا أمة الله ، وفي الرجـل: يـا عبـد الله ، وليس المعنى هنا مقصـوراً على ما فَهِمَه بعضُ العلماءِ بالجاريةِ المشتراةِ وربَّتها بنتَها التي تُعامَلُ معاملةَ السَّيِّدِ بينما أُمُّها تُعامَلُ معاملةَ الجاريةِ.

وهـذه العلامةُ ـ على ما ذكره العلـماء ـ منقطعةُ الحدوثِ ومرتبطةٌ بالحروبِ وضَربِ الرِّقِّ والعبوديةِ على المحاربين، ولا علاقةَ لها البتة بعلاماتِ الساعةِ ، وأما ما يَخُصُّ معنى الحديثِ كعلامةٍ من علاماتِ السـاعةِ يعيدُنا إلى تفاصيل كثيرةٍ تتناسَـبُ مع مجمـلِ الكلامِ النبويِّ المُسمَّى بجوامعِ الكَلِمِ، فإلى التفصيلِ :

الأمة في المعنى العام

١ - الأَمَـةُ في تفسـيرِ فقه التحـوُّلاتِ (المرأةُ عمومـاً) ، وفي الحديث إشـارةٌ إلى تغيُّرِ سـلوكِ الأبناءِ أولاداً وبناتٍ عن سـلوكِ آبائِهم

وأُمَّهاتِهم ، والحكمةُ في ربط التغيُّرِ بالأُمِّ وليس بالأبِ باعتبارِ أمانةِ المرأةِ فيما تحمِلُ وتَلِدُ ، فهو في الأصلِ منسوبٌ إليها سواءً كان من أبيه الصحيحِ في النكاحِ الصحيحِ أو من علاقاتٍ مخالفةٍ للشَّرعِ والدينِ، فالأُمُّ هي الوعاءُ الحاملُ للمولودِ، ومن حيث ما وَلَدَت (الأَمَةُ) أي : المرأةُ بنتاً وهي المعنيةُ في الحديثِ بقوله : (رَبَّتَها) أي: سَيِّدَتَها ومالكةَ قرارِها ، أو على الروايةِ الثانيةِ في صحيحِ مسلمٍ : (رَبَّها) ، أي سَيِّدَها ومالِكَ قرارَها .

معنى ربتها وربها

٢- إذا جاءت المواليدُ من الأولادِ والبناتِ على صفةٍ غيرِ صِفَةِ الآباءِ والأمهاتِ من حيثُ اختلافُ مُدخلاتِ الثقافةِ والعلمِ والمالِ ، وصارت الفتاةُ والولدُ بعد التخرُّجِ يمتلكون الوظيفةَ والمرتَّبَ والشهادةَ بينما الأمُّ على ما عاشت عليه من أسلوبِ الحياةِ التقليديةِ ، فيكون بهذا الحال خِدمَةُ الأمِّ في المنزلِ لبنتِها ولابنِها وهما سَيِّدا الموقفِ من حيثُ المصروفُ الماديُّ والوجاهةُ الاجتماعيةُ ، وهذه العلامةُ المشارُ إليها في الحديثِ برزت جليةً في عالَمنا العربيِّ والإسلاميِّ مع بدايةِ دخولِ المدرسةِ الحديثةِ إلى الواقعِ المسلمِ ، واستطارَ شَرُّها في المجتمعاتِ حتى الساعةَ مع زيادةٍ في الانفصامِ والعقوقِ وفسادِ العلاقاتِ.

مفهوم الحفاة العراة العالة

وأمـا العلامـةُ الثانية الـواردةُ في الحديثِ فقولـه ﷺ : (وأن تُرى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشّاءِ يتطاولون في البنيان) ، وهذه الظاهرة أيضاً تتعلَّقُ بِجانِبَينِ :

- فسادُ العلاقةِ بالاقتصادِ الإسلاميِّ وآدابِهِ.
- وقوعُ المالِ في أيدي البداوَةِ الذين يعيشون في الصحراءِ على الأغنامِ والرَّعيِ.

وهذه العلامـةُ بتفصيلاتِها غنيّةٌ عن التعريفِ والإشـارةِ لوقوعِها عـلى عَـينِ الحقيقةِ التي أخـبر عنها ﷺ في جزيرة العـربِ ، وقد عبر عنها الناظمُ بقوله :

وأَنْ تَرى مَظاهِرَ الحُفاةِ تَـطاوَلُوا في بُنْيَةِ الحَياةِ
عَلامتانِ هُنَّ سِرُّ التوطئهْ لهدمِ دِينِ الأُمَّةِ المهترئهْ

موقع العلامتين من فقه الأشراط

يشير الناظم إلى العلامةِ الثانيةِ من رؤوسِ العلاماتِ المُجمَلَةِ التي أشـار إليها ﷺ في أُمَّتِهِ .. وهي ما يَخُصُّ الاقتصادَ والمال ، ولا شَـكَّ أن النَّظَرَ في العلامَتَينِ :

الأولى : أن تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَها أو رَبَّها

الثانية : التَّطاوُلُ في البُنيانِ.

يبرِّرُ عِدَّةَ معانٍ أخرى وأحوالاً ومواقِفَ وتحوُّلاتٍ تُفهَمُ من خلالِ الاستقراءِ المُتأنِّي للحديثِ ولما يَعضُدُه من بقيَّةِ أحاديثِ علاماتِ الساعةِ وفِتَنِها، ولأننا بِصَدَدِ التناوُلِ لقضايا المرأةِ في الحياةِ المعاصِرَةِ من وُجهَةِ نَظَرِ (فقه التحوُّلاتِ) فإن تشابُهَ المعاني في الأحاديثِ الشريفةِ يُقَوِّي هذا المعنى ويؤيِّدُ هذا التعليلَ عن العلاماتِ،ففي الحديث : (اتَّقوا الدنيا واتَّقوا النِّساءَ، فإن أَوَّلَ فِتنَةٍ في بني إسرائيل كانت من النِّساءِ) وهذا الحديثُ المتناوِلُ حياةَ بني إسرائيلَ نَجِدُه يُرَكِّزُ على ذاتِ العلامَتَينِ (المرأةُ والمالُ) وقد يتوسَّعُ الشارِعُ ليجمَعَ بين المرأةِ والوَلَدِ تحت قاسِمٍ أَنويٍّ مُشتَرَكٍ .. وهو فسادُ الديانةِ.

وقول الناظِم: (علامتان هُنَّ سِرُّ التَّوطِئَه لهَدْمِ دينِ الأُمَّةِ المُهتَرِئَهْ) فيه إشارةٌ ضِمنِيَّةٌ إلى أسبابِ فسادِ الأُمَّةِ بالمالِ والنساءِ كما سبقت الإشارةُ إليه ، وذلك أَثَرُ المالِ في ضعفِ الديانةِ حيث يُصبِحُ المالُ معبوداً لدى غالبيَّةِ الناسِ ، ويؤيِّدُه حديثُ : (لِكُلِّ أُمَّةٍ عِجلٌ وعِجْلُ أُمَّتي الدينارُ والدِّرهَمُ) (لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتنَةٌ وفِتنَةُ أُمَّتي المالُ).

قوله ﷺ للنساء إني رأيتكن أكثر أهل النار

وَمِنْ هُنا يَأْتِي اهتمامُ المُصْطَفَى بَدَعوةِ النِّساءِ جَهْراً وخَفَا

أي : من هذا البابِ المُتحَوِّلِ في أُخرَياتِ الزمانِ لم يَزَل ﷺ يحثُّ

النســاءَ في كُلِّ عصرٍ وجيلٍ وأُمَّةٍ على الاستقامةِ والحفاظِ على ثوابتِ الديـنِ ، كمِثـلِ إشـارَته ﷺ في الحديـثِ : (إني رأيتكُـنَّ أكثـرَ أهلِ النـارِ) وما كانت الأكثريةُ في النارِ إلا لشـمولِ المخالفـةِ و العصيانِ المُؤَدِّي إلى التَّفحُّمِ في نارِ جهنَّم ، ولسـهولةِ الأخذِ بهن من الشـيطان إلى خدمةِ مشـاريعِه الأنويةِ في البشريّةِ ، ولأن النساءَ شقائِقُ الرجالِ فالدين الإسـلامي أكثر حرصاً على الواحدةِ من النسـاءِ على نفسِـها كحرصـهِ علـى الرجلِ المسـلمِ من نفسِـه ، ويؤكّـدُ ذلـك قولُه تعالى ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [التوبة:١٢٨]، ومن حرصِه ﷺ على النساءِ و مُخاطَبتِه لهن بالخصوصِ دون الرجال ليميِّزَ لهن ما ميَّزهُنَّ الله به من الآدابِ والمواقفِ والوظائفِ ، في مثلِ ما عبّر عنه الناظم بقوله :

يا مَعْشَرَ النِّساءِ مِنْ كُلِّ الفِئاتْ رَأَيتكَنَّ في الجَحِيمِ الهَالِكاتْ

يشـيرُ الناظِـمُ إلى مـا ورد في معنـى الحديثِ السـابقِ ذِكـرُه ، وأن الإشـارةَ النبويَّةَ لا تَخُصُّ نسـاءَ عـصرِه وإنما التحذيرُ شـامِلٌ لجنسِ المرأةِ إلى يومِ الدينِ.

لأجلِ هَذَا جَاءَتْ المَنْظُومهْ   تُفَسِّرُ العَلائِمَ المَذْمُومَهْ
وتَكْشِفُ الحَقِيقَةَ المُخفِيَهْ   لمن لَها في الدِّينِ صِدقُ نِيّهْ
حرصاً على النساءِ مِنْ نارِ الجحيمْ   وفِتْنَةِ الدَّجالِ وَإبْليسِ الرَّجيمْ

مهمة المنظومة في كشف الحقائق

يحـدِّدُ الناظمُ الباعثَ على نَظـمِ هذه المواضيـعِ وصياغَتِها صياغةٍ شعريةٍ تعليميةٍ وشرحِها بعد ذلك حسبما تيَسَّرَ له من المعرفةِ والفَهمِ، وخاصَّةً أن هذه المسألةَ المتعلِّقَةَ بالعلاماتِ والأشراطِ لم يسبِق لأحَدٍ مـن العلـماءِ فيما نعلَـمُ ـ واللهُ أعلَمُ ـ أنّ جعلَها رُكنـاً رابعاً من أركان الديـنِ وفسَّرَها بمعنىً وحدةِ الحديثِ الموضوعيةِ، وإنما خَدَمَ العلماءُ بقيَّـةِ الأركانِ الثلاثـةِ مُنفَصِلةً تماماً عن الرُّكنِ الرابعِ مع أن تفسيـرَ الحديـثِ مجتمعاً بأركانِه الأربعةِ يجمَعُ بين الثوابتِ وأهمِّيَتِها و المتغيِّرِ وخطورَتِه على نقضِ الثوابتِ ، كما أشار الناظم لذلك (تفسر العلائِمَ المذمومهْ وتكشِـفُ الحقيقةُ المخفيهْ) وخصوصاً للمرأةِ المسلمةِ التي تعيشُ في عالَمِنا المعاصرِ بين الغفلةِ والاستغفالِ والفتنةِ والانحلالِ ، ودعواتِ الحريةِ والاسـترجالِ ، وعَبَثِ الدجاجلةِ بالعقولِ الأُنثَويّةِ خدمةً للمسيـخِ الدجَّالِ ، ومثل هذه الصراحةِ المكشـوفةِ من الناظم حـول هـذه الأمورِ إنما تخصُّ من سمّاهم الناظِمُ : (لمن لهـا في الدِّينِ

صِـدقُ نِيَّـهْ) ، أما التي لا نِيَّةَ لها في سـلامةِ دينِهـا ولا في إصلاحِ أمرِ دُنياهـا فـلا علاقةَ لهـا فيما أورَدَه الناظـمُ إلاّ من حيثيـةٍ واحدةٍ وهي إقامةُ الحُجَّةِ عليها في الدنيا ويوم يقومُ الأشهادُ وإعذارُ الناظمِ لنفسِه وإسـقاطُ المسـؤوليةِ المُلقـاةِ على عاتقِـه، كما وصـف الناظِمُ ذلك في قوله: (حرصاً على النساءِ من نارِ الجحيم) حيثُ إن المصير الهالكَ لا مفرَّ منه لمن لم تلتزمْ بالدينِ وتؤمِنْ بضوابطِه وخوفاً على النساء أيضا من (فتنةِ الدَّجالِ) وهي الفتنةُ التي علَّمنا الإسـلامُ أن نسـتعيذَ بالله منها في كُلِّ صلاةٍ لِعِظَمِ خَطَرِها وعُمومِ فِتنَتِها ، والدَّجّالُ شـخصيّة بشريـة من النـاسِ ابتلى اللهُ بها الشـعوبَ والأُمَـمَ تعمَلُ عـلى تهيئةِ الأسبابِ الماديةِ لإنجاحِ الفشلِ البشريِّ والوقوعِ في المعاصي والفِتَنِ ومُضلّاتهـا ، وكلُّهـا تؤدي إلى إنجاحِ المشروعِ الإبليسيِّ التاريخيِّ في الإنسـانِ ، وهو ما سـماه القرآنُ (حزبَ السَّـعيرِ) قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾[فاطر:٦]، ولا مفـرَّ مـن هذا الأمرِ إلا بالاسـتعاذةِ بالله و معرفةِ أسـبابِ النجـاةِ في الدنيا بالعملِ الصالـحِ و ضرورةِ التعـرُّفِ عـلى مواقِـعِ الفِتَنِ ومُضلّاتهـا لتجنُّبِها وعَدَمِ الخوضِ أو الوقوعِ فيها،وسلوكِ سبيلِ السلامةِ المأمون.

ثوابت الديانة

ولتَعلَمِ المرأةُ أَنَّ الدِّينَا أَصلُ النَّجاةِ وبه اهتَدَينَا
ومِنهُ يأتي العِلمُ بالحَياةِ ومَا بِها مِن سَالفٍ أو آتِي

أهمية العلم بثوابت الدين

يشير الناظمُ لكلِّ امرأةٍ مسلمةٍ مؤمنةٍ بالله واليوم الآخر أنّ أصلَ النجاةِ والهدايةِ في دينِ الإسلامِ لا غيرِه، قال تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[آل عمران:٨٥]

والمقصودُ من هذا التوجيه إعادة ثقةِ المرأةِ المسلمةِ في دينها، وخاصَّةً تلكم النساءُ اللاتي تشبعنَ بالفهومِ المعاكسةِ للدينِ، أو كُنَّ من النساءِ المُستغفلاتِ التي استحوذت على عقولهنّ وقلوبهنّ مظاهرُ الحياةِ الماديةِ والعاطفيةِ والعقلانيةِ المجرَّدَةِ، فلعلَّ بمثلِ هذا التوجيهِ والتذكيرِ تحيا السوابقُ وتُستثارُ الكوامنُ وتَستعيدُ نفسُ المعنيّةِ بالأمر موقعَها الصحيحِ في الحياةِ فتخرُجُ من خدمةِ مشروعِ الدّجّالِ والشيطانِ إلى خدمةِ مشروعِ النُّبُوَّةِ والمولى الرحيم الرحمن،

فيكون لها بذلك سعادةُ الدارين وسلامَةُ الحياتَين وشَرَفُ السّاعَتَينِ، ولنـا بفضلِ الله وكرمه ثوابُ الدلالةِ على الخيرِ، لأنه كما ورد «الدَّالُّ على الخيرِ كفاعِلِه» ومن الدلالةِ على الخيرِ بسطُ الكلامِ عن العلاقة الوطيدةِ بين الدينِ والحياةِ بواسطةِ العلمِ الشرعيِّ كقواعدَ وثوابتَ ، وبواسطةِ العلمِ النظريِّ والتطبيقيِّ كوسائلَ وأساليبَ وأسبابٍ ، ولأجل هذا الأمر أكَّدَ الناظمُ بقوله (ومنه) أي : من الدين بأركانه الأربعةِ (يأتي العلمُ بالحياةِ) باعتبار أن (علمَ الدينِ) يضعُ الاعتباراتِ لعلوم الحياةِ بتوازُنٍ شرعيٍّ، أما من دون الدين فربما كان الاعتبارُ وضعياً طبعياً ، وهناك فرقٌ كبيرٌ بين الاعتبارِ الشرعيِّ المقيَّدِ بمرادِ الله ومرادِ رسولِ الله وبين الاعتبارِ الوضعيِّ - أي : العقلانيِّ المجرَّدِ - والطَّبعِيِّ ، أي : القائم على تغليبِ رغبةِ الطَّبعِ الإنسانيِّ بعيداً عن الالتزاماتِ الشرعيةِ ، لأن الالتزاماتِ والإلزاماتِ الشرعيةِ قوانينٌ ربّانيةٌ لضبطِ الجموحِ الطبعيِّ في الرجل والمرأة ، وهذا ما يدعو إليه الناظمُ استجابةً لمراد الله ورسوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ﴾[الأنفال:٢٤]

كما أن في علوم الدين بأركانه الأربعة معرفةً شرعيةً لقراءةِ التاريخِ الأبويِّ الشرعيِّ والتاريخِ الأنويِّ الوضعيِّ الطبعيِّ ورِحلَتيهما

المتناقضـةِ في الحيـاةِ، وهو ما أشـار إليـه الناظِمُ بقولـه : (وما بها من سـالفٍ) أي: تاريخٍ ماضٍ متقدِّمٍ ، وكذلك ما بها من (آتي) أي : من لاحِقِ التحولاتِ والتغيراتِ الكونيةِ أو الإنسـانيةِ ، فالدين في ركنِه الرابعِ قد تولَّى الإشارة والبيانَ لكثيرٍ من هذه الحوادثِ والتحولاتِ ، سواءً في صورتها الشرعية الدينية أو في صورتها الوضعية العقلانية.

وكُلُّ مَنْ لَـم تَدرُسِ الدِيانَهْ ... نَاقِصةُ الإيمانِ والأَمانَهْ
مَهْمَا تَكنْ في الوَعْيِ والشَّهادَةِ ... وخَدماتِ السُوقِ والإدارةِ
فهذه مجَالُها الدنيا فقطْ ... والدِّينُ للأمرَينِ فاحذري الغَلَطْ

النقص المترتب على عدم دراسة أركان الدين

يشـير الناظـمُ إلى ضعفِ مستوى المـرأةِ المسـلمةِ التـي لم يتهيّأ لها دراسـةُ أمر الديانةِ سـواءً بأركانهـا الثلاثية التي هـي ثوابتُ العقيدة والشريعة وعلم السـلوك ، أو مع ركنِهـا الرابع الخاصِّ بالتحوُّلاتِ والتغيراتِ ومتعلَّقات الربطِ الواعي بين مسيرةِ (التاريخِ والديانةِ) ، فالمرأة الجاهلةُ بهذا الأمر ناقصةُ الإيمانِ، أي : تعاني من نقصٍ معرفيٍّ في تقديـر الأمورِ عـلى معانيها الشرعيةِ الكاملـةِ ، وربما بهذا النقصِ في معرفـةِ أركان الديـن وترابُطِها الموضوعيِّ يكـونُ النَّقصُ في أداءِ ومعرفـة الأماناتِ الشرعيـةِ المُلقاةِ على عاتقِ المـرأة في الحياةِ كما هي

أيضـاً ملقـاةٌ على عاتـقِ الرجـل في المقابِل.. قـال تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾[الأحزاب:٧٢] والعـبرةُ في حمـل الإيـمانِ والأمانةِ الشرعيـة التفقُّهُ في الدين بأركانه الأربعةِ وليسـت الثقافـةَ وحملَ الشـهادةِ، ولا هي أيضاً بمعرفـةِ المرأة لعلمِ الخدماتِ ونظام الإدارةِ، فهذه المسـائلُ مجالهُا الحياة الدنيا وما يتعلَّقُ بها، أمّا مـا نحن بِصَدَدِه مـن أمرِ الإيمانِ والأمانةِ فَمُرتَبِطٌ بما سـبق ذكره من التفقُّه في الدين.

فأَوَّلُ الأُصولِ أن تُوحِّدَا لله حَتْماً وَحْدَهُ تَعتقِدَا

أول الأصول معرفة التوحيد

يشير الناظمُ إلى أهمِّ ثوابت الديانةِ وهي توحيدُ الله تعالى، وإفرادُ العبـادةِ لـه، وأنه الواحد المعبودُ لا شريك له ولا شـبيهَ له ولا ولدَ، حيـث وقـع بعضُ الأمـمِ السـالفةِ في نـماذجَ كفريةٍ وعقائـدَ شركيةٍ بمخالَفتهـم مفهـومَ العقيـدةِ الخالصـةِ، فالذيـن اتخـذوا الله شريكاً ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ﴾[الأنعام:١٠٠]

يعتقـدون فيهم الضُّرَّ والنَّفعَ مـن دونِ الله وقعوا في الكُفرِ والعياذُ بالله، والذين جعلوا الله شَبيهاً من خلقه في الصورةِ والشكلِ والفِعلِ

والإرادةِ وغيرها كفروا بالله ، وهو القائل في تنزيه ذاتِه عن المثالِ والشبيه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشورى:١١]

والذين جعلوا لله جُزءاً من عباده باعتقادِ الولدِ والابنِ والزوجةِ وهم اليهودُ والنصارى كفروا بالله قال تعالى ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾[الزخرف:١٥]

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾[البقرة:١١٦]

والذين عبدوا الظواهرَ الكونيّةَ كالشمسِ والقمرِ والنجومِ والنارِ والحجرِ والشجرِ كفروا بالله تعالى وخرجوا عن التوحيد الخالصِ ، والذين عبدوا الحيوانَ والإنسانَ والشيطانَ كما هو لدى بعض أهل الهندِ من عبادةِ البقرِ والفيلةِ، وعُبّادُ الذواتِ كعَبَدَةِ الفرعونِ والنمرودِ ، وعُبّادُ المادّةِ وهم الماديُّون المنكرون وجودَ الله والمؤمنون بقوانين الظواهِرِ ويؤلهون العقل ويسمّونَ أهلَ الإلحادِ والشيوعيين ، وليس لهم عبادةٌ محدّدةٌ ولكنّهم يكفرون بكافة العباداتِ والقِيَمِ والغَيبِ والدِّيانات ، وعُبّادُ الشيطانِ وهم جماعاتٌ كُثُرٌ من الأمم السالفةِ والمعاصرةِ، وتوجد جماعاتٌ لها طقوسٌ خاصّةٌ بعبادةِ الشيطان يُطلَقُ عليهم (عَبَدَةُ الشيطانِ)، وقد خاطبَ الله الأُمَمَ فقال

﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ [يس:٦٠].

والكفرُ والشِّركُ أصنافٌ وأنواعٌ دمغها القرآنُ والسنةُ وحاربَ ظواهرها ومظاهرها.. كمثل ما حارب ﷺ الأصنامَ وحطَّمها في الكعبةِ وما حولها، وبعث البعوثَ إلى أصنامِ الجاهليةِ لِطَمسِها وهَدمِها، وأكمل الصحابةُ رضي الله عنهم ذلك الأمرَ من بعده ﷺ، حتى كان من وصيةِ الإمام عليٍّ رضي الله عنه لأبي الهيَّاجِ أن لا يَمُرَّ بقبرٍ مُشرِفٍ إلا سواه ولا صورةٍ إلا طَمَسها، باعتبار أن كافَّةَ مظاهرِ الجاهليةِ كانت قائمةً ومُعظَّمَةً، فلابُدَّ من طمسِها وإزالتها، قبل أن يدفن على الأرض مؤمنٌ بالله.

بِأَنَّهُ اللهُ الَّذِي لا نِدَّ لَهُ ... ولا شَرِيكَ أَوْ شَبِيهَ يَعْدِلُهُ
وَأَنَّهُ الرَّبُّ الغَنِيُّ الوَاحِدُ ... سُبْحَانَهُ الرَّحْمَنُ فَرْدٌ صَمَدُ

العلم بحق الله تعالى

يشير الناظم إلى ضرورةِ معرفةِ صفاتِ الله تعالى الواجبةِ وأنهسبحانه (غنيٌّ) (واحدٌ) (ربٌّ) (صَمَدٌ) (فَردٌ) لا يحتويه زمانٌ، بل هو الذي خلق المكانَ والزمانَ ومنزَّهٌ عن كُلِّ نقصٍ وخَلَلٍ، ومُنزَّهٌ عن كُلِّ ما يُصيبُ البَشَرَ من العِلَلِ والأمراضِ، كما أن من واجبِ العِلمِ في

ثوابت الديانة.

أَرْسَلَ طَهَ لِلْوُجُودِ مُنْذِرَا بِشِرْعَةٍ جَامِعَةٍ تَهْدِي الوَرَى

العلم بحق الرسول ﷺ

يشيرُ الناظمُ إلى ضرورةِ الإيمانِ برسالةِ النبيِّ محمدٍ ﷺ وأنه النبيُّ الخاتم الذي جاء برسالةِ الشمولِ الجامعةِ الرسالةِ الخاتمةِ، وهي الرسالةُ التي أقامت الحُجَّةَ الدامغةَ على كافَّةِ الأُمَمِ السابقةِ ممن كذبوا الأنبياء وحاربوا الرُّسُلَ، وحرفوا كُتُبَهم وعبدوا الذواتَ والظواهرَ. ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾﴾ [الفرقان:٣].

وَصَانَ كُلَّ امْرَأَةٍ عَنِ الهَوَى وَالِابْتِذَالِ وَالفُسُوقِ وَالسِّوَى

دور الدين في صون المرأة

يشيرُ الناظمُ إلى دور صاحبِ الرسالة ﷺ في إصلاحِ وضعِ المرأةِ وصيانتها عن (الهوى) وهو ما يطرأ على الشعوبِ والأممِ من الضلالِ القائمِ على تحكيمِ الفُهومِ الظنيّةِ، والفُهومُ الظّنية في تعليل فقه التحولات (مدرسة إبليسَ الظّنية) المعنية بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [سبأ:٢٠]

وفيها يقولُ الحق جلَّ وعلا: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ

﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾﴾ [النجم:٢٨].

وقوله تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران:١٥٤]

يفيدُ أن الظَّنَّ في هذه المعاني مدرسةٌ شيطانيةٌ تجعلُ من التصوُّرِ والخيالِ حقائقَ وطرائقَ تُبنى عليها أحكامٌ ومواقفُ لم ينزل الله بها من سلطان، (والابتذال) ويعني به التبذُّلَ والتفسُّخَ الخُلقيَّ الذي طغى على مراحل الجاهلية وما قبلها في علاقةِ الرجل بالمرأة، (والفسوق) الخروجُ عن أدب الشريعةِ (والسِّوَى) وهو الضِّدُّ المخالِفُ والمنازِعُ والمعارِضُ.

وَحَرَّرَ العَقْلَ مِنَ الجَهَالَهْ   والقَلْبَ والنَّفْسَ عَنِ الغَفَالَهْ

دور الدين في تحرير العقل من الجهالة

ومن المُهمّاتِ التي قام بها ﷺ في حياةِ المرأةِ تحريرُ العقلِ من السَّفَهِ والبَطَرِ والكِبرِ وغَمطِ الحقِّ، وهي ما عرفَ بـ(الجهالةِ) مأخوذةٌ من الجهلِ، وقد سبقت الإشارة إلى تفاصيلها، والجملةُ هنا ليس المقصود به ضِدَّ العلمِ، وإنما يدخل تحت المعنى المشار إليه في الآية الكريمة ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف:١٩٩]

والجاهلون هنا ليسوا جَهَلَةِ العِلمِ وإنما هم العلماءُ المخالفون للحَقِّ بعد عِلمِهم به أو المفسِّرون له على غيرِ وجهِه، وأَهْلُ السَّفَهِ

والبَطَرِ، ممن علم الله عباده المؤمنين أن يقولوا لهم ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝٥٥﴾ [القصص:٥٥]

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ۝٦٣﴾ [الفرقان:٦٣]

وكما حرَّرَ الإسلامُ العقلَ من هذه العِلَلِ فقد حرَّرَ القَلبَ أيضاً والنَّفسَ عن (الغفالةِ) والمقصود بها الغفلةُ والتعامي عن الحقِّ ، ومنها (الإصرارُ) على الخطأ بعد معرفتِه، حيث إن هذه الطبائعَ كانت سلوكَ الجاهليةِ كمرحلةٍ والجاهلون كذواتٍ في كل عَصرٍ وزمانٍ .

ورَسَمَ الحُقوقِ بالتَّساوي وحَدَّدَ الوظائِفَ المُناسِبَه
مِن غَيرِما حَيفٍ ولا دَعاوي لِفطرَةِ الجنسَينِ وهي الغالِبَه

دور الدين في رسم الحقوق والوظائف

يشيرُ الناظِمُ إلى عَظَمَةِ الإسلامِ فيما جاء به للبشريّةِ من سلامٍ وصلاحٍ وبناءٍ ، فقد كان لمبادئِ الإسلامِ دَورٌ في رسمِ الحقوقِ الشرعيةِ بين الجِنسَين من غير (حَيفٍ) أي : من غير جَورٍ ولا ظُلمٍ (ولا دعاوي) ولا إرجافٍ أو تسويقٍ[1] للمفاهيمِ الرخيصةِ المنافيةِ للعدلِ والسلامِ المشروعِ ، كما حدَّدَ الوظائِفَ المناسبَةَ للجنسينِ

(١) يقصد به ترويج الإشاعات الكاذبة والدعايات المصنعة.

وجعل الحقوقَ جانباً والوظائفَ جانباً آخرَ ، فلربما وجبت المساواةُ في الحقـوقِ وَفـقَ نصـوصِ الشريعةِ ولكـن الوظائِفَ بين الجنسين مختلفـةٌ كُلَّ الاختلافِ باعتبارِ ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾ [الروم:٣٠]

والفطـرةُ هي الغالبةُ في التأثيرِ النفسيِّ عـلى البشريةِ (والدجالون) يعملـون عـلى إفسـادِ الفطـرةِ وتحويلِهـا إلى تطويـعٍ مُوجَّـهٍ لمصالحِ الشيطانِ.

وجعلَ العِلمَ أساسَ المُنطَلَقْ   وقَيَّدَ الفهمَ بوحيٍ قد سَبَقْ

موقع العلم من الحياة وتعليلها

أي: إن هـذه المقاييـسَ التـي دُعِيـتَ إليها المرأة المسـلمةُ أساسُـها (العِلـمُ) وليـس العلمَ المجرَّدَ اسـماً ورسـماً. وإنما هو عِلـمُ الشريعةِ وضوابِطُها ، كما أن هذه الشريعةُ مقيَّدَةٌ بالوحيِ السماويِّ المنزلِ على رسول الله ﷺ.

وُكُلُّ من قد صَدَّقت بالدِّينِ   وآمَنَتْ بالسَّيِّدِ الأمينِ
يلزَمُها الصَّبرُ على الأمانهْ   ولا تُوالي كُلَّ ذي خِيانهْ
ممَّن يُنادِي بابتذالِ المَرأَةِ   بِاسمِ الحُقوقِ وَهْيَ عَينُ الفِتنَةِ

مهمة المرأة المؤمنة على أمر دينها

يشيرُ الناظِمُ إلى كُلِّ امرأةٍ مسلمةٍ آمنت بالرسالةِ وصدَّقت بالديانةِ

وامتـلأ قلبُها حُبّاً لله ورسـولهِ يَجِبُ عليها أن تصـبِرَ على ما حَمَلَتهُ من الأمانةِ وما تشرَّفَت له من شَرَفِ الالتحاقِ بالديانةِ الإسـلاميةِ، فلا تفتـح ثغرةً في قلبِهـا ولا عقلِها لحملةِ منهج الخيانـةِ الذين يُحرِّفون الكَلِمَ عن مواضِعِه، ويشـغَلون البشرَ بالانحرافاتِ وعَرضِ الصُّوَرِ ، وخصوصاً ممن يسـوقون شَرَفَ المرأةِ في سـوقِ العـرضِ والطَّلَبِ ، ويبتَذِلون شـخصِيّتها الآدميةِ للَّـذَّةِ والمُتعَةِ وبترويجِ تجارةِ الأموالِ والأجسادِ ونيل الأغراضِ الدنيئةِ، تحت شعارِ نَيلِ الحُقوقِ والخروجِ من ظُلمِ الرَّجُلِ أو ظُلمِ الأسرةِ أو ظُلم المجتمعِ ، وهذه الشـعاراتُ قـد أضرَّت بالكثيرِ من الفتياتِ الغريراتِ ووقعـن بعِلمٍ وبغيرِ عِلمٍ في (عَينِ الفِتنَةِ) .

فالأصل في الحقوق دين المصطفى　　دين السلام والأمان والوفاء
ولا اعتبارَ لكلامِ الكَفَرَهْ　　لأنهـم قد كَذَّبوا بالآخِرَهْ

الحقوق والواجبات ومصدر معرفتها

يشـيرُ الناظِمُ إلى الأصـلِ الذي ينطَلِقُ منه المسـلمُ في فهمِ الحقوقِ من حيثُ تقنينُها ومن حيثُ تطبيقُها ، فالأصلُ عندنا كمسلمين يأتي من دينِ الإسـلامِ الجامعِ لكافّة القِيَمِ والمجدَّدِ لمعانيها والداعي قولاً وعملاً إلى تطبيقِها وتحريرِ العَقلِ الإنسانيِّ عموماً والعقلِ الإسلاميِّ

خصوصاً من تجارب الأُمَمِ المعاصرةِ وخاصّةً في الغيبياتِ والعباداتِ والعقائدِ والأخلاقِ ، ففي هذه الشؤونِ لا اعتبارَ لما يقوله المفكِّرون والمنظِّرون الكَفَرَةُ ، وإنما الاعتبارُ لما يقولونه في شأنِ العلومِ النظريّةِ والعقليّةِ كالاكتشافاتِ وعلومِ الفضاءِ والذرَّةِ وغيرها ، فالعلومُ النظريّةُ قاسِمٌ مشتَرَكٌ بين الشعوب ، وأما شؤون الديانة والأخلاقِ فالإسلامُ هو الدين الوارِثُ الخاتَمُ الذي لا مجالَ البتةَ في معارضةِ ما جاء به.

مراتب البناء الشرعي للمرأة المسلمة

من أَوَّلِ الأُمورِ للبَناتِ ترتيبُ ما يَمُرُّ من أوقاتِ

ترتيب وظائف الأوقات

شَرَعَ الناظـمُ في الحديـث عن مراتبِ البناءِ الشرعيِّ الذي يسـاعِدُ المرأةَ المسـلمةَ على معرفةِ موقِعها في خِضَمِّ الحياة الدنيا ، وما يترتَّبُ عـلى التزامِهـا وإلـزامِ أولادِها وبناتِهـا بوظائفِ الأوقـات من الخَيرِ والبَرَكَةِ وحُسـنِ التزكيةِ للنفوسِ والأرواحِ والجوارح، لأن التزكيةَ هي أسـاسُ بناءِ الرُّوحِ وتحريـرِ النفسِ من مطالبِ الجَسَـدِ ، والبناءُ للـروحِ بالتزكيـةِ يعمَلُ عـلى إيجادِ التـوازُنِ بين مطالِـبِ الحياةِ وبين واجباتِ العَبدِ نحو مسؤوليّاتِه الشرعيةِ.

فأَوَّلُ الأَوقاتُ أوقاتُ الصلاهْ تقامُ بالشُّروطِ من غيرِ اشتِباهْ

أوقات الصلاة

يشـيرُ الناظِـمُ إلى أهَـمِّ وظائـفِ الأوقـاتِ وهي إقامـةُ الصلاةِ في أوقاتهـا بِشُروطِهـا وأركانها وسـننها ، لما في هذه الإقامةِ مـن فوائدَ جَمَّـةٍ واطمئنـانٍ وحِفظٍ وسـلامةِ رُوحٍ وقَلبٍ ،كما هـو في قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾[الرعد:٢٨]، ولأن الصـلاة عبـادةٌ تحمـلُ وظيفةً خاصةً

للمسلمِ وهي مساعدتُه على إزالةِ آثارِ الفحشاءِ والمنكرِ، فلا شَكَّ أن القيام بها على الوجه الأَتَمِّ والاستمرارَ على ذلك ينقلُ المباشِرَ لها من حالٍ إلى حالٍ ومن مرتبةٍ إلى أخرى، قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥].

والفحشاءُ كُلُّ ما فَحُشَ من القولِ والفعلِ والتصوُّرِ مما لا يستحسنُه الشَّرعُ ولا يرتضيه، والمنكرُ كُلُّ ما استنكر الشارعُ الحكيم فِعلَه أو إشاعَتَه بين الناسِ بكلِّ معنى من المعاني، ويَتَّسِعُ هذا المعنى ليشملَ ما يشاهِدُه المسلمُ اليوم عبر الوسائلِ الخليعةِ والثقافةِ الغازيةِ من الأفلامِ وثمراتِ العواطفِ والأحلامِ.

والحرصُ مِن بَعدُ على الأذكارِ   في وقتِها بالليلِ والنَّهارِ

أوقات الأوراد

يؤكِّدُ الناظم على المرتبةِ الثانيةِ من مراتبِ البناءِ الشرعيِّ للمرأةِ المسلمةِ أن تُواظِبَ ما استطاعت على الأذكارِ الواردة بعد الصلواتِ وفي ساعاتِ الإجابَةِ في أوقاتِها المعلومةِ، وقد اعتنى العديدُ من العلماء بكتابةِ وجمعِ العديدِ من هذه الكُتُبِ الحاويةِ على ترتيبِ وظائفِ الأوقاتِ، ومنها على سبيل المثال لا الحصرِ (كتاب الأذكار) للإمام النوويِّ و(بداية الهداية) للإمام الغزاليِّ

و(عمل اليوم والليلة) للإمام الحدَّادِ ، واعتنى المتأخرون بجملةٍ من هـذه الكتيِّباتِ الحاويةِ على أذكار ما بعـد الصلوات وأذكار الصباح والمساء ، وفي العَمَلِ بما تيَسَّرَ منها غُنيةٌ وكفايةٌ.

ومَن يفُت وِردٌ عليها تقضِيَهْ   ولا تُفَرِّط في دوامِ التَّصلِيَهْ

كيف تقضي الأوراد ؟

يشـير الناظمُ إلى ضرورةِ الاهتمامِ بِعَمَلِ اليومِ والليلةِ من الواجبِ والمنـدوبِ ، ومـن اشـتغلت بأمـرٍ ما وفـات عليها ترتيـبُ أورادِها المُعيَّنَةِ بزمانٍ فعليها أن تَقضِيَهُ فيما بعدُ حتى لا تكتُبَ عند الله مُسَوِّفَةً للعملِ، كما يندب استدامةُ الصَّلاةُ على النبيِّ محمد ﷺ في كُلِّ وقتٍ يَجِدُ المسـلِمُ فيها فرصةً للصلاةِ على رسـول الله ﷺ لأنها كما جاء في الحديـث (أكثروا من الصلاة عَلَيَّ في الليلةِ الغـرَّاءِ واليومِ الأزهر)، وقوله من (صلَّى عَلَيَّ عشراً صلى الله عليه بها مئةً ، ومن صلى عَلَيَّ مئةً صلى الله عليه بها ألفاً ، ومن صلى ألفاً زاحمت كَتِفُه كَتِفي يوم القيامة)وفي رواية(حَقَّت له شفاعتي) .

قال الناظم :

دوام الصلاة على النبي ﷺ

ديمومةُ الصلاةِ من خَيرِ القُرَبْ   وسَبَبُ النَّجاةِ يومَ المُنقَلَبْ

أي: إن استدامةَ الصلاةِ على رسول الله ﷺ قربةٌ من أعظَمِ القُرَبِ

للمرأةِ وللرجلِ ولها أثرُها المعنويُّ والحسيُّ في الحياة الدنيا ولها أثرها المعنـويُّ والجزائيُّ عند لقاءِ الله يوم القيامةِ .لقوله ﷺ (أقربكُم مني مجلِساً يوم القيامةِ أكثرُكُم عَلَيَّ صلاةً) .

ولا تُفَرِّط أبدًا في النافلهْ في الوقتِ حتى لا تكون غافِلَهْ

الالتزام بالنوافل

يشير الناظمُ للمرأةِ المسلمةِ التي تبحَثُ عن علاجِ نفسِها وإصلاحِ حالها وضمانِ مستقبلها الدنيويِّ والأخـرويِّ أن تحافظ على النوافلِ مربوطـةً بوقتِها المُقَرَّرِ شرعاً ، لما فيها من الحِفظِ والعَونِ والمَدَدِ، وقد ورد في شـأن ذلـك من الثوابـتِ والقيـامِ بوظائف الأوقـاتِ ومنها صـلاةُ الضحـى التي ورد فيها « من صـلَّى الضحى ركعتين لم يُكتَب من الغافلين » وفي الوتر (من لم يُوتِر فليس مِنّا) .

وأوّلُ الأوقاتِ حِفظًا ومَدَدْ من آخِرِ اللَّيلِ بِنَصٍّ قد وَرَدْ
وتقرأُ القُرآنَ بالتَدَبُّرِ وكَثرةِ الخُشوعِ والتَفَكُّرِ

صلاة آخر الليل

يشـيرُ الناظم إلى بركةِ أوقاتِ المسـلمةِ وبها السلامةُ في الدارين لها ولذراريهـا إذا نَهَجـوا ذاتَ النَّهجِ السـديدِ ، ومن النهج السـديدِ في ترتيـبِ وظائفِ الأوقـاتِ قيامُ آخِرِ اللَّيلِ ولو القَدرَ اليسيرَ في الحَدِّ الأدنـى ، ولا حَـدَّ لأكثـرِه ، وتسـمى صـلاةَ التَّهَجُّـدِ ، وفيها يقول

سبحانه وتعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢﴾ [المزمل:٢]

ووصف الله أولياءه المتقين بقوله ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾ [الذاريات:١٧].

وفي قوله ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ۝٦٤﴾ [الفرقان:٦٤].

وكلُّ هذه الآياتِ تُبَيِّنُ شرفَ قيامِ الليلِ للرجالِ والنساءِ السائرين على منهَجِ السلامةِ، ومع قيامِ الليلِ بالركوعِ والذِّكرِ أشار الناظم إلى قراءة القرآنِ في مثل هذه الأوقاتِ بالتَّدبُّرِ وحُسنِ التَّأمُّلِ، قال تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ۝٢٤﴾ [محمد:٢٤]

فالتدبُّرُ للقرآنِ وحُسنُ التَّفكُّرِ في آياته من أعمالِ الصالحين والصالحات، وكذلك كثرَةُ الخشوعِ وهو حضورُ القلبِ عند الصلاةِ وقراءةِ القرآنِ وتذكُّرِ الآخرةِ ومصيرِ الإنسان فيما بعد الموت، وكلُّها بواعِثُ لحصولِ الخشوعِ وإزالةِ الغفلةِ من المرأة المسلمة، ومثل ذلك التفكُّرُ وهو حُسنُ النَّظَرِ في ملكوتِ الله مع الاعتبارِ وجَوَلانِ العقلِ في النِّعَمِ والآلاء التي منَّ الله بها على العبادِ وما يَجِبُ حِيالَها من الشُّكرِ، وفي هذا الصَّدَدِ وصف الله عبادَه الصالحين بقوله:

﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى

﴿خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾ [آل عمران:١٩١].

وبعد فِعلِ الصُّبحِ حتى تُشرِقا ذكرُ الإلهِ فيه أجرٌ وارتقا
كحَجَّةٍ وعُمرةٍ مقبولهْ تنالُ منها صِلَةً موصولهْ

ترتيب ما بعد صلاة الصبح

يشير الناظم إلى مراتبَ أخرى من مراتبِ البناءِ والتَّرَقِّي في حياةِ المرأةِ المسلمةِ والمسلمِ وله خصائص ووظائفُ لا توجَدُ في غيرِه، ومن خصائصِه ووظائفِه حصولُ الإمداداتِ الحسِّيةِ و المعنويةِ المرتبطةِ بالعقل وصفاءِ الذِّهنِ وسرعةِ البديهةِ وتقويةِ المَلَكاتِ الذِّهنيَّةِ، وقد سماها النبيُّ ﷺ بقسمةِ الأرزاقِ حينما جاء إلى فاطمةَ عليها السلام فوجدها نائمةً بعد صلاة الصبحِ فأيقظها وقال: (هذه ساعةٌ تُقسَمُ فيها الأرزاقُ)، وقد اختارها بعضَ السلفِ الصالحِ لِطَلَبِ العلمِ وكثرةِ ذكرِ الله، وورد فيها حديثُ (من جلس يذكرُ الله بعد صلاة الصبحِ حتى تطلُعَ الشمسُ كتبَ اللهُ له ثوابَ حَجَّةٍ وعمرةٍ تامَّتَينِ) ومثلُ هذا الثوابِ الجزيلِ يُشيرُ إلى أهمِّيَّةِ هذا الوقتِ وبركَتِه كما قال الناظم: (تنال منها صلة موصولة)، وكم نرى في زمانِنا من الرجال والنساءِ الذين يبذلُون المالَ والوساطاتِ لاستخراجِ رُخَصِ السَّفَرِ

للحَجِّ والعمرةِ مَرَّةً بعدَ أخرى لحصول نافلةٍ مكررةِ الثواب المتكرِّرِ، مع أن هـذا الثـوابَ يُمكِـنُ الحصـولُ عليه بعـد أداء فريضـةِ الحَجِّ والعمـرةِ بالجلوسِ ما بين صلاةِ الصُّبحِ وطُلوعِ الشَّمسِ كُلَّ يومٍ، وقد أهمل المتأخِّرون الاعتناءَ بهذا الوقتِ في الغالبِ واستعاضوا عنه بالاهتمامِ بأوقات الدراسةِ والوظائفِ كُلَّ يومٍ.

كذاكَ بعدَ العصرِ حتى تَغرُبا   وقتاً جليلاً يصطَفِيه النُّجَبا

ترتيب بعد العصر

ومن الأوقـاتِ المُبارَكَةِ في منهَجِنا الإسـلاميِّ المحافظةُ على وقتِ مـا بـين صلاة العصرِ إلى الغروبِ وهو وقتٌ أقسـمَ الله به، وسـمَّى سـورةً في القرآنِ باسـمِه فقال: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾﴾ [العصر:٢].

ومـن وظائفِ هذا الوقتِ في منهَجِ التزكيـةِ اعتناءُ العلماءِ والمربِّين بالمريديـن وطـلابِ العِلمِ والفتياتِ الراغبـاتِ في التدرُّجِ في مراتبِ السُّـلوكِ، بقراءَةِ كُتُبِ الزُّهدِ وبنـاءِ الإرادةِ، وقد تحول هذا الوقتُ في قامـوسِ العـصرِ الأخـيرِ إلى وقـتٍ للَّهـوِ والرياضـةِ والأسـواقِ والمنتزهـاتِ نتيجـةَ ارتبـاكِ الترتيـبِ الأبـويِّ الشرعيّـش للأوقاتِ الأخـرى، وهذا يجعلُنا نسـأَلُ الجيـلَ عن بدعةِ تغـيُّرِ الأوقاتِ وهل

كانت هـذه البِدعَـةُ عـلى عهـدِ رسـولِ الله ﷺ أو عهـدِ صحابتِـه وتابِعِيهـم، وكيف تَـمَّ تأصيلُ هذه البدعةِ باسـتتباعِ أوقـاتِ اليهودِ والنصارى في وظائفِ الأوقاتِ مع إهمـالٍ واضحٍ لوظائفِ أوقاتِ الشريعةِ الإسلاميَّةِ.

وحفظُ ما بَيْنَ العِشائَيْنِ وَرَدْ　　　　وقتُ التجافي والتصافي والمَدَدْ

حفظ ما بين العشائين

ويشـيرُ الناظِمُ إلى حفظِ ما بَيْنَ صلاتَيِ المغربِ والعشاءِ، وأثرُ هذا الوقتِ المباركِ على السَّالِكِ والسالِكَةِ من أهلِ الإسلامِ، وهو الوقتُ الذي أشار إليه المولى في قولِه: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[السجدة:١٦].

، وقـد وصفه أهلُ التزكيةِ والتربيةِ بما يُحَرِّكُ نحوه أحاسيسَ المرأةِ الراغبةِ فيما سـماه الناظِمُ (التجافي) وهو الوصفُ المشارُ إليه في الآيةِ ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾[السجدة:١٦].

، و(التصـافي) وهو طَلَبُ الصفاءِ المعنـويِّ للذكرِ والدعاءِ وعمارَةِ هـذا الوقـت بـما ينفَعُ ويرفَـعُ، (والمددُ) : وهو استجلابُ أسبابِ الرِّضا والسـكينةِ على القلبِ والجـوارحِ بالاعتكافِ والذِّكرِ وأعمالِ الـبِرِّ المقرِّبَـةِ إلى اللهِ . ويُسـتَثنى مـن الناس رجالاً ونسـاءاً من هم في

الحياةِ أعمالٌ ضروريةٌ في الأسـواقِ والمؤسسـاتِ والمنـازلِ فيما يعودُ على المسلِمِ والمسـلمةِ بالنفعِ والخيرِ وإقامةِ الوظائـفِ الدنيويةِ التي لابُـدَّ منها ، وقد أهمـلَ المعاصرون هـذا الوقتَ إهمالاً بيِّنـاً وعَطَّلوا وظائِفَـهُ الشرعيـةَ واسـتبدلوا وظائِفَـهُ بوظائفَ لا أصـلَ لها في دينِ الإسـلامِ وتربيتِه ، بل ارتبطوا بما اشـتغلَ به أعداءُ الإسـلامِ في مثل هذه الأوقاتِ من اللَّهوِ والتَّمَشِّي في الأسواقِ والمُنتَزَهاتِ ومُشاهَدَةِ المُسلسَـلاتِ والأفلامِ وغيرِها من موادِّ الإفسـادِ التي عمَّت البُيوت والمجتمعاتِ.

فهذِهِ الأوقاتُ تُحيِي الأَوعِيَهْ لأنها أوقاتُ فَتْحٍ شَرعِيَهْ

الأوقات الأربعة ذات العلاقة بالتربية الأبوية

يشـيرُ الناظمُ إلى مفهومِ العمل بالسنةِ في ترتيبِ وظائفِ الأوقاتِ ومن أهمِّها هذه الأوقاتُ وهي :

١- آخِرُ اللَّيلِ.

٢- بعد صلاةِ الصُّبحِ إلى الإشراقِ.

٣- بعد صلاةِ العصرِ إلى المغربِ.

٤- ما بين العِشائَينِ.

والفضائِـلُ ليسـت مُقتَصِرَةً على هذه الأوقـاتِ دون غيرها ، وإنما

تتميَّزُ هـذه الأوقاتُ في التربيةِ الإسـلاميةِ بِمُمَيِّـزاتٍ لا توجَدُ البَتَّةَ في غيرهـا بما يشـيرُ إلى فواتِ كثـيرٍ من المِنَحِ والمواهـبِ والإمداداتِ والخصائـصِ الشرعيةِ عمَّـن لا يولِي لهذه الأوقاتِ بالاً أو لا يعتَبِرُها جـزءاً مـن السُّـنَنِ الفعليّـةِ التـي كان ﷺ يُـرَبِّي ويزكي فيهـا أتباعَه وأصحابَـه وأهلَ بيتِه ، بل ويُعتَقَدُ أنّ إهمالَ هذه الأوقاتِ وإشـغالَها بغـيرِ وظائِفها أوقعَ المسـلمين في اسـتتباعِ أعدائِهـم دون إدراكٍ ولا وَعـيٍ تامٍّ لما وقعوا فيه ولما فاتَ عليهـم من الخيرِ العميـمِ والهديِ النَّبوِيِّ المستقيمِ وخصوصاً فيما يتعلَّقُ بتربيةِ الناشئةِ في هذه الأوقاتِ ، وترتيـبُ وظائفِ هذه الأوقـات في الحياة الأسريةِ والمنزليةِ ، إذا ما فات علينا تحقيقُ شيءٍ منها في الحياة الاجتماعية العامة .

وأَربَعٌ من قبل فرضِ الظُّهرِ … وبعده تحمِي العذابَ النَّارِي

ثواب الركعات قبل وبعد الظهر

ومـن الأعـمالِ المندوبـةِ ذاتِ الارتبـاطِ بالنَّفـعِ والحفـظِ في الدنيا والآخـرةِ المحافظةُ على أربـعِ ركعاتٍ قبل الظهر وأربعٍ بعده ، وفيها ورد (أنَّ من واظبَ عليها حرَّمَ الله جَسَدَه على النارِ) .

ركعات ما قبل العصر

وأَربَعٌ قبل صلاةِ العصرِ … تنالُ منها رحمةً في العُمرِ

ومن المندوباتِ المسـتحباتِ إقامةُ أربعِ ركعاتٍ قبل صلاةِ العصرِ

الواجبـةِ ، وفيها حديـث (رَحِمَ الله امرءاً صلى أربعـاً قبل العصرِ) ، وكان السَّلَفُ الصالح يحرصون على أداءِ هذه الأربعِ الركعاتِ رجاءَ الدخولِ في دعاءِ الرسولِ بالرَّحمةِ لمن صلاها .

كذاك قبلَ الفجرِ ركعتينِ   خيرٌ من الدنيا بنصٍّ عينيّ

ثواب ركعتي الفجر

ومن المندوباتِ المستحباتِ صلاةُ ركعتين قبلَ الفجرِ ، وفيها يقول ﷺ : (ركعتـان قبـل الفجرِ خيرٌ من الدنيا وما فيها) ، ولعلي أعجبُ إذ لم يعجَـبْ غيري في مثلِ هذا التقريرِ النبـويِّ العظيمِ عندما يتأمل فيـه المتأملُ وهو يخرُجُ من لسـانِ مَن لا ينطِقُ عـن الهوى في توجيهِهِ لأُمَّتِه وما لهم من المراتبِ والدرجاتِ بالأعمالِ الصالحات، ثم النَّظَرُ بالمقابـلِ إلى تفاهةِ الدنيا التي لا تسـاوي رَكعَتَين قبل الفجرِ رَغمَ ما فيها من المادِّياتِ والمُتعِ ، وكيف صار حالُنا وحالُ أبنائِنا وبناتِنا وقد أعرَضْنـا تماماً عن هـذه المعاني عملاً واحتراماً ، واسـتبدلنا بها مناماً وإعراضـاً وجفاءً عن شَرَفِ هذه القِيَمِ واهتماماً بما لا ينفَعُ ولا يدفَعُ ولا يشفَعُ.

وأفضَلُ الوِترِ تمامُ العَدَدِ   كما أتى في سَاعَةِ التَّهجُّدِ
فَمَن تَخَفْ تُقَدِّمِ الوِترَ العِشا   ولو ثلاثاً أو تَزِدْها إن تَشا

صلاة الوتر

يشـيرُ الناظِـمُ إلى أفضليةِ إتمـامِ صلاةِ الوترِ إلى إحـدى عشرَ ركعةً ، كـما ورد فعلُـه ﷺ في تهجُّدِه ، ومن لم تسـتطع الإتمامَ فلتقتصر على الركعاتِ الثلاثِ ، ولها أن تُصَلِّيها في آخرِ اللَّيلِ ، أو إن خافت غَلَبَةِ النوم تُقَدِّمُها بعد صلاةِ العشاءِ ، كما أشار إلى ذلك أبو هريرة رضي الله عنه في قولِـه من وصيةِ رسـولِ الله ﷺ له : (وأن أُوتِـرَ قبلَ أن أنامَ) ولها أن تُصَلِّيَ الثلاثَ وتقتَصِرَ عليها ، ولها أن تزيد من الركعاتِ ما تشاءُ حتى تَختِمَها بالوِترِ .

كذا اعتناءٌ بالصلاةِ في الضُحى مندوبةٌ كما أتى وأوضحا

صلاة الضحى

ومـن الأوقـاتِ التي تُعمَـرُ بالصلاةِ وقتُ الضُّحـى ، وهو ما بعد ارتفـاعِ عَينِ الشَّـمسِ عنـد الإشراقِ حتى وَقتِ الـزوالِ قبل الظهرِ وعـددُ ركعاتها في حدِّها الأدنى : ركعتـين ، وفي حدِّها الأكمَلِ ثمانُ ركعات، وفيها وردت جملةٌ من الأحاديثِ منها : « من صلَّى ركعتين من الضحى لم يُكتَب من الغافلين » .

القرآن حث علر كثرة الذكر

مع التزامِ دائمٍ بالوِردِ والذِكرِ للهِ الكريمِ المُبدِي

أي: إن الأذكارَ والأورادَ وأعمالَ الطاعاتِ يجِبُ أن تَشمَلَ الوَقتَ كُلَّـهُ جزءٌ منـه بترتيبِ الوظائفِ المُقَرَّرَةِ، وجـزءٌ منه عمارةً لما زاد من

أوقـاتِ الفراغِ وهي كثيرةٌ في حياةِ المرأةِ والرجلِ ، وقد حَثَّ القرآنُ على كَثْرَةِ الذكرِ في مثل قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾﴾[الأحزاب:٤١] ، ولا حَدَّ للكثْرَةِ، والله أعلم .

ضرورة اهتمام المرأة بالعلم الشرعي

ومَن تُرِد أن تَعرِفَ الدِّينَ النَّقِي ... صافٍ مُصفَّى عن صراعِ الفِرَقِ
فلْتَطلُبِ العِلمَ الشَّريفَ المُسنَدَا ... ولا تُوالي في الزَّمانِ مُفسِدا
مِن كُلِّ ذي حِزبٍ له سياسَهْ ... أو مَن يُنازِعْ غيرَهُ الرِّياسَهْ
أو مَن يُشرِكْ أو يُكفِّرْ مُسلِما ... بالشُّبُهاتِ فهو عَبدُ الإثمِا

اهتمام المرأة بالعلم الشرعي

يشيرُ الناظِمُ إلى مسألةٍ هامَّةٍ في حياةِ المرأةِ المسلمةِ ذاتِ العلاقة بالغَيرَةِ على الإسلامِ والراغبةِ في تأدِيَةِ دورِها بسلامٍ ومن تُرِد أن تتعرَّفَ حقيقةً على دينها الخالي الصافي من الشوائبِ والصراعاتِ والخلافاتِ المُفسِدَةِ، فلتَتَّبعِ التوجيهات التالية:

الأخذ عن الشيوخ

١- تبحَثُ أول مراحلِ طَلَبِها للعلم الشرعي عن شيوخِ الإسنادِ أهلِ العلمِ من صدورِ الرِّجالِ الصالحين المرتبطين بأهل النَّمَطِ الأوسطِ، وتجتَنِبَ العلماءَ المضلِّين الذين وَصَفَهُم النبيُّ ﷺ بأنهم عُلماءُ الفتنةِ "أخوَفُ ما أخافُ على أُمَّتي الأئمةُ المضلون" وهم في الغالِبُ علماء التسييسِ الذين يخدمون مصالحَ الدنيا بالآخرةِ ومن علاماتهم: الكَذِبُ، والرَّشوَةُ، والتساهُلُ في

الطاعاتِ والعباداتِ ، وسُوءُ الظَّنِّ بالناسِ ، وإدخالُ العِلمِ كُلَّ مدخلٍ من أجلِ الدنيا.

٢- تتجنَّبُ طَلَبَ العلمِ من الواقعين تحت التأثيراتِ الحِزبيَّةِ دينيةً ودنيويةً ، أو ممّن يشتَغِلُ بالصِّراعِ السياسيِّ والبحثِ عن السُّلطَةِ والكراسي ، فهؤلاء في الغالِبِ يُوظِّفُون نُصوصَ العلمِ لصالحِ الفئاتِ والكُتَلِ والأحزابِ ولو على حسابِ المُصلِّين . تجنب علماء السياسة

٣- لا تأخُذُ العلمَ عمن شغَلَ نفسَه ولسانَه بإلصاقِ تُهَمِ التشريكِ والتكفيرِ للمسلمين عَلَناً في المنابِرِ أو الجرائدِ والصُّحُفِ والمؤلفاتِ المتنوِّعَةِ ، وخاصَّةً المُتَّخِذين من الشُّبَهِ والمتناقضاتِ الفقهيةِ والمذهبيةِ وسيلةَ نَبذٍ وإثارةٍ بين المُصَلِّين ، لأنهم واقعون تحت تأثير مدرسةِ القَبضِ والنَّقضِ الغُثائِيَّةِ ذات العلاقةِ المباشرةِ بعلاماتِ الساعةِ . تجنب علماء الفتنة

وكلُّ هذه النماذِجِ لا تحمِلُ منهجَ السلامةِ الصحيحِ ، وربما حملت نصيباً من المعرفةِ والعلمِ الموجَّهِ لخدمة التحريشِ والمنافسةِ.

ولتلتَزِمْ دُروسَ أهلِ اللهِ أهلِ السَّلامِ حافِظي الأفواهِ

مَن ينهجون منهجَ السَّلامَهْ   في القَولِ والفِعلِ لهم علامَهْ

الالتزام بمنهج السلامة

يشير الناظمُ إلى البديلِ الصحيحِ في الأخذِ والتلقّي للعلمِ الشرعيِّ الأبويِّ النبويِّ وهم (أهلُ الله) ومن ظواهرِ سُلُوكِهم (السَّلامُ) وهو اسمٌ من أسماءِ اللهِ تعالى تجلَّى به على عالَمِ البشريةِ ليشملَهم بالأمانِ في كافّةِ شؤونِهم وعلاقاتِهم، وقد ظفر بالعملِ به المسلمون الصادقون في علاقتِهم بالله وبالناس (حافظي الأفواه) من علاماتِهم: حِفظُ ألسِنَتِهم عن اللَّغوِ والغِيبَةِ والنميمةِ والبَهتِ والكَذبِ وغيرِهما من معاصي اللِّسانِ مُلتزِمين المعاني الشرعيَّةِ فيما بينهم وبين أمثالِهم وأشباهِهم من أهلِ التوحيدِ والديانةِ بقوله ﷺ (المسلمُ من سَلِمَ المسلمون من لسانِه ويَدِه) (المسلِمُ أخو المسلِمِ لا يظلِمُه ولا يسلُبُه ولا يخذُلُه، بِحسَبِ امرئٍ من الشَّرِّ أن يحقِرَ أخاه المسلِمَ)، وهذا التعيين النبويُّ منوطٌ في النَّصِّ بعمومِ المسلمين، فكيف بِمَن كان عالماً وأميناً على ميراثِ النُّبُوَّةِ في الأُمَّةِ، أو مُمَثِّلاً له مُتحدِّثاً باسمِه والذين أشار الناظم لهم بأنهم (حافظي الأفواه) لا يعني سكوتُهم عن الباطلِ والخطأِ أو رضاهُم به، وإنما هم آمرون بالمعروفِ ناهون عن المنكرِ داعون إلى الله بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ، ولهم بحُسنِ أخلاقِهم وسلامةِ نِيّاتِهم وصفاءِ طوِيّاتهم حسبما تلقَّوها وتعلموها

أثرٌ في الكُفّارِ وعَبَدَةِ الأوثانِ والأصنامِ يهدونهم إلى سـواءِ السبيلِ بما أعطاهم الله من صدقِ المقالِ وسـلامة الحالِ وشواهِدُهم في عالمِ الله كثيرةٌ .

دروسُهم في الفقهِ فِقهِ الدِّينِ ... وسِيرَةِ المختارِ بالتَّعيينِ
على طَرِيقٍ مُسنَدٍ مُتَّصِلِ ... مُبتَعِدينَ عن حُمَيَّا الجَدَلِ

البحث عن رجال السند المتصل

ومن علاماتِ هذا النموذجِ المعنيِّ بالسلامةِ أنهم يشغَلون أنفُسَهم وتلامِذَتَهم بعد التزكيـةِ والعبادَةِ بدروسِ التفقُّهِ في الدين ، ملتزمين مقولـةَ من لا ينطِقُ عن الهوى (مَن يُـرِدِ اللهُ به خيراً يُفَقِّهه في الدين) ويشمَلُ التَّفَقُّهُ في الدينِ قسمَ العقائدِ والعباداتِ والمعاملاتِ وعلومَ القرآنِ والتفسيرِ والحديثِ والأصولِ والآلةِ حَسَبَ التدرُّجِ المُتَّبَعِ في مدارِسِهم وحَلَقاتِهم العلميةِ ، كما يعتنونَ بعلومِ السيرةِ النبويةِ وحُسنِ الاقتداءِ والاهتداءِ بصاحِبِها ﷺ ، وخَصَّ الناظِمُ هذه العلومَ دون غيرها من الوسـائلِ الأخرى باعتبارِ ما هو بِصَدَدِه في المنظومةِ وهي علومُ التزكيةِ وعلومُ الإسلامِ والإيمان ، وأما غيرُها فتابعٌ لها حسب الحاجةِ والكفايةِ ، ولا يمنع مثلَ هذا الوصفِ اهتمامُ المتأخرين ببقيَّةِ العلـوم فكُلُّهـا نافعةٌ ومهمةٌ وعائـدةٌ على الأمةِ بالفائـدةِ المرجُوَّةِ إن

شاء الله ، ولكن الناظِمَ يَخُصُّ العلومَ الشرعيةَ لما تعيشُه المرأةُ وعمومُ الأُمَّةِ من إشكالاتٍ مُعَقدَةٍ تبدأُ بأساليبِ التَّلَقِّي في الدراسةِ وتنتهي بالمؤلَّفـاتِ والتصنيفـاتِ وصدى المنابرِ كما هو ملاحَظٌ ومشـاهَدٌ في عالَمِنا الإسـلاميِّ المعاصِرِ ، ويؤكِّدُ الناظم على مسـألةِ العِلمِ المُسـنَدِ المُتَّصِلِ ، والمقصودُ به عِلمُ الصُّدورِ العُدولِ الذين قال فيهم رسـول الله ﷺ : (يحمل هذا الدينَ من كُلِّ خَلَفٍ عدولُه ينفُونَ عنه تحريفَ الغالِين وانتحالَ المبطِلـين وتأويلَ الجاهلين) والعدولُ : جمعٌ للعدلِ والعـادلِ ، والعَـدلُ هو الـذي عرَّفَهُ العلماءُ بأنـه لم يرتكِب كبيرةً ولم يُـصِرَّ على صغـيرةٍ ، والتعريفُ مطلَقٌ على عمومِ النـاسِ . وأما حَمَلَةُ أمانةِ العِلمِ فالسَّـنَدُ المرويُّ المُتَّصِلُ عبرَ مشـايخِ العلمِ المعروفين في كُلِّ عـصرٍ بانتمائهـم الشرعيِّ إلى الأمنـاءِ الوُرَّاثِ ، ممـن لا يظهَرُون أو يـبرُزُون بُعَيـدَ فتنـةٍ أو يتصدَّرون تحـت حمايةِ الأسـلحةِ ومظاهر القوةِ والمنافسةِ ، فالذين يظهرون في المجتمعاتِ باسمِ الدينِ والعلمِ والكتابِ والسـنةِ ، إنما هم جُزءٌ من ظاهرةِ المرحلةِ ، وبنهايةِ المرحلةِ يُغـيِّرون ألسِـنَتَهم وجُلُودَهـم تهيئـةً لمرحلـةٍ أخرى ، ومثـل هؤلاء أقـرَبُ إلى عُلماءِ الفِتنَةِ ، وأما أهلُ منهجِ السـلامةِ العُدولِ فسـيماهُم في وُجوهِهِـم مـن أَثَـرِ السُّـجودِ ، ومـن علاماتهم كما قـال الناظم :

(مُبتَعِديـن عـن حُمَيّـا الجَـدَلِ) وهـذا الابتعادُ سِـمَةٌ من سـماتهم فيما بينهـم وفيما بين تلاميذهم ، فلا يشـغَلون أحـداً بهذه الأمراضِ ، إلا إذا كان الأمرُ لازماً لسببٍ مُعيَّنٍ فجدالُهم بالتي هي أحسَنُ في إطارٍ محـدودٍ بعيداً عن الإعلامِ والضوضاءِ والإثـارَةِ والتحريشِ ، خلافاً لما انتهجَه المتأخرون في عهدِ الغُثاءِ والوَهَنِ ولهم في انتهاجهم الجَدَلَ والمراءَ والمناظراتِ محاججاتٌ وتخرُّصاتٌ ومفاهيمُ يصعُبُ إقناعُهم بتركِهـا أو العـدولِ عنها، وأمـا أهلُ السـلامةِ من العدول فشـأنُهم التُّؤَدَةُ والحِلمُ والصَّفحُ.

ويقرِئون الجيلَ قُرآنَ الهُدى حفظاً وتفسيراً لأجلِ الاقتدا
لا يشغَلون الجيلَ بالتناقُضِ ولا اختلافٍ جاء بالتَّباغُضِ

قراءة القرآن للاهتداء والاقتداء

ومن سـماتِ أهـلِ منهجِ السـلامةِ التزامُهـم بإقراءِ القـرآنِ حِفظاً وتفسـيراً وتدبُّـراً لأجـلِ الاقتـداءِ بـه والاهتـداءِ بما جاء فيـه ، ولا يشـتَغِلون بـما يتكلَّـمُ به أهـلُ الفِتَنِ والإحَـنِ من المتناقضـاتِ وفقهِ التناقضـاتِ المُفـضي إلى التَّباغُـضِ والأحقـادِ ، أمـا أهـلُ الفِتنَةِ فلا شُـغلَ لهم إلا إثارَةُ الإحَنِ بين النـاس وفتحِ باب الجَدَلِ في المُختَلَفِ عليـه والمسـكوتِ عنه ، حتى ترى طالـبَ العِلمِ يعـودُ إلى أبيه وأُمِّه

لِيُجادِلَهم في متناقضاتِ الولاءِ والعملِ والعقيدةِ، فيُشاعُ بذلك الشَّكُّ والقَلَقُ والاستخفافُ، ويصطادُ المفسدون للدين والأمةِ في هذا الماءِ العَكِرِ.

ويعذُرُون النَّاسَ في المواهِبِ　　　مع اجتنابِ الحَيفِ والمثالِبِ

أي: إن من سماتِ منهجِ أهلِ الله إعذارُ الناسِ في مذاهِبِهم ومفاهيمِهم ولا يستهزؤون بأحدٍ أو يستنقِصُونه بذاتِه، بل يحترمون الرأيَ الشرعِيَّ وإن خالفَهم المشربَ والمذهبَ، (والحَيفُ) الظُّلْمُ والجورُ، (والمثالِبُ) المعايِبُ.

ومن يُرِد توضيحَ أمرِ المُشكِلِ　　　فليجتَنِب غِيَّ الصِّراعِ الجَدَليّ
ولْيَلْتزِمْ بحثَ العُلومِ النَّافِعَهْ　　　عن أهلِها أهلِ النُّصوصِ الجامِعَهْ
مِن مُسنِدِي العِلمِ إلى الأشياخِ　　　ومَن لهم بُعْدٌ عن الأوساخِ
لم يكذِبُوا أو يرتَشُوا أموالا　　　ولم يُوالُوا ظالِمًا ختَّالاً
وهؤلاءِ قِلَّةٌ في المرحَلَهْ　　　لَكِنَّهم أهلُ الطَّرِيقِ المُوصِلَهْ

اجتناب الصراع والجدال في الدين

يشيرُ الناظِمُ لكل امرأةٍ ورَجُلٍ يرغبانِ في إيضاحِ ما أشكلَ والبَحثِ عن مُتناقِضاتِ المسائِلِ المُختَلَفِ عليها فعليه أوّلاً أن يجتَنِبَ حال

بحثِه أو نقاشِـه مُسبِّباتِ الصِّراعِ والمنازعةِ فذلـك غِيٌّ ولَجاجٌ يُخرِجُ المَرءَ عـن وعيِهِ التامِّ ويُدخِلُه تحت مُسبِّباتِ الغَضَبِ الذي نهى عنه النبـيُّ ﷺ في قولـه للأعرابيِّ ثلاثـاً "لا تغضَبْ" والجـدَلُ مذمومٌ في ذاته منهيٌّ كُلُّ مُسـلمٍ عن مُتابَعَةِ ثائِرَتِـه عَمَلاً بقولِ النبيِّ ﷺ "ذَرُوا المراءَ، فمن تَرَكَ المراءَ وهو مُحِقٌّ بنى الله له قصراً في أعلى الجَنَّةِ، ومن ترك المراءَ وهو مبطلٌ بنى الله له قصراً في رَبَضِ الجَنَّةِ" أو ما في معناه .. وأشـار الناظِـمُ إلى ما يَجِبُ فعلُه عند إرادةِ الاطِّلاعِ على ما سـبَقَ ذكرُهُ، ومن ذلك التزامُ البحثِ في العُلُومِ النافعةِ وأخذُها عن أهلِها ،وكل شيءٍ لـه أهلٌ سـواءً كان من حيـثُ التأهُّلِ والأهليةُ المُسـنَدَةُ أو الصِّلَـةُ الحِسِّـيةُ المتلقـاةُ بالتأهُّـلِ الـذاتيِّ والتأهلِ المعـرفيِّ، وهذا النمـوذَجُ من الناس هم (حَمَلَةُ الأمانـةِ العلميةِ) في كُلِّ تاريخٍ وجيلٍ (أهل النصوص الجامعة) أي: إنهم كغيرهم في طَلَبِ العلم الشرعيِّ الجامعِ إلا أن التميُّزَ يأتي إليهم ويختصُّ بهم لأنهم في سلسلةِ أخذِهم عـن الرجالِ يُسـنِدُون النَّصَّ المكتوبَ والمقروءَ إلى مشـايخِ السَّـنَدِ الذين عُرِفت مشـيختُهم وتاريخُ تراجمِ الرُّجولَةِ فيهم، وهـم الأئمةُ الصدورُ الذين لا يَقَعون في سَـلبياتِ الأجيالِ وأوسـاخِ التحوُّلاتِ كالكَذِبِ والرِّشـوَةِ ومـوالاة الظَّلَمَةِ والافتراءِ على اللهِ وعلى الناس،

فهذه قوادِحُ في سـلامةِ العدالةِ وطاعنـةٌ في حاملِ المنهج والمعبِّرِ عنه ، وهـؤلاء المشـارُ إلى عدالَتِهـم وسـلامتهم (قِلَّـةٌ في المرحلـة) لعدم الاهتمامِ بشـأنهم ولعدَمِ رغبتهم في دخولِ حَلَبَةِ المصارعةِ والمنافسـةِ الرابحةِ بين الفُرَقاءِ ، ولكنَّهم ، أي : القلة المجهولةَ في الواقعِ هم بلا شكٍّ أهلُ الطريقِ الموصلةِ إلى اللهِ برغم قِلَّةِ سالكيها.

ضوابط العلم لدى المرأة المسلمة

وَمَن تُرِد عِلماً من العُلُومِ   فَلْتَلْتَزِمْ شَرطَ الهُدَى المعلُومِ

ضوابط العلم للمرأة المسلمة

يشيرُ الناظِمُ إلى ما عَبّرَ عنه بالضوابطِ لطالبةِ العلمِ بعمومهِ شرعيّاً أو وضعِيّاً أن يكون من أوّلِ شروطِه (علم يدل على هدى) سواءً كان من الهدايةِ إلى الخيرِ وأسبابِ التقوى أو من الوسائل العلميةِ التي لا ضررَ فيها على الغَيرِ.

فطَلَبُ العِلمِ شريفٌ في الوَرَى   مِن حيثُ ما كان ولكن بالعُرَى

شرف طلب العلم

أي: إن طلبَ العلمِ في ذاتِه شريفٌ بصرفِ النظرِ عن كونه شرعياً أو وضعياً، ولكنّ ضابطَ الطَّلَبِ لدى المسلمِ والمسلمةِ التزامُهما بالعُرَى، أي: الثوابتِ الشرعيةِ.

أن لا تُفرِّطَ في الحِجابِ الشَّرعِي   ولا تَكُن جِسرًا لِعِلمٍ نَفعِي

الالتزام بالحجاب

أي: ألا تتركَ حجابَها الذي يستُرُها ويُميِّزُها بالاحتشامِ أمامَ الآخرين، لأن الكثيرين من النساءِ تخلَّين عن الحجابِ والسَّترِ تحت مُبرِّراتٍ عِدَّةٍ بلغَ البعضُ منها في نظرِ بعضٍ (علماءِ التَّمرحُلِ) إلى

مسألةِ تحقيقِ حاجةِ المرحلةِ ولو على حسابِ خرابِ الدِّين ، حتى بلغ بِبَعضِهم نفيُ علاقةِ الإسلامِ بالحجابِ الشرعيِّ ويعدُّونه من العاداتِ الجاهليةِ ، وسبب هذا القولِ ما سماه الناظمُ (العلمَ النفعِيَّ) وهو العلمُ الذي يُلبِّي حاجةَ المرحلةِ ولو على حسابِ الديانةِ والتديُّنِ الصحيح .

فغالِبُ البناتِ في الزَّمانِ يَقَعْنَ بالسُّفورِ في الهَوَانِ

خطر السفور

يشيرُ الناظِمُ إلى أهمِّيَّةِ (السَّترِ والحجابِ) كشعارٍ شرعيٍّ للمرأةِ المسلمةِ أمام المعادلِ الشيطانيِّ وهو (السُّفور والعُريُ) ، وإليه يشيرُ الناظم فيما حلّ في غالبِ الفتيات المسلمات من دون استثناءٍ ، وأنه سببُ الوقوعِ في الهوانِ للفتياتِ والبناتِ من جهةِ التعرُّضِ لما لا يليق بمكانتهن الشرعيةِ، وسبب الهوانِ في مواجهةِ الإسلام للكفرِ وتغلُّبِ وسائلِ الكفرِ والدَّجَلِ على وسائل العِفَّةِ والحشمةِ في الإسلام ، وهذا هو أساسُ معركَتِنا مع الأبالسةِ والدجاجلةِ ووُكلائِهم في الحياة الدنيا وربما إذا أدركت الفتاةُ مقامَها وموقعُها من الشعائر والشعارات وما يدور من معركةٍ لا هوادةَ فيها علمتَ أسبابَ تشدُّدِ رجالِ المدرسةِ الأبويةِ وأئمةِ الديانة في منهجِ السلامةِ

بشـأنِ السَّترِ والحجابِ وما بعد ذلك من الأمور الأخرى ، وعرفت أيضاً مُرادَ الناظم من قوله :

فغايةُ الفتاةِ عِلمٌ ينفَعُ ... في الدِّينِ والدُّنيا وعنها يمنَعُ
شَرَّ الزمانِ والمكانِ والحِيَلْ ... والاختلاطِ الصِّرفِ في كُلِّ مَحَلْ

شرور الاختلاط

ومـرادُ الناظـمِ هنا يبين الغايـةَ التي تدعونـا إلى تعليـمِ الفتاة مع صِيانَتِهـا من الشرور المتعـدِّدَةِ (فالغايةُ علمٌ ينفـعُ) أي : يعودُ بعائدِ الخيرِ والالتـزامِ التـامِّ في علاقـة الفتـاة (بالدين والدنيـا) وفي ذات الوقـتِ يحجُـزُ عنها (شَرَّ الزمـانِ) باعتباره موقعَ مـشروعِ الاحتناكِ الشـيطانيِّ عبر التاريخ (والمكانِ) باعتبارِ نشـاطِ الـوُكلاءِ والعملاءِ المخلِصين للأبلَسَـةِ والدَّجَلِ والتسـييس (والحِيَل) وهي الأساليبُ المتنوِّعَـةُ التـي تُهتَكُ بها القِيَمُ وتُهـدَمُ بها الآدابُ مما يـؤدِّي إلى قبولِ الجمعِ الأوسعِ ولو بالتدريج لسياسةِ السُّفورِ والتَّعَرِّي مع ركامٍ من المفاهيم الرافضةِ للقِيَمِ والدِّيانةِ.

النظر في الواقع يؤكد خطر الاختلاط

وكُلُّ ما يجري وما يُمارَسُ ... يُؤكِّدُ انحدارَ مَن يُسايِسُ
وأنَّ أسلوبَ العلاقاتِ ابتُذِلْ ... وصارت الأسبابُ باباً قد يُذِلْ

يؤكـد الناظـمُ بعـد عرضِـه مسـألةَ التحـدي حـولَ (المـرأةِ) بين

مدرَسَتَي الأبويةِ والأنويةِ ، وأن الواقعَ المعاصرَ قد أعطى الانحدارَ و التحلُّلَ الأخلاقيَّ موقعاً مؤثِّراً في مجرى الحياةِ العامةِ ، كما وصف ذلك الناظمُ في قوله (وكلُّ ما يجري) أي : ما تغرسه كُلَّ يوم آثارُ الحياةِ الثقافيةِ والإعلاميةِ وأمثالُها (وما يمارَسُ) في مواقع التربية والتعليمِ ومؤسسات العَمَلِ الرَّسمِيِّ وشبهِ الرسميِّ في غالبِ البلادِ ومنها البلدانُ العربيةُ والإسلاميةُ المعنية بالأمرِ الشرعيِّ على صفةِ التفاوُتِ التدريجيِّ مما يؤكد ما عناه الناظم (انحدارُ مَن يُسايِسُ) أي : مشاركة المتنفِّذين في قرارِ الأُمَّةِ على هذا الانحدارِ طوعاً أو كرهاً ، وأشار أيضاً إلى ما قد قَطَعَتْهُ المرأةُ المسلمةُ المعاصرةُ بِنَظَرِ المُتنَفِّذين في قرارِ الحكمِ والعلمِ من سوءِ العلاقاتِ وشمول المضايقات المتنوعة المُوثَّقَةِ في تقارير الخُبَراءِ والمتابعين لمسيرةِ التحرُّرِ ـ كما يصفونه ـ والتحلُّلِ ـ كما تصفُه المدرسةُ الإسلاميةُ الشرعية ـ حتى أدى ذلك إلى نماذجَ من الابتذالِ واستغلالِ الأسبابِ والحاجةِ إلى الوظائفِ والأعمال لإذلالِ شَرَفِ المرأةِ أو استفزازِ عواطِفها .

وواقعُ الحياةِ والمعاصَرَهْ شاهِدُ ما يَدُورُ من مُؤامَرَهْ
فانظُرْ تَرَاهُمْ في صُفوفِ المدرَسَهْ قدشَوَّهوا الأخلاقَ والمُؤسَّسَهْ

فكم من البناتِ ضاعُوا هَدَرَا وكم من البنينَ قادُوا الإجترَا

نماذج الانفلات السلوكي

يشـيرُ الناظِـمُ إلى الواقـعِ المعـاصرِ وقراءَتِه قـراءةً واقعيةً كشـاهِدٍ حقيقـيٍّ لما تحدَّثَ عنه وتناولـه في منظومته ، فليس الموضوعُ المنظومُ أو المشروحُ هو موضوعٌ افتراضيٌّ ، ولا هو موضوعٌ دعائيٌّ للإشاعةِ والتشـويشِ، وإنـما يطلُبُ الناظم مـن القارئِ الباحثِ عـن الحقيقةِ للتأكُّـدِ من ذلـك أن يقوم بزيارةٍ ميدانيةٍ لمؤسَّسـاتِ التعليم والتربية ، ومؤسَّسـات السـياحةِ والإعلامِ ومؤسسات الثقافة ..إلخ ، ولعلَّ تركيـزَ الناظم بدأ بصفوف الدراسـةِ لأن هذه المؤسسـاتِ هي بذورُ حياةِ الجيلِ وأوَّلُ مواقعِ التأثُّرِ والتغيُّرِ ، بل وحتى مواقِعِ التمرُّدِ على العاداتِ والتقاليدِ سـواءً شرعيةً أو طبعيةً ، وينقلُنا الناظِمُ إلى جزئيةٍ من جزئياتِ المشكلةِ الأخلاقيةِ :

وكم فتاةٍ بادِئَ الأمرِ تُرَى في شَرَفٍ وعِفَّةٍ بينَ الوَرَى
وترفُضُ الإغراءَ والإغواءَا وتجتَنِب ما ضَرَّها أو ساءَا
لكنَّها مع الليالي بالأَثَرْ تُصابُ بالضَّعفِ وتهوي للخَطَرْ
إذ يُصبِحُ الأمرُ من العاداتِ وثِقَةً عكسِيَّةَ المآتي

مراحل الإغواء والإغراء

يشيرُ الناظِمُ إلى نماذِجَ مقروءةٍ في الواقعِ المُعايَشِ وما تواجِهُه بعضُ الفتياتِ خلال تجربتها الأولى لمفهوم الحُرِّيَّةِ والمشاركةِ الإيجابيةِ في الحياة الاجتماعية وما تبذُلُه من صبرٍ على المضايقاتِ والأذى المباشرِ وغيرِ المباشرِ، وتَظَلُّ كذلك زمناً معيناً، وبعدها يبدأُ العَدُّ التنازليُّ بحكم الاحتكاكِ الدائمِ والتأثيرِ النفسيِّ والعاطفيِّ الملائِمِ، وبذلك تصبِحُ مثلُ هذه الفتاةِ إحدى عُملاءِ الشيطانِ في الفِتنَةِ وامتدادِها في الآخرين رغمَ أنفِها، وهذا الوصفُ لا يُعمَّمُ على كافة الفتياتِ والبناتِ اللاتي تُجبِرُهن الحياة التعليمية أو العلمية على الاختلاط مع الغيرِ ولكنها ظاهرةٌ فاشيةٌ ومعلومةٌ، وتلاحَظُ بوضوحٍ في نماذجِ المعروضِ على الشاشاتِ من الأفلام والمسرحيات والمسلسلات وحتى أفلامِ كرتون الأطفال، وهي تعكِسُ في حوارِها وصُوَرِها وأبعادِ معانيها مثلَ هذه المفاهيم السيئةِ الضاربةِ أطنابَها في الحياةِ الاجتماعيةِ المعاصرةِ.

أثر الدين الإسلامي والتدين به على سلامة المرأة في الحياتين

وَمَن تُلازِمِ دِينَها بالصِّدقِ وتقتَفِي مَنهَجَ خَيرِ الخَلقِ
وتتعلَّمَ كُلَّ ما يصونُها وتَلتزِمِ بالشَّرعِ وهو دِينُها
تَصيرُ مِن وُرّاثِ هذا الشَّرعِ محفوظةً في أَصلِها والفَرعِ

يبدأُ الناظم هنا في وضع نماذِجِ المعالجةِ بالتزامِ التَّدَيُّنِ مع العلمِ وما يؤدي ذلك على المدى في حياةِ المرأةِ لتصبِحُ أُنموذَجاً للسلامِ الشرعيِّ ومثالاً للسلوكِ المستقيمِ من كُلِّ الأوجهِ كما وصفها الناظم:

مأمونةَ الحياةِ والمماتِ وارثةَ الفردوسِ في الجنّاتِ
كمريمِ العذراءِ في عِفّتِها وامرأةِ الفِرعونِ في هِمَّتِها
وفاطمِ الزهراءِ أُمِّ العِترَةِ ومالها مِن شَرَفٍ ورُتبَةِ
وأُمِّها الكُبرى التي قد فَضُلَتْ على الكثيرِ بالذي قد بَذَلَتْ
وسَطَرت في صفحةِ التاريخ ما يؤكِّدُ الحبَّ الشَّريفَ القِيَما

وأُمّهاتُ المؤمنين القانِتاتْ ومَن أتى من بعدِهنّ مِن ثِقاتْ
مِن كُلِّ أُمٍّ ترتجي الإحسانَا حتى غَدَت في وَعيِها عُنوانَا

نماذج الطهر والعفة

يضع الناظِمُ المرأةَ أمامَ الحقيقةِ المغيَّبَةِ في عصرنا الأخيرِ ويكشِفُ لها ولغيرها سِرَّ النماذج التي وضعت للتاريخِ البشريِّ بصماتٍ إيجابيةً متحديةً للشيطانِ وأتباعِه سواءً المستغفلين أو المتنفِّذين ، فالمرأةُ في كُلِّ عصرٍ هي الوعاءُ الحاوي على مادَّةِ البناءِ وبؤرَةُ الخيرِ أو الشَّرِّ لمستقبلِ الأجيالِ حَسَبَ نشأتِها وتلقِّيها وأساليبِ حياتِها المعرفيةِ والاجتماعيةِ ، وهنا يشيرُ الناظِمُ إلى ما يراه ضرورةً من ضروراتِ السلامةِ في الحياتَينِ ، وهو معرفةُ سِرِّ الديانة وأثرِها في الاهتداءِ والاقتداءِ لإقامةِ شروطِ الحياةِ المأمونةِ في الدنيا ، ووراثةِ الفردوس الأعلى في العالَمِ الآخرِ ، وكم لها من النماذِجِ في تاريخِنا الأبويِّ (كمريمَ العذراءِ في عِفَّتِها) ومخاطبةِ القرآنِ لها على أسلوبٍ تربويٍّ راقٍ بلغت به مرتبةَ (الصِّديقِيَّةِ الكبرى) وهي مثالٌ عظيمٌ على سلامةِ شروطِ التزكيةِ والتربيةِ وأثر المربي في نفوس مريديه، ثم آسيةُ بنتُ مزاحِمٍ (زوجة الفرعون) وإيثارُها ما عند الله بديلاً عن الحياة الدنيوية في أعلى مواقع المُلكِ والحُكمِ ، وصبرُها على هوان الدنيا وعذابِ

الفرعـون لها مقابلَ حفظِها لشرف الديانةِ وسـلامة التوحيد وموتِها على الإسـلام ، ثـم مثال الطهرِ والعِفَّةِ والنزاهـةِ والاصطفاءِ الرَّبانيِّ لفاطمةِ الزهراءِ كي تكون الوعاءَ الحامِلَ لِسِرِّ النبوةِ المتسلسـلِ منها إلى العـترةِ الطاهرةِ والمرتبطِ بِسِرِّ الأبـوة في الإمام عليٍّ بن أبي طالبٍ وزواجـه بهـا بأمـر الله تعالى ، وما ترتَّـبَ على هذا الـشَّرَفِ من أدبٍ خاصٍّ وعِلمٍ خاصٍّ وحُبٍّ سامٍ لا يشابهه (معنى من معانِ الحُبِّ في بَشَرِيَّتِنا الآدميةِ) حُبُّ آلِ البَيتِ بعد حُبِّ الله ورسوله ، وكيف انقسمَ الناس تحت حكم المشيئةِ بين مُحِبٍّ مُفرِطٍ ومبغِـضٍ مُفرِّطٍ ومُعتَدِلٍ من النَّمَطِ الأوسـطِ دعاةِ السـلامةِ وأتباع سُـفُنِ النجاة ، ثم خديجةُ الكبرى التي حازت مراتِبَ الفضلِ بالسـابقةِ إلى الإسـلامِ ووقوفِها المتفاني إلى جانبِ سَـيِّدِ الأُمَّةِ ﷺ في حياتهـا الكريمة دافعةً كلَّ شيءٍ في سـبيلِ الله ونـشر هذه الدعوة المباركة، وقبل هذا وذاك اسـتيعابُها المسبَقُ لاحتضانِ الذات المحمَّديةِ بلمسةٍ من الحُبِّ الشريفِ الراقي الذي لم تتكرَّر تجرِبَتُه ولا سبقتها إليه امرأةٌ على مدى التاريخِ كُلِّهِ فيما نعلَمُ، والله أعلم..

أمهات المؤمنين وعلاقة الاسم بالعفة

ثم أُمَّهاتُ المؤمنين مدرسـةُ الإسـلام الخاصَّةِ داخـلَ بيت النبوة، وحاملاتِ سِرِّ العلاقاتِ الشخصيةِ والارتباطاتِ العاطفيةِ في خيمةِ

الزوجيةِ الشرعية الهادفة ، وما ترتب على هذا الاسمِ العظيمِ (أمهات المؤمنين) من الأحكامِ والمواقف التاريخيةِ في السيرة والأحكام والقيم والآداب ، ولولا أننا في موقف يقتضي الإيجاز لوقفنا على تفاصيل العَجَبِ العُجابِ داخل البيت النبوي والقبوِ الزوجيِّ الأبويِّ ، ثم المثال الأخير ما تسلسل من بناء جيل المرأة المسلمة القانتة الزاهدة العابدة ممَّن وصفهُن الله في القرآنِ وصفاً متميِّزاً بعرضٍ نموذجيٍّ أمام التاريخِ الإنسانيِّ كُلِّه ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾[الأحزاب:٣٥]

هذه هي أمثِلَتُنا الإسلاميةُ ونجومُنا الأبويةُ النبويةُ في سيرِهن إلى الله على صفةِ الالتزامِ المنهجيِّ طيلةَ الحياةِ الدنيا بنماذج السلوك المتنوعِ المشروحِ في الآية ، حتى يَصِلن إلى المحطَّةِ الأخيرة مرحلةِ النيلِ للثواب واستلام العائدِ الرابحِ مما أعدَّ اللهُ لهن في الآخرة من المغفرة والأجرِ العظيمِ، فهل من مُستجيبٍ أو مستجيبةٍ.

المرأة المسلمة في بيتها.. راعية مؤسسة تربوية

البيتُ للمرأةِ أغلى مَمْلكَهْ تُشيدُهُ بِعلمِها والمَلَكَهْ

يشير الناظِمُ إلى أهمِّيَّةِ البيوتِ في الإسلامِ، وأنَّ المرأةَ هي الأساسُ في هذه المؤسسةِ الأبوية النافعةِ، إضافةً إلى دَورِ الأب المُناطِ به جُزءٌ من هذه المسؤوليةِ مع امتلاكِ قرارِ الرُّجولَةِ، وفي الحديثِ الشريفِ إشارةٌ واعيةٌ للمسؤوليةِ الكبرى في المنزلِ (كُلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرةِ فأبواه يهوِّدانه أو يُنَصِّرانه أو يُمَجِّسانه) والأبوان تخصُّهما المسؤوليات الكبرى في توجيه وتربية الأبناءِ من داخل المنزل، وتزدادُ هذه المسؤوليةُ بظهورِ آثار هيمنة فكرِ هذهالثلاثِ القوى المشارِ إليها في الحديثِ، وهي القوى العالمية تاريخياً لرعايةِ الانحرافاتِ في الشعوبِ على طريق التمهيدِ لِفتنَةِ المسيخِ الدجّالِ، ومُهِمَّةُ المنزلِ تحصينُ الناشئةِ بالعلمِ الأبويِّ الشرعيِّ بغيةَ الوقايةِ من تلك الهيمَنَةِ الغازيةِ، ولهذا أكَّدَ الناظِمُ على أهمِّيَّةِ البيتِ الموصوفِ في البيت الشعريِّ بأنه (أغلى مملكة) وأن دَور الأم فيه (تشييده بعلمها) أي: رفعَ مستوى وظيفتِه اللازمةِ لِيُصبحَ مملكةً محصّنةً من الآثامِ والشرورِ، شرطَ معرفةِ الأمر لهذا الدور الأساسيِّ والعملِ لأجلِه

واحتضانِ مواهبِ أولادنا وبناتنا لهذا الغَرَضِ السّـامي ، ومثل هذا يُحَرِّكُ لدى الأُمَمِ طاقاتٍ وملَكَاتٍ تربويةٍ هامةٍ يصعُبُ اختراقُها من جهةِ الدجاجلةِ والدجال ، وقال الناظم:

وليس في الدُّنيا مكانٌ ذُوخَطَرْ ... كَمَنْزِلِ المَرأَةِ في صُنعِ البَشَرْ
ومثلُه الإفسادُ إن لم تحفَظَهْ ... أو أَهمَلَتْ شُرُوطَهُ لم تَضبِطَهْ
فهي التي تُرَبّي الأجيالا ... في بيتِها وتصنَعُ الرّجالا

أهمية المنزل في حياة المرأة

يضيفُ الناظِمُ لما قد سبق ذكرُه من دَورِ المرأة في مؤسَّسَتِها التربويةِ الحقيقيـةِ وهـي البيتُ بأنـه لا يوجَدُ موقِـعٌ في الحيـاةِ الاجتماعيةِ ذُو خَطَرٍ مثلِ البيتِ من جانِبَي الخيرِ أو الشَّرِّ ، فإن أقامت المرأةُ المسلمةُ شروطَ الاعتناءِ بالمنزلِ كما يَجِبُ كانت النتيجةُ سلامةَ الجيلِ وحصانةَ المجتمعِ ، وإلا فإن المنـزلَ عند انتفاءِ الشُّروطِ يُصبِحُ أنموذجاً للبلاءِ والفَشَلِ، فالأُمُّ كما قيل :

الأمُّ مدرسـةٌ إذا أعدَدتَهـا ... أعدَدتَ جِيلاً طَيِّبَ الأعراقِ

وإلى ذلك يشيرُ الناظِمُ في قوله :

وكم نِساءٍ قد أَضَعنَ المَنزِلا ... ولم تَعُد ترضَى به بينَ المَلا

يَرغَبنَ في الخُروجِ نحوَ الحرَكَهْ   في السُّوقِ والأعمالِ حيثُ الهلَكَهْ

النساء اللواتي أضعن المنزل

يشيرُ الناظِمُ إلى ظاهِـرَةِ الخروجِ الدائمِ من النسـاءِ الغريراتِ من منازِلِهـن والتضايُقِ المستمِرِّ من المُكثِ داخل البيتِ ، وشعورِهِنَّ بالانقباضِ وجَوِّ السجنِ الإجباريِّ عليهن إن طالبَهـن أحد من الأسرَةِ أو مـن غيرهـم للجلوسِ في المنـزل والاستفادَةِ من الوقت بـما يناسِـبُ ، فالعادَةُ التي غرسَتْها الحياةُ الجديدةُ بَدءاً من تشـجيعِ الخروجِ إلى المدرسـةِ ثم المشـاركاتِ الثقافيـةِ والرياضية وغيرها قد كونـت عازلاً خطيراً لدى الفتيات عـن حياة المنـزلِ والأُسرَةِ ، بل وكونـت لدى البعض الآخر عُقدَةَ الشـعورِ بالإحبـاطِ أمامَ الأسرةِ المشار إليها من وُجهَةِ نظرِ الأبناءِ والبناتِ ، وكراهيةِ كُلِّ شيءٍ يَمُتُّ إلى الآباءِ والأمهاتِ والأسرةِ والعادات والتقاليد مما يُؤدِّي في المقابل إلى كوارثَ خطيرة في العلاقاتِ ومن ذلك:

١- إضاعَةُ دَورِ المنزلِ الإيجابيِّ في المجتمع .

٢- حصولُ ظاهِرَةِ الكراهيةِ للمنزلِ وما يتعلَّقُ به.

٣- اندفاعُ الغريراتِ إلى صراعِ الحياةِ قبل النُّضجِ التَّامِّ.

٤- الانخراطُ في التجارِبِ الخاصَّةِ، والميولِ الذاتيِّ مما يُؤدِّي إلى ما لا تُحمَدُ عُقباهُ.

فلا صَنَعنَ ما عليهِنَّ وَجَبْ　　　في بيتِهِنَّ أو ضَمِنَّ المُنقَلَبْ

يبرِّزُ الناظِمُ النتيجةَ الحتميةَ لما سبق ذكرُه من الانفلاتِ الاجتماعيِّ ، وهو ظهورُ رعيلٍ من البناتِ والأُمَّهاتِ لا يعرفن واجِبَهُنَّ الشرعيَّ نحو بناءِ الحياةِ الأولى في المنزلِ بدءاً بالعلاقةِ مع الزَّوجِ ذاتِه ونهايةً بالأولادِ والبناتِ ومطالِبِهن ، ويَعِشن الحياةَ على ما اتَّفقَ عليه الناسُ سواءً كان صواباً أو خطأً ، فالمقاييس التي ينطلقون منها هي الواقِعُ ومتغيِّراتُهُ فقط ، وربما مَرَّت الحياةُ كُلُّها وهنّ لا يُفكِّرن في المهمةِ الشرعيةِ للمنزل ولا يتذكَّرنَ المنقلَبَ الأخير والمصير الخطير.

ومَن ترى البَيتَ لها مؤسَّسَهْ　　　تُديرُها بِوَعيِها كالمدرسَهْ
وتزرَعُ التَّفاؤُلَ المنشودا　　　وبِالرِّضا تُحَقِّقُ المقصودا
فَهِيَ التي تنالُ في الدُّنيا الثَّوابْ　　　وفي المصيرِ سترَى حُسنَ المآبْ
وَعدٌ أكيدٌ من رسولِ القِيَمِ　　　لا شَكَّ فيما قاله للمُسلِمِ

البيت الإسلامي مؤسسة تربوية تعليمية

يشير الناظِمُ إلى المرأةِ المُدرِكَةِ شأنَ وظيفَتِها الأزليةِ منذ أن توجَّهت العنايةُ الربانيةُ لها ولأمثالِها بإرسالِ الرسالاتِ على الأنبياءِ عليهم الصلاة والسلام وخاتمهم رسولُ الهُدى والأخلاقِ

ﷺ تعيـشُ حياتها راعيـةً لبيتِها قائمة بِمُهِمَّاتها فيه كأنما هو مؤسسـةٌ حقيقيـةٌ وهـي مُديرَتُها وراعِيَتُها كـما تُديرُ وترعى المدرسـةَ التربويةَ والتعليميـةَ ، تزرَعُ في رَعِيَّتِها التفـاؤلَ والرِّضا ، وتحقِّقُ بهما وبأعمالِ الطاعـةِ الأملَ والارتقـاءَ ، فمثلُ هذه كما ذكر الناظـم تنالُ في الحياةِ الدنيـا ثواباً مضاعفاً وخاصةً مع قِلَّةِ المسـاعِدِ وكَثرَةِ المُعانِدِ ، ولها في المصـيرِ الأخيرِ يـوم القيامةِ الرضا من الله وسُـكنَى جِنـانِ الخلد مع ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء:٦٩].

وهـذا هو الوعـدُ الحقُّ الذي قطعه الله لعبـادِه عن طريق نبيه ﷺ كـما هـو في الآيةِ الآنفـةِ ، وقد جاء في أولهـا ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء:٦٩].

وما نرى اليومَ من الضَّياعِ ... أسبابُه استتباعُ كُلِّ داعِي
مَن دَمَّروا البيوتَ بالتَّحَلُّلِ ... وأخرجوا النِّساءَ للمسترذَلِ
حتى غَدَت بَعضُ النِّساءِ ثائِرَهْ ... ثرثارَةً في قولِها وساخِرَهْ

ضياع البيوت وأسبابه

يشيرُ الناظِمُ مَرَّةً أخرى إلى الواقعِ المُعاشِ وما آلت إليه (قضيةُ المرأةِ)

وبلغت إليه من وُجهةِ نظرَةِ الإسلامِ من الضَّياعِ الحِسِّيِّ والمعنويِّ، ويعيدُ الناظم أسبابَ ذلك إلى كَثرَةِ المتناقضاتِ الفكريةِ الواردةِ على الجيلِ من هنا وهناك ووجودِ الوسائلِ المعبِّرَةِ عنها بواسطةِ الكفاءاتِ والألسنةِ المثقَّفَةِ المدرَّبَةِ على فقهِ المغالطاتِ والمبرِّراتِ، وهؤلاء المعنيُّون بهذا الحالِ لأن لهم الدَّورَ الرياديَّ في دمارِ البيوت وإثارَةِ عواطفِ النِّساءِ والفتياتِ وإشغالِهنَّ بالألبسةِ والموضاتِ ووسائلِ العُريِ وتقديسِ المُمثِّلين والممثلاتِ، وتحريضِهنّ على التحدّي ضِدَّ القِيَمِ والآدابِ ووصفِها بالقيودِ والأفكارِ الظّلاميّةِ والمُتحَجِّرَةِ، حتى اندفعت الآلافُ من الضحايا نحو معركةِ العَرضِ والطَّلَبِ بأنفاسِ الأبلَسَةِ والجرأةِ الدّجّاليةِ يُحطِّمنَ ـ كما يَقُلْنَ ـ القيودَ، وما كانت أعمالُهُنَّ في الغالبِ إلا تحطيمَ قِيَمِ دينِهِنَّ الحنيفِ ودعوةِ الإسلامِ والإيمانِ والإحسانِ، وقد وجدن من ذواتِ السوابقِ في المجتمعات من تجاوزَت حُدودَ الأَدَبِ وترقَّت في المناصِبِ والرُّتَبِ وذاقَت لَذَّةَ التَّحَدِّي للديانةِ وخيانةِ الأمانةِ فانطلقت عبرَ الوسائلِ تُؤدِّي الدَّورَ الشيطانيَّ كما وصفه الناظم:

تَدعُو النِّساءَ تَركَ كُلِّ مَنزِلِ ... مَعَ التَّحَدِّي ضِدَّ ذاتِ الرَّجُلِ

بَحثاً عن الحُرِيَّةِ البَلهاءِ مَنزوعةِ الأخلاقِ والحياءِ
تصرُخُ كالشَّيطانِ في أَتباعِه أُحبولَةً تدعُو إلى اتِّباعِهِ

الحرية البلهاء وآثارها السلبية

هكـذا يَصِفُ الناظـمُ بعضَ النسـاءِ المندفعاتِ في طريـقِ التحوُّلِ السَّـلبيِّ لخدمةِ الشـيطانِ وباسـمِ الحضارةِ والتقدُّمِ وكسبِ الحقوقِ المشروعـةِ في الحيـاةِ ، وبهـا تتحـوَّلُ المعركةُ مـن ديانةٍ وقِيَـمٍ والتزامٍ شرعـيٍّ يحمـلُ صفةَ الثـوابِ لفاعله والعقابِ لتاركـه إلى صراعٍ بين عُنـصَرِي (الرجـلِ والمـرأةِ) ، وأن هذا العُنصُرَ قد اكتسـب التحدِّيَ التاريخـيَّ من العهـدِ الأوَّلِ كما اكتسـب الرَّجُـلُ صِفَةَ السـيادةِ على الأنثى وظـلَّ مُهيمناً عليهـا بامتلاكه قرارَ الاقتصـادِ والقِوامَةِ حتى صـارت مُجرَّدَ مخلوقٍ مُسـخَّرٍ للعنـصُرِ المُذَكَّرِ، ومن هنا تـرى المرأةُ المعـاصرةُ مـن ذواتِ هـذا النمـوذَجِ من الوعـي العِلـمانيِّ أو الوعي العَلمَنِيِّ أو الوعي العولميِّ كما وصفهن الناظم (يصرخن كالشيطان في أتباعِه) وكذلك (أحبولةٌ) وهي لفظةٌ جرت على لسانِ النبيِّ ﷺ ساعةَ تحذيرِه للمرأة والرجل من مثلِ هـذه النماذجِ المتحدِّيَةِ للديانةِ والتَّديُّنِ (النسـاءُ حبائِلُ الشـيطانِ) والعبرة هنا بالنـصِّ النبويِّ ، لا بموقـفِ المُتحَدِّياتِ للنَّصِّ والمضمونِ، فقد شُـوهِدَ في مسرحِ الحياةِ

الأُنثَوِيّةِ داخلَ الأوطانِ المُتأثِّرةِ بالاستعمارِ والاستهتارِ والاستثمارِ كثيرٌ من هذه النماذِجِ ومَرّت السَّنواتُ وبدأ لدى البعضِ منهُنَّ ومن الرِّجالِ العَدُّ التنازليُّ لِرَفضِ ما كانوا عليه وما يدعون إليه، كما قال الناظم:

حتى إذا ما دَمّرت حياتَها — وشَتَّتَتْ من جَهلِها بَناتَها
واحترَقَتْ بِنارِ أَهْلِ الإفْكِ — واستَثْمَرُوها في دُروبِ الشَّكِّ
عادَتْ تُنادِي كُلَّ ذي إرادَهْ — يُعينُها في مَسلَكِ الإعادَهْ

النساء اللواتي احترقن في الواقع وعودتهن إلى الله

يشيرُ الناظمُ إلى بعضِ النساءِ في عالَمِنا العربيِّ والإسلاميِّ من دعاةِ الحُرِّيَّةِ على غيرِ ضوابطَ حتى إذا ما دَمَّرت حياتَها وحياةَ غيرِها من المعجباتِ والجاهلاتِ وفتحت أبوابَ التَّحدِّي ضِدَّ الديانةِ على مصراعيها، واحترقت بنيرانِ الكَذبِ والدعاياتِ واستُثمِرَت في الإعلامِ والترويجِ للانحراف والحرام.. استيقظت فجأةً بسببٍ أو وازعٍ أو بِغَيرَةٍ.

الله سبحانه وتعالى يقبل التوبة

واللهُ تَوّابٌ على مَن تابا — ومَن بكى صِدقاً ومَن أنابا

أي: إنها رجعت وتابت وأنابت إلى الله، وكما قال الناظمُ (والله تـوَّابٌ على مَن تابا) ولكنا هنا لسنا بِصَدَدِ توبةِ العاصي بعد معصيةِ

باعتبارها تحفظُه وتُنجِيه، وإنما نحن بصدد دَورِ العاصي والراجع والتائبِ فيمن كان سبباً في إضلالِهم ومن كانت تلك (المرأةُ) سبباً في غِوايَتِهن وانصرافِهن عن جادَّةِ الطريق المستقيم.

لأنَّها قد خَدَمَتْ إبليسا بها تَداعَوا في لَظى النِّيرانِ
وكَوَّنت جِيلاً له منكوسا وساهَمُوا في خِدمَةِ الشَّيطانِ
فالمَطلَبُ السَّليمُ بعد الأَوبَةِ إدانَةُ الماضي بصوتِ الدَّعوَةِ
وبَذْلُ الرَّخيصَ بعد الغالي لِنَشرِ صوتِ الحَقِّ في الأجيالِ
فهذه كَفَّارَةُ الماضي الأَشِرْ بعد الرِّضا من العزيزِ المُقتَدِرْ

المرأة المنحرفة وسلبيات انحرافها

هكذا يؤكِّدُ الناظمُ أن تلك المرأةَ وأشباهَها ممَّن حَمَلُوا رايةَ التَّحدِّي ضِدَّ القِيَمِ في فترةٍ معيَّنَةٍ قد خدموا إبليسَ اللَّعينَ، وساهموا في تكوينِ جيلٍ مُنحَلٍّ أو شِبهِ مُنحَلٍ، فالمطلَبُ السَّليمُ بعد التوبةِ والرجوعِ رَفعُ أصواتِهِنَّ بإدانة الماضي وكشفِ خطورةِ المُتنَفِّذين في حياةِ الشعوبِ، ونشرِ حقائقِ الخَطَرِ المُحدِقِ بالفتياتِ والأمهات، فيكون بذلك كفَّارَةً حقيقيةً لما قد سبق الوقوعُ منه من الجنوحِ والإفسادِ مع تحبيبِ للغافلاتِ شَرَفَ التوبةِ والرجوعِ والإنابةِ للواحدِ القيومِ.

دور الشيطان في استعباد المرأة

قد أخبر المُختارُ عما سَيقَعْ   من فِتنَةِ المرأةِ في شَتَّى البِدَعْ
وأنَّهُنَّ سَبَبُ الإمالَةِ   كما أتى عن سَيِّدِ الرِّسالَةِ

دور الشيطان في استعباد المرأة

يشيرُ الناظم إلى أخطَرِ مسائلِ العلاقةِ بين الشيطانِ في الحياة الدنيا وبين المرأةِ الجاهلةِ والفتاةِ المستغفلةِ والغافلة بالخصوص ، فهؤلاء قد أشار النبيُّ ﷺ أنهن يعملن في الحياة الدنيا على الوقوعِ فيما هو مكروهٌ أو حرامٌ في الشريعة الإسلامية لِعَدَمِ إدراكهن ذلك منذ الصِّبا أو لغَلَبَةِ الغفلةِ كما سبق ذكرُه ، أو لأثرِ البيئة وعاداتها ، وغالبُ النساء صِرنَ لا يرغبن في سماعِ مثل هذه الأقوالِ التي تُلامُ فيها المرأةُ أو يشارُ إليها بالغفلةِ والاستغفالِ ولو كانت كذلك ، مثلُها مثلُ الرجلِ أو الرجالِ الغارقين في حمأةِ الغفلةِ والاستغفالِ لا يرغبون في سماعِ التقييمِ والنَّقدِ والنصيحة ، بل كُلُّ هؤلاء ينتقلون من قبولِ ما يَجِبُ قبولُه إلى الجدلِ والمحاجةِ وما يصلحهم إلى النَّظَرِ في عيوبِ الناصِحِ والموجِّه لهم فيما يَجِبُ عليهم ، لينتقل الأمرُ ـ كما سبق ذكرُه ـ إلى ما يسمى بـ(الفِعلِ وردِّ الفعلِ) بين مُتماثِلَين

ومُتنافِسَين ، وبهذا يكسَبُ الشيطانُ الجولةَ وتُصِرُّ الغافلة والمستغفلة على تحديها وتعدِّيها ناسية عقابها ومخالفَتِها لله ورسوله ، لافتةً نظرها وسَورة غضبها إلى جنسِ الرجلِ الذي يريد ـ كما ترى بطبعها ـ استغلالَهَا منه وقهرَها، وعلى هذا يتحقَّقُ ما قد أخبر عنه ﷺ من الإمالةِ والفتنةِ والإصرارِ على الخطأ و ربما الدعوة إليه والالتزام به ليصبحَ اتجاهاً وسلوكاً وموقفاً ثابتاً لا تراجع عنه.

إذْ إنَّ للشيطانِ في شَتَّى النِّسا   وَسائلاً تصنَعُ أسبابَ الأَسَى
إن لم تُهذَّب بِعُرَى الإسلامِ   وحكمةِ التشريعِ والأحكامِ

الشيطان وأثر التربية النسوية الإيجابية

يشيرُ الناظِمُ إلى مسألةٍ مُتعَلِّقَةٍ بعالمِ النَّفسِ البشريِّ وأثرِ الشيطانِ في وَسواسِه عليه وقُوَّةِ احتناكِه والسَّيطَرَةِ على قُدراتِه، وهذه المسألةُ قلَّ من يتعرَّفُ من المثقفين على حقيقَتِها والنَّظَرِ في حكمةِ الإشارَةِ إليها في القرآن العظيمِ وفي السنة النبوية لما شمل الجميعَ من ثقافة التحوُّلِ والتموُّلِ، وهما أخطرُ ما نجحتِ المدرسةُ الأنويةُ من غرسِهما في نفوسِ المسلمين بعد امتلاكِ قرارِ التعليمِ والتربية والثقافة والإعلام خلالَ مرحلة الاستعمار (العلمانيةِ) ، ولهذا نَجدُ الناظمَ يُشيرُ إلى التهذيبِ بِعُرَى الإسلامِ ، وهي العُرَى والثوابتِ التي حرص

رسول الله ﷺ منذ بدايةِ البعثةِ على غرسِها بديلاً عن مفاهيمِ وثقافةِ الجاهلية الأولى، واستبدل ذلك بحكمةِ التشريع وضوابطِه وقوانينِ الاحتكامِ إلى العِلمِ الشرعيِّ في كُلِّ عادةٍ وعبادةٍ.

لأنَّ أصلَ المنزَعِ المفطُورِ لدى الإناثِ قِلَّةُ التَّفكيرِ
وقُوَّةُ العواطفِ المشبوبَهْ مهما تكُن في عَقلِها موهُوبَهْ
وليس هذا قادحًا في المرأةِ أو منزَعَ التَّحقيرِ والعداوَةِ
وإنما تقريرُ حالِ الذَّاتِ كما أتى عن سَيّدِ الساداتِ

خصائص الطبع النبوي

يشيرُ الناظِمُ إلى ما سُمِّي في الإسلام (بدراسةِ عالَمِ النَّفسِ وليس مجرَّدَ عِلمِ النفسِ) فعِلمُ النفسِ دراسةُ السلوكِ وظواهرِه من الدوافعِ والنوازعِ وغيرِها.. وأما دراسةُ (عَالَمِ النَّفسِ) فالنظر إلى التكليفِ الشرعيِّ المُلقى على النفسِ وتهذيبها بالعملِ الصالحِ ومجاهدتها ضد رغباتِ الطَّبعِ والعقلِ لتحصيل الهدايةِ المرجوة بذلك، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[العنكبوت:٦٩]، وقال تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩﴾[الشمس:٩] أي: جاهدها بمخالفتها وتهذيبها وفق الشريعةِ والديانةِ، ولذلك يشيرُ الناظم إلى مسألةِ (المنزَعِ الفِطريِّ) واختلافِه في كلا الجِنسَينِ الرجلِ والمرأةِ، وأن قاسمَ الهدايةِ المشترَكَ

لهما معاً هو الأدبُ الشرعيُّ والالتزام بآدابِ الديانةِ ، فالمرأة مثلاً يُعرَفُ عنها في طبعِها (قِلَّةُ التفكيرِ) وليس انعدامُه ، وقلة التفكيرِ يُشيرُ إلى وجودِ عِوَضٍ آخَرَ يتغلَّبُ على الجوارحِ وهو (العاطفةُ) ، فالعاطفةُ في المرأة بل في الأنثى عموماً من كافة المخلوقاتِ إلا ما ندر عاطفةٌ جياشةٌ تؤَثِّرُ على العقل والقلبِ ومخرجاتِ السلوك ، وهذا ملاحظٌ عند غضبِ المرأة وعند حصول ما لا تستجيبُ له العاطفةُ ولو كان من الدين كتعدُّدِ الزوجات مثلاً ، هنا يصعُبُ امتلاكُ التصرُّفِ والتحليل للأمور عندها لأنها تنطلقُ من قوة العاطفة، وهذا منزعٌ فطريٌّ لدى جنس الإناثِ لا علاقة للعلم النظري والثقافة العصرية فيه، ولا علاجَ له ولا ضابطَ له غير الديانة والالتزام بضوابطِها، مع فارق نسبيٍّ في الالتزام به .

والكاذبون حَرَّشوا كُلَّ النِّسا — وألهبوا القَلبَ صَباحاً ومَسَا
كي يَجعَلُوها فِتنَةَ الحَياةِ — وسِلعَةً للبَيعِ والفُتاتِ
وَحَشَدُوا الجَمَالَ في الشاشاتِ — لِهَتْكِ جِيلِ العَصرِ بالغاداتِ
وشَغَلوا الكُلَّ عن الدينِ الكريمْ — وما أَعَدَّ اللهُ من فَضلٍ عَظيمْ

دور الكذابين في تحريش المرأة

وصف الناظمُ فريقَ الرَّفضِ للقِيَمِ والآدابِ وجملةِ المفكرين

والمثقفين الراعين إلى التحرُّرِ السَّلبيِّ (بالكاذبين) لأنهم كذبوا على الله ورسولهِ وقدحوا في عدالةِ الديانةِ ورجَّحُوا نظرياتِ ومفاهيمِ العقلِ ومجرياتِ الواقعِ فجعلوها فوقَ مستوى الالتزام بأمرِ اللهِ ورسوله، واستخدموا كافةَ الوسائلِ لتحريشِ النساءِ وإلهابِ عواطِفِهنَّ لقبولِ مُرادِ الشيطان والدفاع عنه وردِّ مُرادِ الرحمن والاستيحاشِ منه، بل شغلوا المرأةَ وعاطِفَتَها بالإعلاناتِ والدعاياتِ وسَخَّروا الجمالَ والأجسادَ لمعروضاتِ البيعِ والشراءِ والفنون والثقافاتِ التجارية وشبه التجارية ، حتى اشتغل الجُلُّ الأوسعُ بذلك ومخرَجاته وأهملوا دينَهم الكريمَ وأضاعوا على أنفسهم ما أعدَّ اللهُ لهم بطاعتِه من أجرٍ عظيمٍ.

الجهل بالإسلام وآدابه وأثر ذلك على المرأة

وكُلُّ مَن لم تدرُسِ الإسلاما ... وتفهَمِ الشُّروطَ والأحكَاما
ولم تَجِد مُرَبِّيًا أو مُرشِدًا ... قد تنتَهِجْ ما جاءَها من العِدَا
وهكذا قد قالَ خَيرُ النّاسِ ... عن هَدمِ ما بناهُ مِن أساسِ
على يَدِ النِّساءِ رَبّاتِ الحِجَالْ ... ومن تَبَنّى الهَدمَ مِن بَعضِ الرِّجالْ

يشيرُ الناظِمُ إلى خطورةِ الجهلِ بالإسلامِ كعقيدةٍ وشريعةٍ وسُلُوكٍ ، وأنّ عَدَمَ الاهتمامِ به وبتدريسِه على الوجهِ الصحيحِ في عالَمِنا العربيِّ والإسلاميِّ وخاصةً في مرحلةِ الغُثاءِ المُسيَّسِ قد جعل بين المسلمات والدينِ حاجزاً من الوَهمِ والكراهيةِ ، إضافةً إلى انعدامِ المُربِّين والمرشدين الرَّبّانيين ، والاستعاضةِ عنهم في المدارسِ والجامعاتِ ومواقع التعليم والثقافات بالشبابِ والفتياتِ المتأثِّراتِ بأفكار الغربِ والشرق بل والمعجَبات بالأفكارِ الشرقيةِ أو الرُّؤى الغربيةِ ، أو غيرها من نظرياتِ الوعيِ الإنسانيِّ المجرَّدِ ، مما ساهم في هذا الانفصامِ الخطيرِ ، وكان سبباً لحصولِ ما قد أخبر عن حصولِه نبيُّ الأمةِ ﷺ ، سواءً من النساءِ المشار إليهن بـ(رَبّاتِ الحِجالِ) ،

أو من الرجال الذين تبنَّوا عملياتِ الهَدمِ والتفكيكِ والنَّقضِ خِدمةً للدنيا وللشيطانِ وهم يعلمون أو لا يعلمون .

فكلُّ فَهمٍ جاء من عندِ البَشَرْ مُعارِضاً للدِّين غَيرُ مُعتَبَرْ
وخُصَّ عِلمَ الغَيبِ والآخرةِ ومنهَجَ التوحيدِ في الدِّيانةِ
ومصدَرُ الأخلاقِ والعِبادةِ مُقرَّرٌ بصاحِبِ الرِّسالةِ

الأفهام البشرية قاصرة

يشيرُ الناظِمُ من وُجهةِ نظرِ الإسلامِ الصِّرفِ أنَّ كافَّةَ العلومِ والفهومِ والنظرياتِ والتجارُبِ التي جاءت من عند البشرِ وعارَضت في نهجِها أو فهمها منهجَ الدين والرسالةِ لا يُقبَلُ شرعاً ما جاءت به وخاصَّةً في الأمورِ المُشارِ إليها في الأبياتِ وهي:

١ - مُتعَلَّقاتُ عِلمِ الغَيبِ والآخرةِ.
٢ - منهَجُ العقائِدِ والتوحيد.
٣ - مسائِلُ التَّعَبُّدِ والأعمالِ الشرعيةِ.
٤ - ضوابِطُ السلوكِ والأخلاقِ.

فهذه الأمورُ الأربعةُ لا مجالَ للعِلمِ النَّظرِيِّ في الكلام عنها أو التقديرِ لها ، وإنما مصدَرُها وأساسُها نصوصُ الدينِ وما شرعه سَيِّدُ المرسلين فقط ، أما غيرُ ذلك من شأنِ العلومِ النظريةِ والتطبيقيةِ فهي

قاسِمُنا المشتَرَكُ مع البشريةِ، قال الناظم:

أمّا علومُ الطِّبِّ والصِناعةِ والاختراعِ الصّرفِ والمناعةِ
وَجَولانِ البَحرِ والفضاءِ وغيرِها من مَظهَرِ العطاءِ
فأصلُها العَقلُ إذا ما اتَّسَعا في الأَخذِ بالعِلمِ وجالَ وسَعَى
ونيلُها مَطلَبُ كُلِّ مُجتَهِدْ في عالَمِ الإنسانِ مِن حَيثُ وُجِدْ
بِشَرطِ رَبطِ العِلمِ بالدِّيانَهْ حتى يُشاعَ الأَمنُ والأَمانَهْ
في كُلِّ تعليلٍ وتحليلٍ ثَبَتْ فاحذَرْ كَلامَ المُلحِدِين والعَنَتْ

العلوم الحضارية مطلب مع الالتزام

أشار الناظِمُ إلى العلومِ ذاتِ القاسِمِ المشتركِ مع عالمِ الإنسانية الآخَرِ، وأنها مطلبٌ من مطالبِ الحياةِ، وعَدَّد في النظمِ نماذجَها التجريبية، وأعادها إلى نشاطِ العقلِ إذا ما اتَّسَعَ في العِلمِ والتجرِبَةِ، وأشار إلى معارضةِ الإسلام لها في المجالِ التربويِّ والعقديِّ والأخلاقِ إذا تدخلت في شأنها باعتبارِها علوماً توقيفيةً وخاصةً في أصولها الشرعيةِ لا علاقةَ لها بالعقلِ المجرَّدِ، وإنما تُلزِمُه بضرورةِ القبولِ لما أوصى اللهُ به وما النبيُّ دعا إليه وأوصى به، وحذَّرَ الناظِمُ كُلَّ مسلمٍ ومسلمةٍ من استتباعِ النواعقِ سواءً في عالمِ الإلحادِ وهم قومٌ كُثُرٌ، أو من عالمِ الإفسادِ وهم أيضاً قومٌ كُثُرٌ.

وعِلَّةُ الزَّمانِ فيما انحدرا   وما جرَى مِن نقضِ أنواعِ العُرَى
على طريقِ فِتنَةِ الشَّيطانِ   ورَصدِهِ للعالَمِ الإنسانِيّ
في فتنةِ الإغراءِ والإغواءِ   وحَومَةِ الفسادِ واللأواءِ
بها احتوى النِّساءُ والرِّجالا   واحتَنَكَ الشَّبابَ والأطفالا
واستعبَدَ الذُّرِيَّةَ المظلُومَهْ   بما له مِن حِيَلٍ مَعلُومَهْ

علة الزمان هو الانحدار إلى أسباب الفتنة الشيطانية

يجدِّدُ الناظِمُ تأكيدَه على (عِلَّةِ الزمان ومشكِلَةِ العصرِ) وخاصَّةً فينا نحنُ أُمَّةَ الإسلامِ بالخصوص، وكيف حصلَ الانحدارُ في الرجالِ والنساءِ حتى قَبِلُوا نقضَ العُرى ومنهم من ساهم في ذلك، والحقيقةُ المغيَّبَةُ عن الكثيرين أن نقض العُرَى والثوابتِ عَمَلٌ تقدُّمِيٌّ -كما يصفونه- ولكنه على طريقِ فتنةِ الشيطانِ وإنجاح خطواتِه في الأُمَمِ المسلمةِ، ولأنها كذلك فالناظِمُ يصفُها بأنها جزءٌ من (رصدِه للعالَمِ الإنسانيّ) والرصد والترصُّدُ والتربُّصُ يجولُ في دائرةٍ شيطانيةٍ واحدةٍ وصفها الناظمُ (بها احتوى النِّساءَ والرِّجالا) والاحتواءُ هو السيطرةُ والامتلاكُ والاستحواذُ (واحتنكَ الشبابَ والأطفالا) والاحتناكُ الاحتكارُ والمحاصرةُ الشديدةُ ولكنها ليست مُدرَكَةً بالعقلِ وإنما يُفسِّرها النَّصُّ وتبرُزُ شواهِدُها في غالب مخرجاتِ

الاحتناك أحد وسائل إبليس

سلوكَ الشبابِ وطُموحاتهم المخالفةِ للشريعةِ ومُخرَجاتِ الأطفالِ وتصرُّفاتِهم المريبةِ كالمَيلِ للعُنفِ والأذى والإضرارِ بالذاتِ أو بالآخر، وبهذه الأساليب الخطيرةِ استطاع هذا المخلوقُ الناريُّ -وعلى غفلةٍ ضاربةٍ على العقلِ الإسلاميِّ والإنسانيِّ- تكونت مراحل الاستعبادِ التي أقسم الشيطانُ على ربِّه أن يُحقِّقَها في الذُّرِّيَّةِ ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾[الإسراء:٦٢]، ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾[الأعراف:١٦]، وقولُ الناظمِ (واستعبدَ الذُّرِّيَّةَ المظلومَةَ) إشارةً إلى مشاركةَ حملةِ القرارِ في ظُلمِ الشعوبِ بصَرفِها عن أسبابِ التَّحرُّرِ من احتناكِ الشياطينِ، فالشيطانُ يُسخِّرُ صدورَ الناسِ لإقامةِ برامجِه في الاستعبادِ ونماذجِ الاستبدادِ، وينسَلُّ إلى عالَمِ الحياةِ أجيالٌ مستعبدون أكثر من استعبادِ الرقِّ في الحياةِ البشريةِ، وسببُ ذلك ظُلمُ حَمَلَةِ قرارِهم (من الآباءِ والأمهاتِ والقائمين على شؤون التربيةِ والتعليمِ والثقافةِ والإعلام ومن فوقَهم.. وعدم ربطِهم بالأسبابِ الشرعيةِ التي تطرُدُ الشيطانَ وتدمِّرُ آثارَه واحتناكَه، وقد علَّمَنا القرآنُ من ذلك نصيباً فقال ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾[المؤمنون:٩٨]

التحصينات القرآنية عامل مساعد التخلص من الإصابات الشيطانية

ومثل هذه التحصيناتِ والاستعاذاتِ وقراءةِ الأورادِ والأذكارِ

والمحافظـةِ على الصلواتِ والنوافلِ وإخـراجِ الصدقاتِ وبَثِّ روحِ التسـامُحِ والإخاءِ بين الأهـل والإخوان عاملٌ مسـاعدٌ على ذهابِ آثـارِ الوسـواسِ والاحتنـاكِ والاحتـواءِ وغيرهـا مـن الإصابـاتِ الشـيطانيةِ ، ويؤكِّدُ ذلك قولُه سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[الحجر:٤٢]

موقف الإسلام من بعض الظواهر
اختلاط الجنسين

للدِّينِ رأيٌّ واضحٌ في الاختلاطْ مِن حيثُما كان بِرَغمِ الانضباطْ
لأنَّ فيه مُلتقَى الأجناسِ وفيه إشْغالٌ لذي الإِحساسِ
والاختلاطُ بين ذي الجنسَينِ في الشَّرعِ لا يجوزُ بين اثنَينِ
إلا بما قد حدَّدَ النَّصُّ لَهُ كالحَجِّ والعمرةِ مشروطٌ لَهُ

رأي الدين في الاختلاط

يشيرُ الناظِمُ في هذا الفصلِ إلى رأيِ الإسلامِ عموماً بصرفِ النظر عن الأقوالِ الفرعيَّةِ، وموقفُ الإسلامِ عموماً هو ما أورده النَّصُّ من الكتابِ والسُّنَّةِ وما يقتضيه المُعادِلُ الثالثُ (الأخلاقُ) وهي الثلاثةُ المتلازمةُ في منهج الدعوة إلى الله.

فللدِّين بأركانه الأربعةِ (رأيٌ واضحٌ في الاختلاطِ) ولابُدّ للقارئةِ والقارئِ من التركيزِ على ما أشارَ إليه الناظِمُ في قوله: (الدينُ بأركانِه الأربعةِ) فالذين يناقشون الموضوعَ خارجَ دائرةِ الوِحدَةِ الموضوعيةِ للأركان الأربعة يناقشون الأمرَ جانباً وخارجاً عن دراسةِ الثوابتِ

والمتغيِّراتِ.

فالاختـلاطُ ـ حيثـما كان ـ برغم الضوابطِ التي قـد تُقَنَّنُ من أجلِه ففيه عِلَلٌ وفيه خروقاتٌ لا مفرَّ منها، ولا مَخرَجَ إلا بوضعِ مُرجِّحاتِ الفصلِ كأسسِ الاختلاطِ المُقَنَّنِ باعتباره استثناءً لما لابُدَّ منه.. ويشيرُ الناظِـمُ إلى بعض التحليلاتِ السَّـلبيةِ كثمرةٍ مـن ثمرات الاختلاطِ (فيـه مُلتقَى الأجناسِ) (إشـغالٌ لذي الإحسـاسِ) وقوله: (ملتقى الأجنـاسِ) من حيثُ اختـلافُ الثقافةِ والطبعِ والعـاداتِ والتقاليدِ والسـلوك والتربية، وخاصـةً في عصورنا الحاضرةِ وقد انهارت قيم الأمـةِ الإسـلاميةِ وتحصيناتُها التربويةُ والسـلوكيةُ الشرعيـة المميِّزةُ للرجالِ والنسـاءِ بثقافةٍ إسـلاميةٍ مُسـتَقِلَّةٍ، ولهذا يكـونُ الاختلاطُ على هذه الصِّفَةِ (إشغالاً وتشويشاً) بل وتحريشاً عاطفيًّا غير متوازِنٍ وخاصَّـةً لذوي الأحاسـيس النفسـيةِ والعقليةِ القَلِقَـةِ وهـم قومٌ في جيلِنـا كثيرٌ وكثـيرٌ، كَثَمَرَةٍ من تراكـماتِ الواقـعِ المتناقضِ وضَعفِ مُخرجاتِـه الشرعيةِ بَدءاً بالعمليـةِ التعليميةِ والتربوية ونهايةً بالأعمالِ الوظيفيةِ.

الاختلاط المشروع والمشروط

وسـواءً قَبِـلَ الواقِعُ هـذا التعليلَ مِنّـا أم لم يقبَلْ فالمسـألةُ لا تَقِفُ عند رأيِ الجمهورِ ولا رأيِ الشـارِعِ الشَّـعبِيِّ كما يفعل الإعلاميّون ، وإنما هو دِينٌ ومِلّةٌ ودراسةٌ شرعيةٌ لا مكان فيها للعقلانيةِ المجرَّدَةِ ، ولا الثقافاتِ المُستورَدَةِ ، ولأنها كذلك فالناظمُ يشير إلى (موضوعِ الاختلاطِ المشروطِ في الحَجِّ والعمرةِ) وهو اختـلاطٌ أجازه الشَّرعُ الحكيـمُ بضوابِطَ خاصَّـةٍ لا تُقاسُ على اختـلاطِ الوظائفِ والتعليمِ ، ولا تقـاسُ حتـى عـلى اختـلاطِ المتسـاهلين بالأمـر في المناسـبات الدينيـةِ والزيـاراتِ ، فالذيـن يجعلون مـن اختلاطِ الحَـجِّ والعمرةِ وأداء الصلـواتِ على عهدِ رسـول الله في صعيدٍ واحـدٍ مثالاً وحُجَّةً للاختـلاطِ في العمـلِ والتعليـم والسـياحة والبيـوتِ والأسـواقِ يفتقـرون إلى دراسـةِ الركـن الرابع مـن أركان الديـن ، وهو الركن المسـؤولُ عـن تحليلِ كافَّـةِ الانهيـاراتِ والانحـداراتِ الأخلاقية ، وتحديدِ موقفِ (المسـلمين) من ثقافةِ الآخر ، ولهذا نَجِدُ أنّ اهتمامنا جميعاً وخاصةً (المرأةَ المسلمةَ) حيثما كانت من الحياةِ المعاصرةِ بمسألةِ المعالجة لظاهرةِ الاختلاطِ المُسيَّسِ هو جزءٌ من إعادةِ الاعتبارِ للوعيِ الإسـلاميِّ المتميِّـز ، ونعرِفُ بهـذا التميُّزِ مفهومَ الجـوازِ الشَّرعِيِّ في الحَـجِّ والعمرةِ والصلاةِ وبعضِ المسـائلِ الخاصَّةِ في العـلاجِ الطِّبِّيِّ

والشهادةِ وغيرها.

الجاهلية الثانية

إنّ معركَتَنا مع الجاهليةِ الثانيةِ تُشبِهُ إلى حَدٍّ كبيرٍ معركةَ الصَّدرِ الأوَّلِ مع الجاهليةِ الأولى من بعضِ الوُجوهِ، ولهذا فإن دراسَتَنا الواعيةَ لِفقهِ التحولاتِ عاملٌ مساعدٌ على كشفِ ما نحتاجُه لمعالجةِ شأنِ الوَعيِ إلى جانبِ العلم والمعرفة، وإذا كان الوعيُ قاسماً مشتركاً في كثير من الأُمَمِ فإن وعيَ المسلمِ والمسلمةِ يتميَّزُ بمصدرِه الشرعيِّ واستمدادِه الحسيِّ والمعنويِّ من القرآن والسنةِ بشرط التحرُّرِ من بقيَّةِ الأفكارِ والرُّؤى مهما عَظُمَت في العقلِ والذهنِ أهمِّيَّتها وفاعليتها، وقراءةُ القرآنِ والسنةِ على أساسٍ من الوعيِ تربطُ القارئة والقارئ بالمقولةِ النبويةِ (لن يصلُحَ أمرُ آخرِ هذه الأمةِ إلا بما صَلَحَ به أوَّلُها) وصلاحُ أَوَّلِها كان بالقرآنِ والسنةِ مع أخلاقِ صاحبِهما عليه الصلاة والسلام، وهو ما عُبِّرَ عنه بمفهومِ الآية ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ﴾[الأنعام:٨٩].

العلمانية والعلمنة والعولمة.. مظاهر الغثائية في زماننا

وآخر الأُمَّةِ قد فسدت أحوالُهم وكثيرٌ من مفاهيمهم باختلاطِهِم بمخرجاتِ المراحلِ المتقلِّبةِ وخاصةً المراحلَ الغثائيةَ الحاويةَ على سياسةِ (العلمانيةِ والعلمنيّةِ والعولميةِ) وهذه السياسياتُ كانت قائمة على الاستعمارِ والاستهتارِ والاستثمارِ، وكما ترى مقدار ما

وصلت إليه عقولُ هذه العُصبةِ الشيطانيةِ المتنفِّذةِ في العالم في هذه المراحلِ حتى سلبت كثيراً من المسلمين والمسلمات قُدرَتهم على معرفةِ ما يُميِّزُهم عن غيرِهم في اللِّباسِ، فكيف بما يُمَيِّزُهم في القِيَمِ والعقائدِ والعاداتِ والعباداتِ.

نحن نعتبرها مرحلة منكوبة، وأما بعض المعاصرين يرونها مرحلة مشرفة

إنها من وُجهةِ دراستنا لفقهِ التحولاتِ نكبةٌ بكلِّ المقاييس، وأما من وُجهَةِ نَظَرِ المعاصرين والمُستغفَلِين أو الغافلين أو المخدوعين أو المنخدِعين فأمرٌ آخرُ لازلنا نراه ونسمَعُه في أجهِزَةِ الإعلامِ ونتاجِ الأقلامِ في كثيرٍ من بلادِ الإسلامِ، وكأنها ـ كما يَصِفون ويعلَمُون ويتعلَّمون ـ أشرفُ مراحلِ الأمةِ الإسلاميةِ وأقربُها إلى الكتابِ والسُّنَّةِ وإلى ما كان عليه الرسولُ وأصحابه، وعش رَجَباً ترى عَجَباً.

وهذه ظَواهِرُ الزَّمانِ شاهِدةٌ بِكُلِّ ما نُعاني
وفي ازدِيادٍ وتَمادٍ وخَطَرْ فاشِيةٌ من حيثُما عاشَ البَشَرْ
لأن إبليسَ اللَّعينَ حَسَّنَهْ وصاغَهُ بِحيلَةٍ مُقنَّنَهْ
حتى استفاضَ في جميعِ النَّاشِئَهْ يُعابُ من يأباهُ أو مَن ناوَأَهْ
وصارَ في العَصرِ طريقَ التَّكرِمَهْ لامرأةٍ ترجُو الحياةَ المُنعَمَهْ

إذا اعتربناها مرحلة منكوبة، فإن بعض المعاصرين يراها مرحلة مشرفة

يستأنِفُ الناظمُ الحديثَ عن ظواهِرِ العصرِ الحديثِ وما اختلطت فيه الفهومُ عند كثيرٍ من المسلمين والمسلمات ، ومنها مسألة الاختلاط بين الجِنسَين ، حتى صارت هذه المسألةُ مع المدى الزمني المتلاحِقِ والبَثِّ الإعلاميِّ المُستَمِرِّ مُحرِجَةً لدى المحافظين - كما يُسمُّونهم - وانفتحت ثغرةٌ في الجدارِ الاستسلاميِّ - لا الإسلاميِّ - برز من خلالها مجموعةٌ من علماءِ المرحلةِ المتسامحين في هذه المسألةِ فارتَقَوا من خلالِ هذه الجزئيةِ إلى قمَّةِ الحياة الإسلامية المعاصرةِ ، وفتحوا باب الاختلاطِ المُقَنَّنِ بالشريعةِ المتمرحلةِ كإحدى وسائلِ التأثيرِ في معركةِ المغالبةِ ضِدَّ تيارِ التبرُّجِ الإباحيِّ ، وهم في هذا الفعلِ يحتَضِنون جيلَ المسرَحِ والمدرسةِ والنادي والأسواقِ والأبواقِ وغيرها من رُكامِ الثقافاتِ الغازيةِ مُحاوِلين إعادَةَ التَّوازُنِ بين الحالَتَينِ حالةِ الالتزامِ النِّسبيِّ وحالةِ الانفلاتِ الغربيِّ ، فهم بهذا ينطلقون من فقهِ الحالةِ وليس من واقِعِ الالتزامِ الشرعيِّ، وعلى هذا المنوال من مفهومِ (فقهِ الحالةِ) ينطَلِقُ الكثيرُ من العلماءِ والمفكرين والدعاةِ والمهتمين بإقناعِ الجيلِ عن سَعَةِ الإسلامِ ورحابة مبادئِه وتشريعاتِه.

وأما ما نحنُ بِصَدَدِه وبين أيدينا سَعَةُ المشهَدِ المقرَّرِ من فقهِ

التحولاتِ ودراسةِ الركنِ الرابعِ مـن أركانِ الدين ، فلا ننطَلِقُ من فقهِ الحالةِ، وإنما ننطَلِقُ من معالجتها بثوابتِ الديانةِ المشروعةِ، ونقرِّرُ بهذا حقيقةَ ما وصلنا إليه من سوءِ الحالةِ التي استفاد منها سماسِرَةُ التحوُّلِ ورفعوا بها وتيرةَ التغييرِ مرحلةً بعد أخرى وجيلاً بعد جيلٍ ، كما ذكر الناظِمُ موقعَ إبليسَ من إنجاحِ خُطواته التدميريةِ ، ومن المعلومِ أن واقِعَ المرأةَ المسلمةِ واقعٌ مؤلِمٌ للغايةِ إذا نظرنا إليه من شَرَفِ ما كُلِّفَت به وما أُنيطَ بها من بناءِ مُؤَسَّسَةِ المنزلِ على طريقِ بناءِ المجتمعِ الأمثَلِ ، فالشَّرَفُ المُشارُ إليه قد تلوَّثَ والمثاليةُ التي أُنيطت بها قد تغيَّرت مبانيها ومعانيها ما بين التَّفرنُجِ والتَّأمرُكِ والتفرنُسِ والتمركُسِ وغيرها من أساليب التوليفِ والتطبيعِ والتطويعِ.

وخُصَّ من لم ترتَبِط بالدِّينِ ولم تُربَّى بالهدى اليَقينيّ
أو التي تاهت بِغَيِّ المُوضَةِ في الوَعيِ واللِّباسِ والهُوِيَّةِ
فَهُنَّ للشَّيطانِ جِسرٌ وسَبَبْ وهُنَّ للنَّارِ وَقودٌ وحَطَبْ

حالة النساء المخالفات لهدي الدين

يشيرُ الناظِمُ إلى (مشكلةِ عَدَمِ الارتباطِ بالدينِ) منذُ التَّنشِئَةِ الأولى ومـا بعدها من مراحلِ التدرُّجِ في التعليمِ الأبويِّ للفتاةِ، فمثلُ هذا النموذجِ تستثقِلُ مسألةَ الآدابِ والحجابِ والقيودِ الشرعيةِ لأنها

عاشـت الحياةَ الأولى وما بعدها وهي تفهَمُ الآدابَ والقِيَمَ من واقعِ الحركةِ المُعايَشَـةِ لا من واقعِ النُّصوصِ، وربما كانت الحياةُ المعايشـةُ إسلاميّةً ولو من وُجهَةِ نَظَرِ المرحلةِ ، فالفتاةُ تمارِسُ طُقوسَ الصلاةِ والصَّـومِ وغيرِهـا مـن الواجبـاتِ؛ لكـن دون أن تَلتَـزِمَ بِمَقوِّماتِ الحجابِ ومفهومِ الحشمةِ في اللِّباسِ والاحتكاكِ بالجِنسِ الآخَرِ ، بل قد تُشارِكُ المصلِّيَ والصائمَ من مُسلِمِي المرحلةِ في كافَّةِ مواقعِ الحياةِ بَـدءاً بالمنـزلِ ونهايةً بالمؤسسـاتِ بما تقتضيـهِ حاجَةُ الزمـانِ والمكانِ وثقافـةِ المرحلـةِ ، وأحيانا بما تقتضيه (مُوضَةُ المرحلـةِ) كما عَبَّرَ عنها الناظِمُ، فمثلُ هؤلاءِ بلا شَـكٍّ ولا ريـب يَجِدن في المحافظةِ الشرعية على ما لم يَعتَدنَ عليه أو ما فَهِمنَه أنه خارجُ دائِرَةِ الواجِبِ في الالتزامِ الدينيِّ مُجُرَّدَ استبدادٍ للعُنصُرِ الرِّجاليِّ، واحتواءٍ مُتَعَمَّدٍ لِحُرِّيَّةِ الجِنسِ الآخَـرِ وتطويعٍ للـشرعِ في إلزامِ المرأةِ بما لا يلزَمُها، ويَقَعنَ بسـببِ هـذا أو مِثلِـه في مدّ جسـورِ الشَّـيطانِ لِنَقضِ عُرى القِيَـمِ الشرعيةِ ، كما يَعرِضنَ أنفسـهنَّ وأشـباههنَّ للتحَدِّي السـافِرِ ضِـدَّ النصوصِ الشرعيـةِ المُلزِمَةِ ، ويَقَعنَ بهذا فيما عبَّرَ عنـه ﷺ بقولِه: (إنِّي رأيتُكُنَّ أكثرَ أهلَ النَّارِ).

الأسواق وموقع المرأة منها في فقه التحولات

السُّوقُ شَرٌّ وهو عَينُ الفِتنَةِ كما أتى عن سَيِّدِ الرِّسالَةِ
إذ يَرْكُزُ الشَّيطانُ فيه رايَتَهْ صُبحًا مَساءًا مُعلِنًا غِوايَتَهْ

الأسواق وموقف الإسلام منها في حياة المرأة

يشيرُ الناظِمُ إلى نَقدِ الظَّواهِرِ السَّلبِيَّةِ في الحياةِ من وُجهَةِ نَظَرِ الإسلامِ الشرعيِّ بأركانهِ الأربعةِ، ومنها (السوقُ) ويَصِفُ الناظم السُّوقَ بالشَّرِّيَّةِ وهي ضِدُّ الخيريَّةِ ولهذا سماها (عَينُ الفِتنَةِ) والمقصودِ بها أساسِ الفِتَنِ والغواياتِ ومَنبَعِ الشرورِ والآثامِ، وخاصَّة للمرأةِ المسلمةِ التي لا مكانَ لها في الأسواقِ إلا مِن ضرورةٍ وفي ضرورةٍ، وكما أشار في النَّظمِ بما في معنى الحديث (إن الشيطان يركُزُ رايَتَهُ في السُّوقِ) (وشَرُّ البلادِ أسواقُها).

مِن أَجلِ هذا وُسِّعَت معارِضُهْ وكَثُرَت في جِيلنا نَواهِضُهْ
وشُيِّدَت مِن أَجلِهِ الأبراجُ وناطِحاتُ السُّحبِ والبلاجُ
فَمَن تُرِد شيئًا من الأسواقِ فلتجتَنِب مواقِعَ الفُسّاقِ
ولا تَمُدَّ عينَها لما ترى ولا تُتابِعَ في الطَّريقِ ما اعترى

وتجعلُ الوُجهةَ ما تَطلُبُهُ   وما أَتَتْ من أجلِ أَنْ تَجْلِبَهُ

ثقافة التسوق وأثرها على حياة النساء

يشيرُ الناظِمُ إلى ظاهرةِ التَّوَسُّعِ في الأسواق وتعدُّدِ المراكزِ وتشييدِ الأبراجِ وناطحاتِ السَّحابِ على صِفَةِ التطاولِ في البُنيانِ كما أخبرَ عنه ﷺ كأحدِ ظواهرِ العلاماتِ آخر الزمانِ، وما ترتَّبَ على هذا التَّوَسُّعِ من اجتذابِ العنصُرِ النسائيِّ للخدماتِ والترفيهِ والقيامِ بأعمالِ السياحةِ والفندقةِ والشاليهاتِ والمتنزهات المرتبطةِ بزيادةِ حَرَكَةِ السوقِ ورُوَّادِه، وقد أشار الناظمُ إلى أن المُضطَرَّةَ من النساءِ المسلمات لدخولِ الأسواق يَجِبُ أن تلتزم لضوابطِ السلوكِ، ومنها تجنُّبُ مواقِعِ الفُسَّاقِ والفَسَدَةِ الذين يحلُو لهم التعريضُ بالكلامِ البذيءُ مع مرورِ النساءِ أو جولاتِهن في الأسواقِ ولا تمُدُّ عينَها إلى كُلِّ ما يُعرَضُ ويُسَوَّقُ وهي ليست في حاجتِه، لما يترتب على مَدِّ النَّظَرِ من إضاعةِ الوقتِ وطولِ المكثِ في مواقعِ البَيعِ والشِّراءِ، وهذا يخالِفُ المعنى الشرعيَّ من قوله تعالى ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾[النور:٣١]

ومن الغَضِّ للبصرِ كَفُّ النَّظَرِ عما لا حاجةَ له، وما لا يعني المرأةَ في طريقها، ويدخُلُ هذا الأمرَ أيضاً في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾[طه:١٣١]

وقولُـه في النَّظْـمِ (ولا تُتابِـع في الطريقِ ما اعـترى) ، أي : تجتَنِبَ الفضولَ والسـؤالَ عما يحصُلُ من حـوادِثٍ ومنازعاتٍ في الطُّرقاتِ أو الوقوفَ هنا أو هناك ، (وتجعَلُ الوُجهَةَ ما تطلُبُه) ، أي : تسيرُ من بَيتِها وهي مُدرِكَةٌ وعالمةٌ بالمكان الذي ستذهَبُ إليه فلا تعدو غيره (وما أتت من أجلِ أن تَجْلِبَهُ) ويكونُ هَدَفُها ما خرجت لشرائِه دون غيرِه .

ولا تُخاطِبْ بائِعًا بِلِينِ أوتَكشِفُ الوجْهَ بِقصدِ شَيْنِ

من آداب الأسواق: عدم الليونة في مخاطبة الباعة

ومن أَدَبِ السُّوقِ للمرأةِ المسلمةِ أن لا تُخاطِبَ الباعةَ في الأسواقِ والمتاجـرِ بِلِينِ الكلامِ ودُعابَةِ المحادثةِ ، ففي هذا مخالفةٌ للنَّصِّ ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾

[الأحزاب:٣٢]

كـما أنهـا لا تكشِـفُ وجهَهـا للباعَـةِ إلا عنـد ضرورةٍ لابـد منها ،ويخاطَـبُ بمثل هذا النسـاءُ المُحَجَّباتُ اللاتي يُلْقِـين الحجابَ على وجوهِهِـنَّ ، وأمـا التي تجاوزت سَـترَ الوجهِ وصارَ السُّـفورُ عادَتها فتُنصَـحُ بِغَضِّ البَصَرِ والإعـراضِ عما لا حاجةَ لها به ، وأن تَتَّقِيَ اللهَ في أماناتها.

وَلْتَقْصُرِ الكَلامَ دون ثَرْثَرَهْ ولا تُتابِعْ كُلَّ ما قد تَنْظُرَهْ

من آداب الأسواق: حفظ اللسان من الثرثرة والعين من كثرة المتابعة

أي: تُمسِكُ لسانَها عن الكلامِ الخارجِ عن حاجَتِها التي جاءت من أجلِها، فالكلامُ الكثيرُ يجلِبُ الشَّرَّ المستطيرَ، ويُجرِّئُ الفُسّاقَ وفَسَدَةَ الأخلاقِ على شرفِ المرأة وعِفَّتها (ولا تُتابعْ كُلَّ ما قد تَنْظُرَهْ) أي: لا تشغَلُ نفسها بمتابعةِ كُلِّ شيءٍ معروضٍ أو قراءَةِ كُلِّ إعلانٍ، أو التعليقِ عليهِ أو السُّؤالِ عنه.

فِعلَّةُ النِّساءِ كَثْرَةُ الفُضولْ ومُطلَقُ الجِدالِ في كُلِّ مقولْ

علة النساء كثرة الفضول

وكأنَّ الناظِمَ يُشيرُ إلى ما يجري على سُلوكِ النِّساءِ بأنه ظاهِرَةٌ مُستديمةٌ ومنتشرةٌ، وعليهذا الفعلِ تُشاهِدُ تجمعاتهنّ في الأسواقِ على غير ضوابطَ، بل ويأخُذنَ الساعاتِ في المرورِ على المتاجرِ والمعارضِ ويشتركن في المسابقاتِ والملاهي، وكلُّ هذا يخالِفُ التَّنشِئَةَ على الأدبِ الشرعيِّ للمرأةِ المسلمةِ، قال الناظِمُ:

ولا تُطِلْ جُلوسَها في السُّوقِ وكَثْرَةِ التَّجوالِ في الطَّريقِ
ومَن لها سيّارَةٌ وسائِقْ لابُدَّ أنْ يَكُن لها مُرافِقْ
مِن أهلِها أو وَلَدٍ أو امْرَأَهْ مأمونةِ الأخلاقِ لا مُجتَرِئَهْ

من آداب الأسواق: عدم الإطالة وضرورة المرافق

يشيرُ الناظمُ إلى قُيودِ الأَدَبِ الشرعيِّ للمرأةِ المسلمةِ، بأن لا تتعوَّدَ الجلوسَ في الأسواقِ ولا كَثرَةَ التِّجوالِ فيه ولا في الممرَّاتِ المُؤدِّيةِ إليه حتى لا تكون هدفاً لسارقٍ أو فاسقٍ، كما أنّ المرأةَ المضطرَّةَ للخروجِ في سيارةٍ خاصّةٍ مع سائقٍ أجنبيٍّ يلزَمُها أن تأخُذَ معها مَن يُرافِقُها من أهلِها أو أولادِها أو في أقلِّ الأحوالِ امرأةً أخرى مأمونةَ السُّلوكِ مشهودةَ الاستقامةِ.

وتجتَنِبُ طُولَ الحديثِ والنَّظَرْ فِي سَيرِها القَريبِ أوطُولِ السَّفَرْ
وليسَ في هذا انتقاصُ المرأةِ أو تُهمَةٍ في رَبَّةٍ لِأُسرةِ
وإنما ضَبْطُ الأُمورِ بالعُرَى ففي الحياةِ مِثلُ هذا قد جرَى

ضبط الأمور بالعرى الشرعية

أي: مما يلزَمُ المرأةَ المسلمةَ تجنُّبُ الحديثِ مع السائقِ ومَن يُرافِقُه أو طُولُ النَّظَرِ إليه أو لمن يرافِقُه، سواءً كان في حركَتِها القريبةِ إلى الأسواقِ أو في الأسفارِ الطويلةِ من بلادٍ إلى أخرى، وكُلُّ هذه الضوابطِ لا تَنتَقِصُ من حقِّ المرأةِ ولا تطعَنُ في الثِّقَةِ بها وإنما لتحميَها مما لا حاجةَ لها به وتصونَها وأُسرَتَها وشَرَفها وسُمعَتَها من الشيطانِ ووسائِله، وكذلك تذكيرٌ للمسلماتِ المؤمناتِ بِعُرَى الأخلاقِ التي تُميِّزُها عن غيرِها من النِّسوَةِ والفتياتِ الآتي استخفَّينَ

بالضوابطِ فوقَعْنَ في الإثمِ طوعاً أو كرهاً.

وهذِه آدابُنا الشَّرعِيَّةْ تَطلُبُها المصونَةُ المرعِيَّةْ
من تَلتَزِم بالأَمرِ وهْيَ واعِيَهْ تُدرِكُ ما يعنيه قَوْلُ الدَّاعِيَهْ

يشير الناظِمُ إلى أهميةِ هذه الآدابِ الشرعيةِ وأنها مطلوبةٌ من كل امرأةٍ مصونةٍ وفتاةٍ ذات رعايةٍ أخلاقيةٍ أبويةٍ ، وخاصةً ممن يلتزمن الأوامرَ بِوَعيٍ ومسؤوليةٍ وتُدرِكُ ما يعنيه الدُعاة الصادقون الحريصون على الالتزامِ بالدينِ، لما فيه من كمالِ المصلحةِ ودوامِ اليُسرِ وسلامةِ الدارَينِ.

أمّا التي لا تستَحِي مِن رَبّها فمِثْلُ هذا جَالِبٌ لِسبِّها
لأنَّ مَنْ لم تعرفِ المُراقَبَهْ ولم تُفَكِّرْ في مَصيرِ العاقِبَهْ
تَعِشْ عَدُوًّا للسُّلوكِ الأَمْثَلِ وتزدَرِي الدِّينَ بلا تَعَقُّلِ

موقف المرأة غير الملتزمة

يشيرُ الناظمُ إلى فريقٍ من النساءِ ممَّن قد سبقت الإشارةُ إليهن ممَّن لا يُولِين مثلَ هذا التعليلِ الشرعيِّ بالاً ، إما لِغَفلَتِهِنَّ عنه ، أو لتشَبُّعِ عقولِهن وقلوبِهن بما سبق ذكرُه من الاستغفالِ المؤدِّي إلى علَّةِ الاستتباعِ المُشارِ إليه في الحديثِ (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن كان قبلَكم شبراً

بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جُحرَ ضَبٍّ لدخلتموه ، قالوا : يا رسولَ الله اليهودُ والنصارى ؟ قال : وَمَن ؟) فمثلُ هؤلاءِ النسوةِ ومن يثيرُ عواطفهن من الرجال ربما يكون الغالبُ على ما هم فيه قِلَّةُ معرفةِ المراقبةِ في دقائقِ أحوال السلوكِ والقِيَمِ الشرعيةِ ، وكذلك عَدَمُ اليقينِ في أمر المصيرِ الحتميِّ يوم القيامةِ فيستثيرُه ما يقدَحُ في موقفِه ، ويعادي ما يخالِفُ فهمَه ومصلَحتَه ومن ذلك معاداتُه للدين وما جاء به ، وللمتديِّنين وما يتكلمون عنه ، وللعلماء وما يدعونه إليه ، وربما جاوز الحَدَّ في الأحكامِ الظنيّةِ والمواقف الضديّةِ سواءً كان هذا الموقفُ من رجالِ المرحلة المشار إليهم أو من النِّساءِ اللاتي يعنيهن ما جاء في هذه المنظومةِ وشرحِها.

تُقْلِقُهَا الآدَابُ والأَخلاقُ ... والشَّرعُ في تَفكِيرِها أَطوَاقُ
ولا تُرَاعِي أَدَباً أَو خُلُقَا ... بل رُبَّمَا زَادَتْ بهذا قَلَقَا
وَقَدْ رَأَينا مِن نِساءِ المَرْحَلَهْ ... مَن لا تُوافِقُ دِينَها في مَسأَلَهْ
بل تَطْلُبُ الأعذارَ والمَخَارِجَا ... وتَرْغَبُ الزِّينَةَ والبَهَارِجَا
ولا تُوالِي عَالِمًا أَو نَاصِحًا ... بل رُبَّمَا سَبَّتْهُ سَبًّا قَادِحًا

موقف بعض نساء المرحلة

يكمِلُ الناظِمُ شرحَ حالِ المرأةِ الثائرةِ المتمرِّدَةِ على القِيَمِ والسلوك

الشرعيِّ، ويَصِفُها مما لا يحتاجُ إلى مزيدِ شرحٍ وتفصيلٍ، بل يحتاجُ إلى عُمقِ القراءةِ والتأمُّلِ ومقارنَةِ ما أشـيرَ إليه بواقعِ سـلوكِ ومُخرَجاتِ هذه الفِتنَةِ من النِّسوَةِ الغافلاتِ والمستغفلاتِ ممَّن نسألُ اللهَ لنا ولهم ولكافة نسائِنا ونساءِ المسلمين الهدايةَ.

قيادة السيارات وما يخص المرأة من ذلك

وَيسألُونَ عن مَصيرِ المرأَةْ وحَظِّها من مَوقِعِ القِيادَةْ
وَخُصَّ من كانَتْ لها ضَرورَهْ في عَمَلٍ أو حاجَةٍ مَقصُورَهْ

قيادة السيارات ورأي الإسلام في ذلك

يشيرُ الناظمُ إلى ما يدورُ في ساحةِ الحياةِ المعاصرةِ حول قيادةِ المرأةِ المسلمةِ للسيارةِ وما يترتَّبُ على هذه القيادةِ من التَّبِعاتِ والإشكالاتِ والعواقبِ التي تُعرِّضُ المرأةَ أحياناً إلى ما لا يتناسَبُ مع استعداداتها الفِطريّةِ ، ولا يتلاءَمُ مع قُدراتِها الجسديةِ ولو من وُجهةِ نظرِ المسلمين الداعين لذلك، ومع هذا وذاك فالعنصرُ النسائيُّ يرى أن الفتوى المانعةَ للمرأةِ من ذلك تقييدٌ للحريةِ الشخصيةِ دون مُبَرِّرٍ شرعيٍّ ولا عقليٍّ ، باعتبارِ أن السيارةَ مُجَرَّدُ وسيلةِ نقلٍ لا علاقةَ لها بالشريعةِ والجوازِ فيها أو عَدَمِ الجوازِ ، وربما رَدَّ على هذا التبرير بعضُ العلماءِ وحرَّموا على المرأة المسلمةِ قيادَةَ السيارات والمركباتِ الأخرى وقايةً لها وحِفظاً لخصوصياتِها ، وعلى هذا النَّهجِ يُشيرُ الناظم إلى كَثرَةِ اللَّجاجِ في هذا الشأنِ.

فالشَّرطُ في الجوازِ أن تجْتَمِعا فيمَنْ تَقودُ العَرَباتِ أَرْبَعَا

ضَرُورَةٌ ، مُرَافِقٌ ، ومَعرِفَهْ　　كذا انعِدَامُ لِبَدِيلٍ تَأْلَفَهْ

شروط قيادة السيارات للمرأة

يشيرُ النَّاظِمُ إلى إمكانيةِ المرأةِ قِيادَةَ السَّياراتِ بِشُروطٍ أربعةٍ :

١- (ضرورةٌ) ... والمقصودُ بها حالاتُ الحاجةِ القصوى التي لا مجالَ فيها للخياراتِ.

٢- محرَمٌ (مُرافِقٌ) ... مَن يُساعِدُها في حالةِ العُطلِ والظروفِ الطارئةِ .

٣- (مَعرفةٌ) ... دراسةُ الشروطِ الأوليةِ القيادةِ ، وأولياتِ الإسعافِ الضَّروريِّ والإصلاحات الضروريةِ.

٤- (انعدامُ البديلِ) ... صعوبةُ وجودِ السائقِ البديلِ لها ممَّن تنتمي إليه بِصِلَةٍ شرعيةٍ .

ومثلُ هذا الحكمِ ليسَ مُطلقًا　　حتى ولو كانَ الكثيرُ انطَلَقَا
فالمرأةُ السَائِقَةُ المَصونَهْ　　عَندَ الضُّروراتِ هي المأمُونَهْ
لكنَّ حُكمَ الشَّرعِ حولَ المَصلَحَهْ　　مِن عِلَّةٍ أو سَبَبٍ تُرَجِّحُهْ

يشيرُ النَّاظِمُ إلى استثناءاتٍ شرعيّةٍ واجتماعيةٍ قد تمنَعُ من شمولِ الحكمِ بالجوازِ ولو كان الجمهورُ الأكبرُ من النساءِ قد انطلقن في عالَمِ القيادةِ دون حاجَتِهِنَّ للفُتيا ، فالضرورةُ التي قُيِّدت بها المرأةُ

قد يَتَّسِعُ معناها لِسَبَبٍ و آخرَ ، وخاصَّةً عندما تكون المرأةُ النَّموذَجَ المأمـونَ ، إلا أن حُكمَ الشَّرعِ يَجِبُ تقديمُه عـلى الاختياراتِ الذاتيةِ لأن الـشَّرعَ يُقَـدِّمُ المصالحَ ويحكُـمُ على الأمورِ من خـلال المصالحِ الشرعيةِ.

وكُلُّ ما من شأنِه الإفادَهْ   من غيرِ محذورٍ ولا زِيادَهْ
يجيزُهُ الشَّرعُ بِشَرطٍ لازِمِ   يعرِفُهُ الجاهِلُ قبلَ العالِمِ
وأفضَلُ الأَحوالِ تَركُ الأَمْرِ   لِرَجُلٍ عَدلٍ جَليلِ القَدرِ

أفضل أحوال المرأة

يشـيرُ الناظِـمُ إلى إجازةِ الـشَّرعِ كُلَّ ما من شـأنِه النَّفـعُ بعد زوالِ ضَرَرِهِ أو مُسـبَّباتِه ، ومـع هذا وذاك فإنّ أفضَلَ الأحـوالِ تركُ المرأةِ للقيادةِ وتكليفُ مَن يُحسِنُها من الأقاربِ والأسرةِ والأرحامِ.

لأنّ في قيادَةِ النِساءِ   ما لا يُعَدُّ من أذىً تِلقائِيّ
مِن عارِضٍ لمَوقِفٍ مُخوفِ   أوفي ظَلامٍ دامِسٍ مَلفُوفِ
أو حادثٍ مفاجِئٍ في الطُّرُقِ   أو مُشكِلٍ يكونُ في المُفتَرَقِ
والحالُ في هذا شَديدُ الحَرَجِ   مهما تَكُن حَكِيمَةَ المُنتَهَجِ

محاذير قيادة المرأة للسيارة

يَضَعُ الناظِمُ نفسَـه في صَـفِّ المُعارِضين لقيادةِ المرأةِ للسَّـياراتِ ،

باعتبـارِ الأُمورِ التي حَمَلَتْها الأبياتُ المُعبِّرَةُ عـما تتعرَّضُ له المرأةُ من إشـكالاتِ وعوارِضَ، ولكن المُلاحَظَ عَدَمُ التَّحريمِ للقيادةِ أو المَنعِ الصريحِ ، ومشـكلةُ الكثيرِ منّا المسـارعةُ إلى إصـدارِ الأحكامِ لمجرَّدَ النظـرِ في ظواهـرِ الأمـورِ ، والحكـمُ بالتحريـمِ المطلَـقِ في مثلِ هذه الحالـةِ يُـورثُ التحـدِّي ويفتَـحُ باب التحريـشِ مثلُه مثـلُ ما صدر مـن أحـكامِ التحريمِ على تعاطي الدُّخّانِ والقـاتِ من بعضِ العلماءِ ، ومـع هذه الإصداراتِ فالجُمهورُ الأوسَـعُ مـن المُصَلِّين يتعاطَون القـاتَ والدُّخَّانَ ويتحدثون بفقهِ المُـبرِّراتِ وحِيَلِ المخارجِ ما يدفَعُ بهم إلى التحدِّي ومخالفةِ الفتاوى الشرعيةِ ، ليس لأنها حقّاً شرعيةٌ ، وإنما لاعتقادِهم أنّ التحريمَ لا أسـاسَ له من النَّصِّ الشرعيِّ ، وإنما قيـاسٌ على ما خامرَ العَقْـلَ وخالطه وهذه مشـكلةُ اختلافِ العلماءِ في فهـم النصـوصِ وتقريـرِ الأحـكامِ، ويـرى الناظِمُ تجاوُزَ مسـألةِ الفتـوى الصريحـةِ بالتحريـم إلى عَـرضِ الأسـبابِ المُقنِعَةِ لـه عقلاً بـأن المـرأةَ لا تَصلُحُ لقيادةِ السـيارةِ، وإذا ما اضطُـرَّت ـ كما جاء في المنظومـةِ ـ واجتمعت شروطُ الحاجةِ المُلِحَّةِ لقيادَتِها فإنها لا تتجاوَزُ نمـوذجَ الحاجـةِ الخاصَّةِ، أما قيادَةُ السـياراتِ العامّـةِ والنقلِ البَرِّيِّ الثقيلِ وقيادة سـياراتِ وحافلاتِ الأجرة فمخالِفٌ للعقلِ السَّـليمِ

والـشَّرعِ الحكيـمِ، ولا يَصِـحُّ لأحـدٍ أن يـضربَ لنا مثالاً لنسـاءٍ في عواصِـمَ وبُلدانٍ أوروبيّـةٍ أو غيرِ أوروبيةٍ بأنهُـنَّ يعمَلنَ في الخطوطِ البَرِّيَّـةِ ويعانُينَ في قِيادَتِهـنّ مثلَ الرجلِ،فمِثلُ هـذه المقارنة لا مكانَ لها في مجتمعاتٍ تُحكِّمُ الشريعةَ وتُنشِـئُ الأجيالَ على فضائلِ السلوكِ والعـاداتِ ، وتعتنـي بالوظائفِ المتنوِّعَةِ وتُؤمِنُ باختلافِ الجِنسَـين فيهـما بمجتمعـاتٍ تنعَدِمُ فيها التربيـةُ المترتِّبَةُ عـلى الرَّغبَةِ في الثوابِ والخـوفِ من العِقابِ فشـتَّان بـين الحالَينِ ، ولا مجـالَ للمقارَنَةِ على الإطلاقِ.

سفر المرأة للتعليم في الخارج بدون محرم

ومَن تُسافِرُ للدّراساتِ إلى بعضِ البلادِ وحدَها عَينُ البَلا
مهما تكُن موثوقَةَ الشَّخصِيَّةْ فالشَّرعُ أولى مِن صَفاءِ النِّيَّةْ

سفر المرأة للتعليم في الخارج

يناقِشُ النّاظِمُ موضوعاً جديداً من المواضيعِ المُستَجِدَّةِ في حياةِ المرأةِ المعاصرةِ ، وهو سَفَرُها للتَّعليمِ في الخارِجِ ، وهذه الظَّاهِرَةُ صارت اليومَ قاعِدَةً من قواعِدِ الحياةِ التعليميةِ في المراحلِ الأكاديميةِ وخاصَّةً لرعيلِ الفتياتِ اللاتي قد تعوَّدْنَ على الاختلاطِ والحركةِ الحُرَّةِ والخروجِ من دائرَةِ البيتِ والمدينةِ إلى المدرسة والجامعةِ والأسواقِ والمنتزهاتِ والرحلات وبعض الأسفار بين المُدُنِ في البَلَدِ الواحِدِ ، فماذا يعني منعُهنّ عن السفرِ للدِّراسَةِ إلى الخارج ، وقد تجاوَزنَ الحواجزَ النفسيةَ والعاطفيةَ والاجتماعيةَ قبل ذلك، ولدى الكثيرِ منهن الاستعدادُ للعَيشِ بانفرادٍ في أيِّ مجتمعٍ كان ، ولم يَعُد أمامَها من حاجِزٍ غيرُ وَهمِ حاجةِ الأُسرَةِ وفتاوى المشايخِ والعلماءِ الذين قد تتسنّى لها مُخالفتهم ومخالفة قواعدِ الشرعِ التي يدورون حولَها إبان دراستِها الأولى الأساسيةِ والجامعيةِ ، وعرفت وتعرّفت على

كثيرٍ مما يقولـون عنه بأنه حـرامٌ ومخالـفٌ للشريعةِ كـتَركِ الحِجابِ والاختـلاطِ الدائـمِ مع الرجـالِ ، ومجـاورةِ الطُّـلابِ في الحافلاتِ والسـياراتِ ومقاعدِ الدِّراسَةِ ودُورِ السينما وغيرِها فهي تُمارِسُه على مدارِ السـاعةِ، ومع هذا وذاك فالناظِمُ يُصرِّحُ منذُ بدايةِ الأبياتِ بأنّ سفرَ المرأةِ للدِّراسَةِ وحدَها عَينُ البلاءِ ، وإن كانت واثقةً من نفسِها أو كانت مأمونةَ الجانبِ قويّةَ الشكيمةِ، ويرجِعُ الأمرُ في هذه المسألةِ إلى أمورٍ :

١- أنّ خروجَهـا وتصرُّفاتها الذاتيةِ داخلَ بَلَدِها لا يُخرِجُها عن الإثمِ والحَرَجِ بل هي مسـؤولةٌ شرعاً مع أهلِها على كُلِّ انفلاتٍ مُتَعَمَّدٍ وعلى كُلِّ جُموحٍ ومُخالَفَةٍ ولو كانت صغيرةً.

٢- إن قضايا الحُرِّيَّةِ والحركةِ المُتعَوَّدِ عليها داخلَ الوطنِ تختَلِفُ عـن الحريـةِ والحركـةِ خارِجَها بِعِـدَّةِ عوامِـلَ، ومنها أسـلوبُ القوانـين والأنظمـةِ الداخليـةِ ، واختـلافُ الديـنِ والعـاداتِ والتقاليدِ ، وفي حالةِ حدوثِ شيءٍ ما، فالعيشُ من المرأةِ وحدها في بَلَدٍ لا تَجِدُ مَن يعرِفُها أو يُدافِعُ عنها أو يُسـهِمُ في مُسـاعَدَتِها سـاعةَ الحَرَجِ ليكونُ أَهَمَّ أسـبابِ المَنعِ للسَّفرِ بانفرادٍ، والسَّكَنِ في بَلَدِ الغَيرِ بانفرادٍ أيضاً.

٣- إن غالـبَ الفتياتِ الـلاتي تحدَّينَ الدينَ بدايـةً ونهايةً عانَينَ من هذا التَّحدِّي ما يُشارُ إليه بالبنانِ من الإسفافِ والمضايقاتِ والتعـدِّي من قبل المغتربين والغرباء ، ولم ينفع مع هذا ما يُطلَقُ عليه بالثِّقَةِ ولا بالتحدِّي ، بل كانت النتائجُ في كثيرٍ من الأحوالِ الاعتـداءُ ، أو الضرَّرُ الجَسَـدِيُّ ، أو القتـلُ والخَطفُ، وفي أدنى الأحـوالِ اضطرارُ المرأةِ إلى قَبولِ ما تفرِضُه الظروفُ مستجيبةً ولـو على سـبيلِ الكُرهِ لما يخدِشُ شرَفَهـا - إن كانت من أهلِه - وعِـزَّةَ أُسرَتِهـا إن كانوا أهلَ عِزَّةٍ - ودينَهـا إن كانت ممن ينتمي للدِّيانَةِ الإسـلاميةِ، أما إذا لم تكن كذلك فهذا الأمرُ الذي نحن بِصَدَدِهِ لا يعنيها ولا علاقةَ لها به البَتَّةَ.

ثم أشارَ النَّاظِمُ إلى شرطِ السَّفَرِ المأمونِ فقال :

إلا إذا كانت مَعَ النِّساءِ مجموعةً مأمونَةَ الغَلوَاءِ
لا بأسَ في هذا معَ التَّأكِيدِ على شُروطِ الصَّونِ والتَّقييدِ

شروط السفر المأمون

أشـار الناظِـمُ إلى ما يمكن التسـامحُ فيـه عند الـضرورةِ والحاجةِ ومنها سَفَرُ المرأةِ مع رُفقةٍ من النساء المأمونات على الدين والأخلاق ، وهـذا أمـرٌ رُبَّما اضطرَّت إليـه المرأةُ التي لا تجد محرمـاً لها.. وأصلُ

المنعِ قـول النبي ﷺ " لا يُحِلُّ لامـرأةٍ تُؤمِنُ بالله واليـوم الآخِرِ أن تُسافِرَ ثلاثةَ أيامٍ إلا مع محرمٍ " وهذا النَّصُّ النبويُّ يُقيِّدُ مسألةَ السفرِ للمـرأةِ المسـلمةِ إلا مع ذي محرَمٍ لما تحتاجه المرأة في شـؤونها الخاصةِ في صِحَّتهـا ومَرَضِها وحاجاتِها من مسـاعدٍ مأمـونٍ ، وأجاز العلماءُ السَّفَرَ للمرأةِ - كما سبق - مع الرُّفقةِ المأمونةِ بشروطٍ .

فالشَّرعُ أبدى العُذرَ في الحَجِّ لمنْ ... لم تَجِدِ المحرَمَ أو مَن يُؤتَمَنْ

أي: إنّ الشـارعَ الحكيـمَ قد أعذر المـرأةَ عن الحَجِّ الواجبِ إذا لم تجِد المحرمَ لأهمِّيَّةِ الأمرِ ولحفظِ المـرأةِ وصَونِها ، مع العلم أن ركبَ الحجيـجِ في الغالـب مُتَّجِهون إلى طاعةٍ وعبادةٍ صِرفـةٍ، فكيف بِمَن تذهَبُ إلى عالَمٍ أو مُجتَمَعٍ لا يرتَبِطُ بالشريعةِ ولا الآدابِ ولا القِيَمِ .

فكيفَ بالأسفارِ للتَّعليمِ ... فالأَمْرُ مَبْنِيٌّ على التَّحريمِ
ومَن تعَدَّتْ شرعَ رَبِّي بالسَّفَرْ ... مأثومةٌ ودِينُها رَهْنُ الخَطَرْ
فالمُسلِماتُ شأنُهُنَّ الالتِزامْ ... والدِّينُ خيرُ حافِظٍ من الحَرامْ

يشـير الناظِمُ إلى الخَطَرِ المُتَرَتِّبِ على سـفرِ المرأةِ وحدَها للتعليمِ أو لِغَيرِه ، وأنه مُخالِفٌ لطبيعةِ صَونِ المرأةِ المسلمةِ خُصوصاً باعتبارِ ما قد صانها القرآنُ بالقِيَمِ والآدابِ وفرَّدها عن غيرها من نسـاءِ الشُّعوبِ

الأخـرى وثقافاتِها ، وجعـلَ الدين لها كرامةً وهويـةً واختياراً تثاب على الالتزامِ به وتُعاقَبُ على تركِه أو الاستخفاف بمخرجاتِه.

الصداقة في مواقع العمل والوظائف والدراسة

ولا يَجُوزُ للفتاةِ المُسلِمَهْ أَنْ تَصطَفِي لها صَدِيقاً تَلْزَمَهْ
مهما يَكُن بَيْنَهُما مِن عَمَلِ أَو التِقاءِ دَائِمٍ في السُّبُلِ
فالشَّرعُ لا يُعطِي الصَّدِيقَ مَدخَلا ولا يُجيزُ للفتاةِ الزُّمَلا

حكم العلاقات في الأعمال والدراسة

يشيرُ الناظِمُ إلى ظاهِرَةِ العلاقاتِ الخاصَّةِ المُتَفَشِّيَةِ بين الجنسَينِ في مواقِعِ الدراسةِ والوظائفِ ، وهي ظاهرةٌ دخلت إلى عالَمِنا العربيِّ والإسلاميِّ خلالَ مرحلةِ الغُثاءِ كواحدةٍ من أساليبِ نَقضِ عُرَى الأخلاقِ والقِيَمِ التي أدخلَها الاستعمارُ وغذَّى بها مجتمعاتِنا المستعمرةِ والمستثمرةِ حتى صارت جُزءاً من سلوكِ الأجيالِ وخاصَّةً أنها تجري على غفلةٍ من رقابةِ الأسرةِ والآباءِ والأمهاتِ ، وذلك بما تهيَّأَ للأغرارِ من الشبابِ والبناتِ فُرصَةُ اللقاءِ والخلوةِ والمحادثةِ في المؤسَّساتِ وغيرها ، وإلى ذلك يشيرُ الناظِمُ ويؤكِّدُ أنّ الشَّرعَ والديانةَ لا تعطي للصديقِ الحقِّ في استغفالِ الفتياتِ ، ولا يعطي الحَقَّ للفتاةِ أن تميل بِقَلبِها أو بِعَقلِها للصداقةِ والزمالةِ ، فكلا الحالَتينِ مُخالِفٌ للأمرِ الشَّرعيِّ،قال تعالى: ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ

أَخْدَانٍ﴾[النساء:٢٥]. والأخدانُ هم الأصدقاءُ والزملاءُ .

رِعايَةً لذاتِها ودِينِها وشَرَفًا يحفَظُها لحينِها
ومَن يُشاهِدْ حَالَةَ النِّساءِ في الواقِعِ المشحونِ بالأَسْوَاءِ
يَرَى انقِلابًا واضِحًا مُقَنّنا وهجمَةً مَقصُودَةً في عَصرِنا
تستهدِفُ النِّساءَ والرِّجالا كي لا يَعيشُوا عِيشَةً حَلالا
من حيثُما كانوا على الوَظائفِ والعِلمِ والأعمالِ والمعارِفِ

حالة النساء في الواقع المعاصر

يشيرُ الناظِمُ إلى حمايةِ الإسلامِ للرَّجلِ والمرأةِ من خطرِ العلاقاتِ الجاهليةِ المفتوحةِ ، وبالإسلامِ تهيّأت ضوابطُ الحِفظِ للمرأة من شَرِّ الأسبابِ وللرَّجُلِ مثلَ ذلك ، إلا أن دراسةَ الواقع المعاصرِ وخاصَّةً بعد تحوُّلِ الأمةِ العربيةِ والإسلاميةِ إلى مرحلة الغثاء المسيَّسِ وبدأ المستعمرون والمستثمرون يرسُمُون برامجَ العلمانية وما تلاها يشاهِدُ عامِلَ التغيير وهو يغزُو العلاقاتِ الاجتماعيةِ من خلال الواقعِ المشحونِ بالوسائل والأساليبِ المستحدثةِ وهو ما سماه الناظم (انقلاباً واضحاً مُقَنَّناً) فلم يَقِفْ مفهومُ الانقلابِ عند الأوضاعِ السياسيةِ فقط ، بل شمل العلاقاتِ والعاداتِ والقِيَمَ مستهدِفاً وَعيَ الرجالِ والنساءِ كي يقعوا في المحظور ويخالفوا الديانةَ طَوعاً أو

كَرهاً ويرتبطون بعصرِ التسييسِ المبرمجِ وهم يعلمون أو لا يعلمون مـن خلال ما أعدته تلك القُوَى من القوانينِ والضوابطِ السَّـلبيةِ في المـدارس والوظائف والمؤسسـات كمنعِ الحِجـابِ والعقوبةِ عليه ، والسـماحِ بالارتباطاتِ الشـخصيةِ بـين الجِنسَـينِ دون رادِعٍ أو مانِعٍ وإتاحةِ الفُرَصِ المناسِـبَةِ لذلك بالرحلاتِ والحفلاتِ والنوادي وما شابه ذلك .

كأنّهم قد سَئِمُوا دِينَ النَّبِيّ ورَغِبُوا في دَعوَةِ الكُفْرِ الغَبِيّ
ولم يزالُوا يَرسُمُون الحِيَلا وِيخدَعُونَ النَّاسَ حَتَّى تُبْتَلَى
بِهِم أُهِينَ الدِّينُ والتَّدَيُّنُ وسُوِقَ الإِفْكُ الذي يُقَنَّنُ

حالة بعض المنسوبين إلى الإسلام في النظر إلى المرأة

يشـيرُ النّاظِـمُ إلى كثـيرٍ مـن منسـوبي الإسـلامِ في مواقـعِ الحيـاةِ الاجتماعيـةِ رجالاً أو نسـاءً يعملون في خفـاءٍ أو جَهرٍ ضِد مخرجاتِ الدين وقِيَمه ، وكأنما هم قد سـئموا وضاقـوا ذَرعاً بالدِّيانة والتَّدَين ولم يعـد لهـم حاجـةٌ في قيـمٍ شرعيـةٍ . وازداد شـغفهم وفَرَحُهـم واهتمامُهـم بما جاء بـه أعداؤُهم الكُفَّـارُ أتباعُ إبليس وسـماسِرَتُه في الفكر والسلوكِ والعلاقاتِ، وهاهم كما أشار الناظمُ متظافرون ليل نهار من خلال ما يرسـمون ويخطِّطون وينفِّذُون (يرسـمون الحيلا)

جمعُ حيلةٍ وخُدعـةٍ إعلامياً وثقافياً واقتصادياً وسياسـياً واجتماعياً، بهـم ويأفكارهم وجهلِهـم أُهينَ الدِّيـنُ واتُّهِمَ المتديِّـنُ ، بل تدخَّلوا حتى بين أهل الديانةِ وفرَّقوهم شِـيَعاً وشـغلوهم ببعضِهم البعضِ، حتى صاروا أعداءَ فيما بينهم نتيجةَ ما سـمّاه الناظِمُ (وسُـوِّقَ الإفكُ الذي يُقَنَّنُ) أي: الكَذِبُ المدروسُ المسيَّسُ ، وهاهم على هذا المنحى داخلَ خيمةِ الديانةِ :

ويكرَهُونَ العالِمَ المُؤتَمَنا كيما يَخُونَ الدِّينَ والتَّدَيُّنا
قالوا : عَدُوُّ المرأَةِ المسكينَهْ وظالِمٌ لهذه الرَّهينَهْ
وجاهِلٌ بِحقِّها المشروعِ مُستمسِكٌ بالماضي المخلوعِ
يريدُها سجينةً في البيتِ خدَّامَةً لفرشِهِ والقُوتِ

سياسة مسمى (عدو المرأة) لكل عالم محافظ

يشـيرُ الناظـمُ إلى مـا تهيَّأَ مـن الخـداعِ والانخداعِ في هـذه المرحلةِ الطويلـةِ المعروفةِ بمرحلـةِ الغثاءِ والتي نُقِضَت فيهـا كثيرٌ من عُرَى الإسـلامِ والإيمانِ وانعدمَ فيها الاهتمام بالإحسـانِ وتشكَّلت داخلَ المجتمعاتِ صُوَرٌ جديدةٌ ومفاهيمُ عَقَدِيَّةٌ وعبادِيَّةٌ مُسيَّسَـةٌ وظيفَتُها بَثُّ وإيجادُ الصِّراعِ الداخليِّ بين المُصلِّين كما وصفَ ذلك من لا ينطِقُ عن الهوى ﷺ في قوله "إنّ الشـيطانَ قد أَيِسَ أن يَعبُدَهُ المُصلُّون في

جزيرةِ العربِ ولكن في التحريشِ بينهم.. " وصدق رسولُ الله ﷺ، ونجح مشروعُ الشيطانِ، حتى وصلَ الأمرُ بالجيلِ المُبَرمَجِ والمُسيَّسِ كما قال الناظم :

(يكرهون العالِمَ المُؤتَمنا)..الخ ،وليس الأمرُ مقتصراً على مسألةِ العقائدِ والعباداتِ ، بل تناولَ فريقٌ آخرُ موضوعَ المرأةِ وما سَمَّوهُ بالحقوقِ، فقالوا : (عدو المرأة) لكلِّ مَن أرادَ أن يضَعَ المرأةَ حيثُ وضعَها اللهُ ورسولُه ويقولونَ : (ظالمٌ لهذه الرهينة) يصفونَ المرأةَ بالرهينةِ أي : السجينةِ لكونِها تُدعى إلى قولِه تعالى ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾[الأحزاب:٣٣]

ذلك من التُّهَمِ التي أشار إليها الناظمُ، كما تجري على ألسنة أولئك القومِ ومؤلَّفاتهم وأفلامِهم ونتاجِ أقلامهم وندواتهم ومحاضراتهم ومؤتَمراتِهم ومؤتمراتهم.

المشكلة الأخلاقية تحولت إلى مدرسة سلبية لها نجومها وبطولاتها

وهذهِ الأقوالُ فيما نَشْهَدُ ... مداخِلُ الإفْكِ الذي قد جَنَّدُوا
حتَّى انتَهى الأمرُ بأغلَبِ البَنَاتْ ... خُروجَهُنَّ عن سُلُوكِ الصَّالحاتْ
وهَتْكُهُنَّ للحِجَابِ والقِيَمْ ... وذَمِّ مَن يَدعُو إليهِ في الأُمَمْ

يُؤَكِّدُ الناظِمُ أن المشكلةَ الأخلاقيةَ استفحلت وتحوَّلت إلى

مدرسـةٍ سلبيةٍ ذاتِ أصولٍ وجذورٍ وإعلامٍ وأفلامٍ وأقلامٍ وثقافاتٍ وشـهاداتٍ وبطـولاتٍ ونجوميّةٍ اعتباريـةٍ يعتني بها عِلْيَـةُ القَومِ في الأنظمـةِ العربيـةِ والإسـلاميةِ سـواءً برغبتِـه أو بـما فرضتـهُ عليهم الظـروفُ والمرحلةُ، وكانت النتيجةُ خروجَ الغالبيةِ من الفتياتِ عن السـلوكِ الأبويِّ المألـوفِ ، وبدأت ظاهرةُ الهتـكِ للحجابِ والقِيَمِ تبرُزُ جلياً وعلى الهواءِ مباشرةً ، مع تظافرٍ وتعاوُنٍ مُشـتَرَكٍ من قُوَى الشَّرِّ على ذَمِّ الدعاةِ والعلماءِ والمُصلِحين الدّاعين إلى الحجابِ والسَّترِ والحشمةِ والعِفّةِ.

فنسأَلُ اللهَ لنا السَّلامَهْ مِن شَرِ ما يُهَدِدُ الكرامَهْ
وما أصابَ أُمّةَ القُرآنِ مِن أَثَرِ الدَّجّالِ والشَّيطانِ
علامةٌ تُصيبُ ربّاتِ الحِجَالْ كما تُصِيبُ عَدَدًا مِن الرِّجالْ

نسأل الله السلامة في حياة الأمة

يسـأَلُ الناظمُ ربَّهُ سبحانه وتعالى السـلامةَ من هذه الحالةِ المخيفةِ في حيـاةِ الأمـةِ ومـا يُهـدِّدُ كرامَتَها ، ويُضعِـفُ كيانَهـا ، وقد حصل ذلك المصابُ واسـتفحل وبلغ الأمرُ إلى أعلى حَدٍّ له ، ويشيرُ الناظِمُ إلى أن جُـزءاً مـن هـذا المصـابِ والتهديـدِ كان مـن آثـارِ المخلوقَينِ اللّدودَينِ ، الأوَّلُ المخلوقُ الإنسـانيُّ والمرئيُّ والعقلُ المُدبِّرُ للفسـادِ

الإنسانيِّ المباشرِ ، والثاني المخلوقُ الشيطانيُّ الخفيُّ والمستثمرُ الفعليُّ للانحرافاتِ والإحباطاتِ والفِتَنِ والتحريشِ ، ولأن الفِتَنَ والتحريشَ والإحباطَ إثارةٌ شيطانيةٌ فهي في منهجِ الرُّكنيةِ الرابعةِ علامةٌ من علاماتِ الساعةِ تصيبُ الكثيرَ من ربَّاتِ الحجالِ، أي: النساء ، كما تصيبُ عدداً من الرِّجالِ تكونُ وظيفتَهم الدعوةُ للفِتَنِ والإثارَةِ والدَّفعِ بالتحريش والاقتتالِ لإهلاكِ الناسِ بعضُهم ببعض.

أثر الإعلام المعاصر في سلوك المرأة

وَمِن خَطِيرِ ما يَدُور في الزَّمَنْ   مُقَنَّناً مُنظّماً في كُلِّ فَنّْ
إعلامُنا الرَّخِيصُ في الشاشاتِ   وما لَهُ في واقِعِ الحياةِ
مِن أَثَرٍ على الرِّجالِ والنِّسا   وما يُشاعُ في الصَّباحِ والمَسا
يشهَدُهُ الكِبَارُ والصِّغارُ   وكَمْ بِهِ مِن فتيةٍ قد حارُوا

يتنـاولُ الناظِمُ ظاهرةً أخرى من ظواهرِ الحياةِ المعاصرةِ ومالَها من الانعكاساتِ السَّلبيةِ على الأجيالِ وعلى الأُسَرِ المسلمةِ ، وهي هيمَنَةُ المُخرَجـاتِ المُدبلَجَةِ والأفكارِ المُصَنَّعَةِ والعواطِفِ المشـبوبةِ والقِيَمِ المسـلُوبَةِ ، والأخبارِ المكذوبةِ ، وإذا ما وجدتَ في بعضها نسـبةً من خـيرٍ على لسـانِ قـارئٍ أو عـالمٍ أو طالبِ عِلـمٍ أو تائبٍ فإن النِّسـبَةَ السَّلبِيَّةَ بطبيعتها تُفقِدُ النَّاظِرَ المشاهِدَ والسامِعَ أكثَرَ مما استفادَه حتى يُصبِـحَ جُزءاً مـن مزيجِ العمل المسرحـيِّ المطبَّقِ على الحيـاةِ . ولهذا يشـيرُ الناظِمُ لهذه المشكلة بمسـمى (الخُطورَةِ)ولكن مَن الذي يَعِي ومَن الذي يقدِّرُ لهذا المقولةِ قدرَها فيعملُ على مسـاعدةِ نفسِه وأهلِه وجيلِه إلى إنقاذِ ما يُمكِنُ إنقاذُه من هذا الخَطَرِ الداهمِ ؟

الخطر الداهم

والخَطرُ الداهِمُ كما أشار الناظِمُ (ما يدُورُ في الزَّمن) أي : ما تهيَّأت له الأسبابُ على مدارِ الساعةِ واليومِ والليلةِ في حياةِ الأُمَمِ والشعوب (مُقَنّناً) أي: مُرتّباً على صِفَةِ لوائِحَ وقوانِينَ ونظامٍ إعلاميٍّ وثقافيٍّ له رَسمُه واسمُه وحجمُه ومناهجُه ودراساتُه وتلامذتُه ومدرِّسُوه ومؤسَّساتُه (مُنَظّماً) أي : مُخرَجاً على الناس ضِمنَ ترتيبٍ زَمَنِيٍّ ودورةٍ يوميةٍ وأسبوعيةٍ وشهريةٍ وفصليةٍ وسنويةٍ كما هو في إعداد البرامجِ لشهرِ رمضانَ أو غيره ، (في كُلِّ فَنّ) أي : في كُلِّ موضوعٍ إعلاميٍّ أو إسلاميٍّ، ويحدد الناظمُ الخطورةَ الدائرةَ (إعلامُنا الرَّخيصُ في الشاشاتِ) والإعلامُ هو الإخبارُ والإنباءُ وإيصالُ المعلومةِ المدبلجةِ للناظرِ والسامعِ .

الإعلام الرخيص وخطورته

وقوله : (الرخيصُ) أي : التافه من حيثُ سقوطُ الأدبِ والحياءِ والحشمةِ في كثيرٍ من المخرَجات فيه ، وأُطلق عليه هذا المسمَّى لِغَلَبَتِه على غالبِ القنواتِ والشاشاتِ (وماله في واقعِ الحياةِ) أي : ما قد بلغ من تأثيرِه الإعلاميِّ على الجُلِّ الأوسَعِ من جمهورِ المرحلةِ حتى صار مشغلةَ الجميعِ، وصار المخرجون والمُنظِّمُون له والباذلون أموالَهم في سبيله يعتمدون عليه كُلَّ الاعتمادِ في صياغةِ الأُمَّةِ والشعوبِ وتوجيهها إلى الوعيِ المُسيَّسِ دينياً ودنيوياً (يشهده) أي : ينظرُ إليه

ويحسنون الاعتقادَ فيه وفي مَن يظهر ويُشهَرُ من خلالِه كباراً وصغاراً ذكـوراً وإناثاً ، حتى افتُتِنَ به وبِمُخرجاتِه ومَن يظهَرُ فيه من الآلافِ من الناسِ ، وربما اعترَض الكثيرُ على هذا التعبيرِ وخاصّةً وهو يرى الآلافَ إنما تنتفعُ وتستفيدُ وتسمعُ الكلمةَ الطيبةَ من أهلِها وتتجنَّبُ مـا يُعـرَضُ من الكَلِمَةِ والصورةِ السَّـلبيّةِ وتترُكُهـا لأهلِها وأخذَ ما يُعجِبُهم منها شـأنُه شـأنُ السـوقِ والمجتمعِ وما يُعـرَضُ فيه ، وهم يقولـون : إن الصحافـةَ هي السُّـلطَةُ الرابعة، والحقيقـةُ أن الإعلام بعمومِه يُعَدُّ سُـلطَةً رابعةً إذا نحن وافقنا التقسـيمَ السُّـلطَويَّ المعبَّرَ عنه بذلك.

الصحافة: السلطة الرابعة

والسُّـلطَةُ مـن التسَـلُّطِ وهـو الهيمنةُ ، ومن السَّـلاطَةِ وهـي كثرةُ الثرثـرةِ وطـول الكلامِ وتردادُه بما يوجب اللَّجـاجَ ، يقولـون : فلانٌ سـليطُ اللسـانِ ، أي : ذو كلامٍ كثـيرٍ مـع جُرأةٍ وألفـاظٍ قبيحةٍ وزادَ الإعـلامُ عـلى ذلك جرأةً بعرضِـه الصَّوتَ والصُّورةَ ، سـواءً كانت الصُّـورَةُ المثـيرةُ عاطفياً وجنسـيّاً أو الصُّـورَةُ المؤثِّرَةُ نفسِـيّاً وثقافياً ومعنويـاً، كعرضِ الحُروبِ والاقتتالِ بـين الجماعاتِ والانفجاراتِ في الأبرياءِ وإسـالةِ الدِّماءِ، فكل هذه لا يعودُ عرضُها على الشعوبِ بأكثـرَ من الهمومِ والعناءِ والإحباطِ النفسيِّ ، وهذا ما يعكِسُ حقيقةَ

دَورِ المُتنفِّذين في مواقعِ الإعلامِ في إحباطِ الشعوبِ وإفسادِ الأُمَمِ بأموالِهم وعائداتِ ثَرواتِهم، كما قال تعالى في اليهودِ: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ﴾[الحشر:٢]، وكفى بمخرجاتِ الأفلامِ والأزلامِ وصُوَرِ الخلاعةِ والاستسلامِ خراباً في خرابٍ، ولأجل هذا يشيرُ الناظِمُ إلى وجوبِ المعالجةِ ووضعِ الحُلولِ أمامَ هذا الغزوِ المُبرمَجِ، فيقول:

يحتاجُ تحصيناً لِكُلِّ عائِلَهْ ... بالدِّينِ حتى يأمَنُونَ الغائِلَهْ

أهمية تحصين البنات في الإسلام

أي: إنّ من المُهمّاتِ الكُبرى على الصّادقين المخلصين من الآباءِ والأُمّهاتِ ورجالِ الفكرِ والدِّيانَةِ وحَمَلَةِ الأمانةِ في الأُمَّةِ الإسلاميةِ فقط لا غيرها أن يُعيدُوا النَّظَرَ في قراءةِ الأمرِ من كُلِّ أوجُهِه ويُعِدُّوا لهذا الخطرِ ما يدرؤُه ويدفعُه عن أبنائِنا وبناتِنا ولو بالتدريجِ، فإذا كان من البديهيِّ عَدَمُ إغلاقِ هذه القنواتِ وصُعوبَةُ إيقافِ طُوفانِ الشَّاشاتِ، فهناك في الدين وقايةٌ وتحصينٌ وتربيةٌ وتعليمٌ وتثقيفٌ وتوجيهاتٌ تبني لدى الناشئِ والناشئةِ بدائلَ السلوكِ والقِيَمِ بحيثُ تمنعُ الشابَّ والشابةَ عن الاسترسالِ في الضَّرَرِ المدفوعِ به والمدفوعِ عليه، والذي هو في حقيقته صورةٌ من عبادةِ الشيطانِ التي يتبرَّأُ منها يومَ القيامة يومَ يقومُ أمامَ الأممِ والشعوبِ فيقولُ: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ

عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ﴾[إبراهيم:٢٢]

فالمعروضُ على الشعوبِ ثقافةُ الشيطانِ من (دعوةِ التَّفسُّخِ والتَّهتُّكِ) (والتمرُّدِ والعنفِ والتحريشِ والإثارةِ) وهو يقول﴿إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ﴾[إبراهيم:٢٢] فالمسؤوليةُ في الاستجابةِ وليس في العَرضِ، ولأن الأمر كذلك فكافَّةُ وكلاءِ وعملاءِ المدرسةِ الأنويةِ الإبليسيةِ هكذا يقولون ، والقرآن هو كتابُ الله المُنزَلُ بالآدابِ والقيمِ ومحاربةِ النفسِ والهوى والشيطانِ والدنيا ولمحاربة الشَّرِّ بِكُلِّ أشكالِه يقول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾[الأنفال:٢٤] فأيُّ الأمرينِ أولى ، وأيُّ الدعوتين أجلى وأغلى؟

فبعضُ ما يُعرضُ من هذا الهُرا   مُدَمِّرٌ للرُّوحِ نَقضٌ للعُرى
يُفسِدُ في الفتاةِ سِرَّ الفِطرةِ   كذا دَمارٌ في عُقولِ الصِّبيةِ
مَعَ السُّعارِ في القُلوبِ والذِّمَمْ   كذا ارتِكاسٌ في الذُّنوبِ واللَّمَمْ
وهذه مُصيبةٌ خَطيرَهْ   تُعَطِّلُ المواهِبَ الجَدِيرَهْ
في العَقلِ والقَلبِ وتَمحُو الذاكِرَهْ   حتى تُرى الأجيالُ دوماً حَائِرَهْ

خطورة المعروضات الإعلامية

يشيرُ الناظِمُ من واقعِ الحالِ لما يُعرَضُ ليلَ نهارَ من هذه البرامجِ

والمخرجـاتِ الفنيةِ والثقافيةِ والرياضيـةِ وخاصَّةً من تلك القنواتِ والشاشـاتِ المنسـوبةِ للبلاد العربية والإسـلامية وفيها مـا عَبَّرَ عنه الناظمُ بأنـه (مُدَمِّرٌ للروحِ) والرُّوحُ: قُـوَّةُ الإيمان في الذاتِ البشريةِ باللهِ والديانةِ ، وتقابُلها النَّفْسُ ، وهي وعاءُ الشَّـكِّ والغفلةِ والجهلِ ، فإذا ما دُمِّرت وسـائِطُ الإيقاظِ للرُّوحِ انتعشـت وسـائِطُ الإيقاظِ للنَّفسِ، وهي بالأمثَلِ ميّالَةٌ لِكُلِّ شـهوةٍ ودنـاءٍ بطبيعتِها فينتُجُ عن هذا مـا أطلَقَ عليه الناظِمُ (بالسُّـعار في القُلُوبِ والذِّمَمِ) والسُّـعارُ مَـرَضٌ كَلبِيٌّ ينتُجُ عن عَضَّةِ الكلـبِ المصابِ بهذا المرضِ ، والناظِمُ يشـبِّهُ الإعلامَ الرخيصَ بذلك فمتـى ما انطبعت الصورةُ الإعلاميةُ في العقلِ والوعيِ والقلبِ ، فهناك يظهَرُ السُّـعارُ وهو شِـدَّةُ ثوراتِ الشـهوةِ والتعرِّي فيموتُ القلبُ الحيُّ وتُباعُ الذِّمَمُ والضمائِرُ « يبيعُ أحدَهم دينَه بِعَرَضٍ من الدنيا قليلٍ »وما بقي من الإشارة المكتوبةِ في النَّظـمِ واضحةُ المعنى ولا مزيدَ على ما جاء فيها ، وإنما ينتقل الناظمُ لِعَـرضِ شيءٍ آخَرَ ممـا نعاني منه في حياتِنا الإعلامية ويعبِّرُ بلا شـكٍّ عن لُغَةِ الشيطانِ ووكلائه في مشروع الاحتناك المحلي والإقليمي والعالـمي ، كما قال الناظِمُ :

وَمِثْلُ هذا عَرْضُ أفلامِ القُوَى　　والسِّحْرِ والعُنْفِ وآهاتِ الجوَى
يَغرِسُ في الصِّغارِ عُنفًا ومُجُونْ　　ونَزْعَةَ الشَّرِّ مَعَ سُوءِ الظُّنونْ
وحالةً نَفسِيَّةً مِنَ القَلَقْ　　والخوفِ والشَّكِّ المُثيرِ للنَّزَقْ

آثار أفلام السحر والعنف والعاطفة على الأجيال

يشير الناظمُ إلى البدائلِ الإعلاميةِ المُدمِّرَةِ التي غزت الواقِعَ المعاصِرَ بِعُمومِه ولا فرقَ في ذلك بين مجتمعٍ صوفيٍّ ولا سلفيٍّ ولا سُنِّيٍّ ولا شيعيٍّ ولا غير ذلك ، باعتبارِ شهادَةِ المنشأِ للمدرسةِ الإعلاميةِ ذاتِ العلاقةِ المباشرةِ بالوكالةِ الإبليسيةِ والناطِقَةِ باسمِها ورَسمِها، وإذا ما دبّ إليك الشَّكُّ فيما يقالُ فانظر إلى العَرضِ الواضحِ الذي تناولَه الناظمُ ومنه :

١- عرضُ أفلامِ القُوَى الخياليةِ الخارقةِ للعادَةِ، مُقابِلَ رَفضِ وتشويه خَرقِ العادَةِ عند الأولياءِ والصَّالحين.

٢- عرضُ ثقافَةِ السِّحرِ والسَّحَرَةِ وقُدراتِهم، مقابلَ رَفضِ وتشويهِ ثقافةِ عِلمِ الإحسانِ وما يترتَّبُ على الترقِّي فيه إلى مقامِ الصِّديقِيَّةِ.

٣- عرضُ ثقافةِ العُنفِ والبطشِ والدِّماءِ، مقابلَ رفضِ وتشويهِ ثقافةِ المحبَّةِ والسلامِ والتسامُحِ.

٤-عرضُ ثقافةِ الحُبِّ والعلاقاتِ الجنسيةِ الحرامِ، مقابلَ رفضِ وتشويهِ ثقافةِ الحِشمَةِ والقِيَمِ والآدابِ.

٥-تسخيرُ الحيوانِ لإيصالِ هذه الأفكار السَّلبيةِ من حيثُ قيامُ الحيواناتِ بأدوارِ الغرامِ والعشقِ والتعبير عنها بواسطةِ الرسومِ المتحرِّكَةِ واللهجاتِ الشعبيةِ العربيةِ.

٦- المناظـراتُ الدينيةُ بـين الفُرقاءِ والدَّفعُ بسياسـةِ التحريشِ إلى المُتفَرِّجـين للمشـاركةِ وزيـادةِ الـصِّراعِ العقَـدِيِّ والطَّبَقِـيِّ والطائفيِّ.

٧-عرضُ البرامجِ الرياضيةِ المتنوِّعَةِ للجنسَينِ وبطريقةِ الإفراطِ حتى درجةِ الهَوَسِ فيها محلِّياً وعالمياً.

٨- عرضُ موقفِ القادةِ وحملةِ القرارِ وهم يُشجِّعون ويتبنَّون كافَّةَ برامجِ التحريشِ والإثـارَةِ واللَّهوِ والدعاياتِ وغيرها من المُخرَجاتِ ذات الضرر المباشرِ على الجمهورِ.

٩- عرضُ المسرحياتِ والمحاضراتِ المشـوِّهَةِ سُمعَةَ الأولياءِ والصالحـين وتصويـرُ الزائريـن والمتعلِّقين بالأوليـاءِ على صِفَةِ الكُفَّارِ والمشركين أو ما سَـمَّوه بِدعياً بالقبوريين لإثارَةِ الصِّراعِ العَقَدِيِّ المُسَيَّسِ في المُصلِّين .

١٠-عـرضُ صُـوَرِ السـياحةِ والجنـسِ الأجنبـيِّ عـلى صفـةِ الإعجابِ بهم وبأفكارهم وكأنما هم خيرُ قُدوَةٍ للأُمَّةِ الإسلاميةِ في الحيـاةِ المعاصرةِ، وخاصَّةً فيما يعارِضُ الدين وآداب الشريعة من لباسٍ وطعامٍ وشرابٍ وعلاقاتٍ عاطفيةٍ واجتماعيةٍ .

وهـذا المشـار إليه غيضٌ مـن فيضٍ ، وقطـرةٌ من بحرٍ تجـاوزَ فيها المعاصرون مسـألَةَ الدين والتديُّنِ تجاوزاً خطيراً ، حتى صار تحريشُ أهـلِ الديـنِ والتَّدَيُّنِ إحدى وسـائلِ الإعلامِ الناجـحِ لِبَثِّ الصراعِ والفرقةِ والنزاع بين المصلِّين.

ولا علاجَ غيرُ تحصينٍ دَؤُوبْ   والكَشفُ عما في الزَّمانِ مِن عُيُوبْ
كذاك تَوضِيحٌ لهذا الخَطَرِ   والحَجْبُ طوعاً عن خَليعِ الصُّوَرِ
مع اهتمامٍ بالفَتاةِ المُشْغَفَهْ   وعَزلِها عن مُخرَجٍ فيه السَّفَهْ
سَأَلْتُ رَبِّي الحِفْظَ للجميعِ   ورَبْطِنا بِالمُصطَفَى الشَّفيعِ

التحصين الشرعي للجيل من أهم الأمور الشرعية

يؤكِّـدُ الناظمُ أن الحَلَّ للأزماتِ المتلاحقـةِ مُنعَدِمٌ إلا بِخُطَّةٍ مُنَفَّذَةٍ في حيـاةِ الأسرةِ المسـلمةِ أوّلاً ، ثـم خُطَـطِ المـدارسِ والجامعـاتِ والمؤسساتِ، وربما كان مثلُ هذا حُلُماً يصعُبُ تحقيقُه ، لكنّ صعوبةَ الأمـرِ لا تعنـي توقُّفَ العمـلِ عن محاولـةِ العلاجِ أو الإخبـارِ عنه،

ولعلنا في أَقَلِّ الأحوالِ نكسَبُ ثوابَ الإعلانِ والإبلاغِ، ولا بلاغَ إلا بالله، ويتَّخِذُ الناظمُ طريقةَ العلاجِ على مِحوَرَينِ :

الأَوَّلُ : العملُ على التحصينِ الدؤوبِ المتواصلِ .

الثاني : الكَشفُ عن سلبياتِ المراحلِ ومواقِعِ وأسبابِ الخطرِ فيها.

ويترتَّبُ على هَذَينِ المِحوَرَينِ أمورٌ عديدةٌ ، ذكر منها الناظِمُ :

١- توضيحُ الخطورةِ الناجمةِ عن سياساتِ الدَّجَلِ والأبلسةِ ووُكلائِها بما يتناسَبُ مع الزمان والمكان والإمكانِ.

٢- حجبُ النَّشْءِ بَدءاً من المسؤولياتِ الذاتيةِ للأَبَوَينِ عن سُوءِ المعروضاتِ الآلية وغيرِ الآليةِ ، وتوضيحُ ما فيها من انحرافاتٍ فكريةٍ وعقديةٍ واجتماعيةٍ واقتصاديةٍ وعاطفيةٍ.

٣- الاهتمامُ الكُلِّيُّ بالفتياتِ ذواتِ الطابعِ الاندفاعيِّ والمائلاتِ إلى الجديدِ وملاحقةِ مُستَجِداتِ المعرفةِ والموضةِ والفكرِ ، بمعادلةِ ترويضِ الطَّبعِ والنفسِ على العُزلَةِ من مسبباتِ الاندفاعِ بإيجادِ البدائل المناسبةِ والمدروسةِ ، ومثلُ هذا لا يكفي فيه الشَّرحُ والإيضاحُ في مثل هذه العجالةِ، بل يحتاج إلى زيادةِ اعتناءٍ ممَّن يُهِمُّهم الأمرُ ، على مستوى الأسرة والمجتمعِ ، مع

إيقاظ الحِسِّ الأبويِّ لدى الشعوب بعيداً عن الحِسِّ الرسميِّ المُسيَّسِ.

ويختم الناظمُ الفصلَ بالدعاءِ للجميع بالحفظِ وصدقِ الارتباطِ بالشفيعِ صلى الله عليه وآله وسلم.

النساء من ذوات الوجه الآخر

أمّا النِّساءُ من ذواتِ الآخَرِ　　مَن فَهمُها للدِّين فَهمُ العاثِرِ
فلا أرى قولِي لها يُفيدُ　　بل رُبَّما لِغَيظِها يَزيدُ
وسوفَ تَلْقى مِن شُيوخِ المَرحَلَهْ　　مَن يَدمَغُ الحِجابَ أو يُظَلِّلَهْ

النساء ذوات الوجه الآخر ومن يؤيدهن على التمرد

يشيرُ الناظِمُ إلى ما سمّاهِ (بذواتِ الوجهِ الآخرِ) ويقصدُ به النساءَ اللاتي خالَفْن الدين والشريعةَ مع إصرار وتحدٍّ سافرٍ، حتى صرنَ أقربَ في مواقِفِهن إلى أفكارِ المدارسِ الاستشراقيةِ والنزعاتِ الغربيةِ والشرقيةِ، ومثلُ هذا الاتجاه له مكانٌ وجولةٌ وصولةٌ في المرحلةِ، نتيجةَ ما قد سبق لنا مناقشتُه من الغفلةِ والاستغفالِ منذ الصِّبا ومنذ باكورةِ التَّلقِّي والتعلُّمِ حتى تشبَّعن بأفكارِ التمرُّدِ والخروجِ عن المألوفِ، ومثل هذا النموذجِ يصعُبُ إقناعُه وتفهيمُه لما قد حَلَّ بالقلبِ وضُرِبَ على العقلِ من الوعيِ المُخالِفِ والفكرِ المُعاكِسِ ولما قد وصلَت إليه من التحدِّي ووسائِلِ التَّعدِّي ممارسةً وعملاً في الحياةِ الاجتماعيةِ وبها صارت لمثلها وسيلةَ كَسبٍ وترقٍّ إلى مستوى امتلاكِ القرار في المؤسَّساتِ وخارجها، وكثيراً ما تزدادُ

وتيرةُ التَّحدِّي ويرتَفِعُ صوتُ النَّشازِ ضِدَّ المدرسةِ الأبويةِ ورجالِها من هذه النماذِجِ وأشباهِها عندما يجدون من علماء الإسلامِ من يُعارِضُ المنهجَ الأبويَّ المُسنَدَ في قضايا المرأةِ باسمِ الإسلامِ، مُتتبِّعين النقائضَ والنقائصَ، وقد أدى هذا الحال المُسيَّسُ إلى تجرُّؤِ حَمَلَةِ المفاهيمِ العلمانية والعلمنيةِ والعولميةِ على صوتِ الإسلامِ المُرتَبِطِ بالمدرسةِ الأبويةِ المُسنَدَةِ ساعةَ اتِّخاذِهم موقفاً عَمَلياً من السلبياتِ المُفَكِّكَةِ عُرَى الإسلام في المرأةِ والرجلِ، ومن نماذجِ هذا الأمرِ ما أشار إليه الناظِمُ بقوله:

وسوفَ تَلقَى من شُيوخِ المرحَلَهْ ... من يَدمَغُ الحِجابَ أو يُظلِّلَهْ

ومسألةُ الحجابِ واحدةٌ من المسائلِ التي يحلُو للكثيرِ إثارةُ الاختلافِ في أدِلَّتها مما يُؤدِّي إلى إثارةِ الصراعِ بين العلماء أنفسِهم وبين أتباعِ كُلِّ فريقٍ، فتنتقلُ المعركةُ من حربٍ بين الإسلام المجتمعِ والكُفرِ الغازي إلى حربٍ بين المسلمين المختَلِفين، مما يُؤدِّي إلى ما قاله الناظِمُ:

ويُفتَحُ البابُ على المصراعِ ... لِفعلِ ما يُفضِي إلى الصِّراعِ

ويُشغَلُ الجَميعُ بالمُدافَعَهْ ... حولَ أُمورِ الانفتاحِ الواقِعَهْ

لِنُصرَةِ المسكينةِ المظلُومَهْ ... وما يُقالُ إنها المحرُومَهْ
وتُجمَعُ النُّصوصِ للتَّأكيدِ ... وهذه علامُة التَّوسيدِ
وهي التي قد فتَحتْ بَابَ الخِلافْ ... وجرَّأتْ هيشَاتِ عَصرِالاختِلافْ

انفتاح باب الصراع في الفتاوى وإقناع المرأة بأنها مسكينة المظلومة

يشير الناظمُ إلى إحدى المشاكلِ المعاصرةِ التي جرَّأت المخالِفين لهذا الدينِ الإسلاميِّ أن تَثْبُتَ أقدامُهم في معركةِ التأثيرِ على المرأةِ المسلمةِ وإشغالِها بالمتناقضاتِ والخلافياتِ وإقناعِ المرأةِ المسلمةِ بأنَّها مسكينةٌ ومظلومةٌ مع تحريفِ النصوصِ عن الغَرَضِ المنصوصِ، ليسقُطَ الجميعُ في ثنايا الصراعاتِ الجزئيةِ، وقد تم ذلك بنجاحٍ وللأسفِ، ولهذا يشيرُ الناظِمُ إلى رَبطِ هذه السلبية بما جاء عن النبيِّ ﷺ حتى يُصبِحَ الأمرُ الذي نحن بِصَدَدِه لا ينحصرُ في دفاعِنا عن أنفُسِنا أو دفاعنا عن تِلكُم الجُزئياتِ التي غَرِقَ الجميعُ في شأنها ما بين مُقِرٍّ لها ومخالِفٍ، وإنما ترتفعُ إلى مستوى تشخيصِ الحالةِ بِنَصِّ الرسالةِ التي جاء بها مَن لا ينطِقُ عن الهوى، كما عَرَضَ الناظم لذلك بقوله:

مفهوم التوسيد في حياة المرأة

(وهذه علامةُ التَّوسيدِ) والتوسيدُ لفظةٌ برزت في قاموسِ الدعوةِ الإسلاميةِ كَجُزءٍ من أجزاءِ الكَشفِ النبويِّ عن أهميةِ فقهِ التحولاتِ

وعلامـاتِ السـاعةِ، وفقه التحولاتِ لـه عنايةٌ واعيةٌ بهـذه الألفاظِ وفِقهِهـا المشروعِ، وأنها مراحِلُ خطيرةٌ في حياةِ الأُمَّةِ تُستَخدَمُ فيها نصوصُ الثوابتِ للنَّقضِ والقَبضِ والتَّحريفِ والتزييفِ، ولما جهل المسـلمون جميعاً بهذا الفقهِ الهامِّ استأسد الشَّيطانُ ووُكلاؤُهُ، وسَعَوا للفتنةِ بين المسلمين وإثارةِ ما أشار إليه الناظم بقوله :

كما أتى عَنِ النَّبِيِّ الصَّادِقِ عن آخِرِ الزَّمانِ مِن حقَائِقِ
في قولِه : إنْ وُسِّدَ الأَمْرُ كذا في غيرِأَهْلِ الأَمْرِضَاعَ الإِحتِذَا
وضُيِّعَتْ ثَوابِتُ الأَمانَهْ علامةً في أُمَّةِ الدِّيانَهْ

دراسة التوسيد مهمة جدا في فهم ما يدور في الساحة

يشـيرُ الناظِمُ إلى مسألةِ التوسـيدِ ومعناها في فقه التحولات ، وأن دراستَها من واقعِ الحديثِ النبويِّ إبرازٌ حقيقيٌّ لما يدور في السـاحةِ مـن الخطرِ الداهـمِ ، فالجرأةُ مـن أعداءِ الدين ، واختـلافُ المصلينِ في أمـورِ الديـن ، وغيابُ دراسـةِ الركـنِ الرابعِ مـن أركان الدين ، وتظافُرُ الأُمَمِ على تهيئةِ الظروف لاحتلالِ فلسـطين ، وتقسيمُ العالمِ الإسـلاميِّ إلى دُويلاتٍ وقومياتٍ وجماعاتٍ ومجموعـاتٍ متنازعةٍ على أمـور الدنيا والديـن ، وظهور التَّعَرِّي وهتـكُ الحجابِ وجرأةُ المرأةِ المسـلمة على مخالفةِ ما جاء به سـيِّدُ المرسلين ﷺ، كُلُّها عوامل

مُؤَكِّـدَةٌ خطورةَ الحالِ في أمة محمدٍ أجمعين، وأن العلاماتِ تُشـيرُ إلى حصـول الانحدارِ وضياعِ الأجيالِ في الجدال والقيلِ والقال، ولأن الأمـر كذلـك فالناظمُ يربِطُ وبجـرأةٍ شرعيةٍ بين ما يـدور من خَبطٍ وخَلطٍ وتسـييسٍ، وبين ما يؤكِّدُ ذلك من كلامِ وتقريرِ النبيِّ ﷺ مما أشار إليه في الحديثِ الصحيحِ عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال «بينما النبي ﷺ في مجلسٍ يُحدِّثُ القومَ جاءه أعرابيٌّ فقالَ : متى الساعةُ ؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدِّثُ ، فقال بعض القومِ : سَمِعَ ما قال فكَرِهَ ما قال ، وقال بعضُهم : بل لم يسمع ، حتى إذا قضى حديثَه قال : (أين تراه السـائلَ عن السـاعةِ ؟) قال : ها أنا يا رسـول الله ، قال : إذا ضُيِّعَت الأمانةُ فانتظر السـاعةَ ، قال : كيف إضاعتُها ؟ قال : إذا وُسِّدَ الأمرُ إلى غير أهلِه فانتظر الساعةَ»

وعندمـا نعودُ مَرة أخرى إلى ما أشـار إليه الناظـمُ بالخطورةِ ، فإن شرحنا لسياسـةِ (التضييعِ) كمرحلةٍ وسياسـةِ (التوسـيدِ) كمرحلةٍ أيضـا ، كـما ورد أيضـا في نَصِّ الحديـثِ ، تتبيَّنُ لنا أهميةُ دراسـةِ فقه التحـولات في كشـف الحقائـقِ المخفيـةِ عـن أكثـر العلـماء حصافةً ومعرفةً في بقية العلوم الأخرى، قال الناظم:

فانظُر أُخَيَّ للنِساءِ والرِجالْ   في عَصرِنا واشهَدْ صُنُوفَ الابتِذَالْ
وحِيَلَ الشَّيطانِ في الحبائِلِ   حتى غَدَوْنَ سِلْعَةَ الوسائِلِ
يُرَوِّجُونَ السِّلَعَ المعرُوضَهْ   بِقِيَمٍ وقِيمَةٍ مَقبُوضَهْ

حيل الشيطان في الحبائل

يلـزِمُ الناظِمُ المُسـلِمَ أن يقـارِنَ بين الحالةِ الراهنـةِ في حياةِ الرجالِ والنساءِ وما آلت إليه، وبين مقولاتِ من لا ينطِقُ عن الهوى عن دَورِ المـرأةِ المُسـتغفَلَةِ والغافلةِ ودَورِ الرجل المسـتغفَلِ والغافلِ في تحقيقِ سياسـةِ التضييعِ ثم التوسـيدِ، وهما علامتان مُهِمَّتـانِ من علاماتِ السـاعة في أُمَّةِ القرآنِ والسُّـنّةِ، ويلخِّصُ معنى التوسـيدِ بأنه (تهيئةُ الظُّـروفِ العالميـةِ لنقضِ قرارِ الحكـمِ من أهله ليتـوَلّاهُ قومٌ آخرون مَدعومون التَّوسـيدَ ـ كما يسـمى ـ ينفِّذُون سياسةَ الكُفّارِ بالتدريجِ، مما يُلخِّصُ معنى ضياعِ الأُمَّةِ، ويترتب على ذلك التوسيدِ في الحكمِ: نَقـضُ عُرَى قـرارِ العِلمِ الشرعـيِّ وإدخالُ نماذِجَ جديـدةٍ من العلمِ الوضعيِّ المُسَـيَّسِ وتعميمُـه في العالَمَين العربيِّ والإسـلاميِّ كمنهجٍ جديـدٍ، ومن ثمراتِ التضييعِ والتوسـيد إقامةُ الدراسـاتِ الحديثةِ في المؤسسـاتِ التعليميةِ تحت سياسـةِ القبضِ والنقضِ) مع إيقافِ دَورِ التعليمِ الأبويِّ المسـنَدِ وإضعافِ دَورِ عُلماءِ الإسلامِ من رجالِ

المدرسةِ الأبوية العُدُولِ.

وللاستفادَةِ من شرح هذه التعاريفِ يمكن الرجوعُ إلى كتابِنا «الأسسُ والمنطلقاتُ في شرحِ غوامِضِ فِقهِ التحوُّلاتِ» .

ظاهرة القات والدخان في حياة النساء والرجال

الدِّينُ يأبى أَنْ تَعيشَ المُسلِمَهْ   مُدمِنَةً لما الإلهُ حَرَّمَهْ
كالخَمرِ في تضييعِ عَقلِ الشَّارِبِ   أو أيِّ صِنفٍ من عَقَارٍ سالِبِ
أما اختلافُ البعضِ حولَ ما استَجَدْ   كالقَاتِ والدُّخانِ حيثُما وُجِدْ
فهَذِهِ ظَواهِرٌ مَعلُولَهْ   مهما يكُن فاعِلُها ذا صَوْلَهْ
فالقاتُ والدُّخانُ سُمٌّ قاتِلُ   وهَدْرُ مالٍ وسُلُوكٌ فاشِلُ
وحالةٌ مُزرِيَةٌ شَكلًا وحالْ   وعادَةٌ مُفضِيَةٌ إلى اختِلالْ

خطورة تعاطي القات والدخان

يناقِشُ الناظِمُ ظاهِرَةً أخرى من الظواهرِ التي استفحَلَت في حياةِ النِّساءِ بعد أن عمَّتْ غالبَ الرِّجالِ وخاصةً في بعض المجتمعاتِ العربيةِ وهي ظاهرةُ الأكلِ لِوَرَقِ القاتِ وشُربِ الدُّخانِ المعروفِ بالتنباكِ ، وقد بدأ الناظِمُ الإشارةَ إلى ما هو أَشَدُّ وأنكى وهو شُربُ الخمرِ وكُلُّ ما خالطَ عقلَ الشاربِ والشاربةِ من شِبهِه ، ومثله كالأفيونِ والحشيشِ وكافَّةِ المسكراتِ والمخدِّراتِ، وهذه مجمعٌ على تحريمها بدون خلافٍ يذكَرُ، وأما القاتُ والدُّخانُ فهناك من يُبرِّرُ تعاطيه بمبرِّراتٍ مُعيَّنَةٍ ليُقنِعَ نفسه وغيرَه بِعَدَمِ التحريمِ المُطلَقِ ،

والناظِمُ هنا لا يُنَصِّبُ نفسَهُ مُفتياً في مسائِلِ الاختلافِ وإنما يعرِضُ للقـارئِ والقارئـةِ ما يراهُ مـن وُجهَةِ نَظَـرِهِ المرتبطَةِ بما قرأه وناقشَـهُ مـن أمـورِ الدينِ الأربعـةِ وما وصل إليـه من قرارٍ مُرَجَّـحٍ اطمأنت إليه النفسُ وصَدَّقَه شـاهِدُ الحالِ في الواقع المعاصِرِ، فتراه يشيرُ إلى ظاهِرَتَي (القاتِ والدُّخانِ) وأنهما من الظواهرِ المعلولةِ سـواءً مارسَ هـذا التعاطـي عوامُّ الناس أو مارسَـه أهلُ القـرارِ والصَّولَةِ أو أهلُ العلمِ والتقوى، فهما أي: (القاتُ والدخانِ سـمٌّ قاتلٌ)، وهذه أوَّلُ خطورتِهـما على المتعاطي ثـم (هدرُ مالٍ).. أي: إضاعـةُ المالِ فيما لا حاجـةَ فيـه، وقد يبلُـغُ في بعض الأحايين إلى حـدِّ الإسرافِ كما هو في مناسباتِ الزَّواجِ والعزاءِ وغيرها من المناسباتِ لدى البعض من متعاطِيه وهو أيضاً كما سـماه الناظِمُ (سـلوك فاشل)، أي: أسلوبٌ وسببٌ غيرُ ناجعٍ في معالجَةِ الأمورِ، ومع ذلك فمظهر متعاطيه مُزرٍ سـواء مـن حيثُ الصـورةُ والشَّـكلُ، أو من حيثُ الحـالُ والتفكيرُ المصاحـب للتعاطي، وهي - أي: ظاهرة التعاطي - مع الاسـتمرار عليها والتشـبُّثِ بها في حيـاة المرأةِ والرجلِ قد تُـؤَدِّي إلى (اختلالِ) الأمـورِ، أي: اضطـرابٍ نفسـيٍّ وتوتـرِ الأعصـابِ وتعـوُّدِ الذِّهنِ والجوارحِ على هذه الموادِّ المؤثِّرَةِ حتى يحصُلَ بذلك الفسـادُ المُتَوَقَّعُ،

ومنه إضاعةُ الوقت في تعاطِيه، وإسقاطُ القيمةِ الذاتيةِ للفردِ في سبيل البحثِ عنه وعن مادَّتِه ومتعلَّقاتِه، ثم ربطُ المتعاطي والمتعاطيةِ بكلِّ من هَبَّ ودَبَّ من الناس، مما قد يوقِعُ في محذوراتٍ أخرى، وقد تناول العديدُ من الباحثين والمهتمِّين آثارَ هذا التعاطي الاجتماعيةِ والصحيةِ والنفسيةِ ..الخ، وإنما نحن بِصَدَدِ توجيهِ مُعاصِرينا إلى الالتزامِ بما هو أنفَعُ وأولى.

والواجِبُ المُلزِمُ نُصحًا صادِقا ... ولا نُحابي مَن به تَعَلَّقا
مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ والوَلَدْ ... ليرجِعَ المُدمِنُ طَوعًا للرَّشَدْ
بل نُلزِمُ المرأةَ والمُرَبِّيَهْ ... أن تَبذُلَ الجُهدَ بِنشْرِ التَّوعِيَهْ
لِكُلِّ من مارَسَ أَكْلَ القَاتِ ... أو مَن يُدَخِّنْ سائِرَ الأَوقاتِ
بأَنَّ هذا الفِعلَ عَينُ المُنكَرِ ... والدِّينُ دِينُ العاقِلِ المُفَكِّرِ
وليسَ في هذا حُصُولُ مَنفَعَهْ ... زرعًا وأَكلًا وكذا بَيعًا مَعَهْ

لابد للمعلمات والمدرسات ألا يحابوا أحدا في هذه الظاهرة

يشيرُ الناظِمُ إلى شمولِ ظاهِرَةِ التعاطي لِشَجَرَتَي (القاتِ والتُّنباكِ) وبأساليبَ مُتَنوِّعَةٍ، والواجبُ المُلْزِمُ لِكُلِّ ذي إرادةٍ قويةٍ وديانةٍ شرعيّةٍ أن لا يحابي ولا يجامِلَ أهلَ هذه الأزمةِ مهما كان شأنُهم ومقامُهم، بل يَجِبُ إلزامُ الأمهاتِ والمربِّياتِ والمعلمات

بِنَقْـدِ وملاحقةِ هذه الظواهرِ بين الأبنـاء والبنات وبين الطالبات في المدارس والجمعيات ، وإسداءِ النصحِ اللَّيِّنِ لهنَّ وشرحِ ما في تعاطي هـذه الموادِّ من خطرٍ صِحِّـيٍّ واجتماعيٍّ ونفسيٍّ ، وأن هذا التعاطيَ إذا خـرج عـن الحَدِّ المألوفِ يصيرُ منكراً مـن المناكرِ ، والحدُّ المألوفُ إنما هو عدم الاحتفالِ والاهتمامُ بشـأنِه وشـأن مجالِسه ، وعدم تحوُّلِه إلى ضرورةٍ مـن ضروراتِ الاحتفـالاتِ والمخـادر والعزائمِ . فهذه الظواهِـرُ كُلُّها جعلته جُـزءاً من المناكِرِ التي يَجِـبُ إزالتها بعد نصحِ أربابها ، ويشـير الناظـم أن الذي يرتبط بالدين لا يليـقُ له الارتباطُ بهـذه المجالـس وتعاطـي مـا يتعاطـاه النـاس فيهـا ، فليـس في هذا التعاطـي منفعةٌ اعتباريةٌ ولا يمكِنُ بحالٍ من الأحوال أن يجنِيَ منها خـيراً نافعـاً مهما كابرَ أو حـاولَ البعضُ من الثناء عـلى القات ومنع الدخان ثم تعاطي القاتِ دون غيره وفي أوقاتٍ محدَّدَةٍ ، فكُلُّ هذا لا يعطي المبرِّرَ الناجِعَ في تأييدِ تعاطِيه.

الآكلون لشجرة القات والدخان ليسوا قدوة

وربَّما مارَسَ أكْلَ القاتِ ... بعضُ الشُّيوخِ وأُولُو الجاهاتِ
فليسَ في هذا اقتداءٌ واستِماعْ ... لأنه فِعلٌ يُنافي الاتِّباعْ
وعَبَثٌ بالمالِ والأوقاتِ ... وضَرَرٌ لمجْمَلِ الفِئاتِ

أسألُ رَبِّيَ حِفظَنا حِفظَ الأُلَى   ويهدِيَ الغاوِي به بَينَ المَلا

موقع المرأة من الخدمة في المنزل ومعالجة ظاهرة الخادمات

وخِدمَةُ المنزِلِ للفتاةِ ... من أَوجَبِ الأُمورِ في العاداتِ
مهما تَكُن مَشغُولَةً بالعِلمِ ... أو وَجَدَت عنها بديلاً حَتْمِي
فخِدْمَةُ المرأةِ في البيتِ شَرَفْ ... وموقِفٌ يَعصِمُها من التَّلَفْ
وتعكِسُ العِنايَةَ الشَّرعِيَّهْ ... في الابنِ والبِنْتِ كذا الذُّرِّيَّهْ

يشيرُ الناظِمُ إلى ظاهِرَةٍ أخرى من ظواهر المرحلةِ وما آلت إليه أحوالُ رَبَّاتِ البيوت اليومَ وخاصَّةً في البلادِ التي تعطَّلت فيها وظائِفُ المرأةِ في البيتِ وظاهرةُ وجودِ الخادماتِ كعاملٍ أساسيٍّ في رعايةِ هذه الوظائفِ قد زادت الأمورَ التربويةَ عِلَّةً وإشكالاً، ولهذا يحثُّ الناظِمُ المرأةَ وخاصَّةً الأُمَّ أن تعملَ على تدريبِ بناتِها على الوظائفِ الأساسيةِ في المنزلِ منذُ الصِّبا، وتدريبُها على كافَّةِ مُهِمَّاتِ خدمةِ المنزل ومتعلقاتِه،فهي من أوجبِ الأمورِ في حياةِ الفتاةِ مهما تكن مشغولةً بالدراسةِ أو التعليمِ، فالخدمةُ في المنزل جُزءٌ من

مستقبلها العمليِّ كما أن الدراسةَ جُزءٌ من مستقبلِها العلميِّ، ولا يمكِنُ ترجيحُ أحدِهما على الآخرِ بأيِّ حالٍ من الأحوالِ فخدمةُ المرأةِ ـ كما أشار الناظم ـ في البيت شَرَفٌ، ينفَعُها في حياتها الأولى قبلَ الزواجِ وأيضاً بعد أن تنتقل إلى حياةِ الزوجيةِ، ولها فوائِدُ تربويةٌ وانعكاساتٌ نفسيةٌ على الأسرةِ والأولادِ ومن يليهم.

وقد أتى في النّصِّ أن فاطِمَهْ بنتَ الرّسولِ دائماً مُلازِمَهْ
كَنْساً وطَبخاً ثمَّ طَحنًا بالرَّحَى في بَيتِها وكَفُّها قد جُرِحا
وقال طه: فالزَمِي الذِّكرَ الشَّرِيفْ خيرٌ لها من خادِمٍ أو مِن وَصِيفْ

فاطمة بنت رسول الله ﷺ في منزلها

يؤكِّدُ الناظمُ سُلوكَ آلِ البَيتِ الشَّريفِ مُتمثِّلاً في فاطمةَ الزهراءِ عليها السلام وهي خيرُ من يُقتَدى بها في حياةِ المرأةِ المسلمةِ، فقد أشارَ الناظِمُ أنها كانت مُلازِمَةً للخدمةِ في بيتِها حتى تقرَّحَت يداها وأَثَّرَ حَمْلُ القِربَةِ على كَتِفها، وطلبت من أبيها عليه الصلاة والسلام خادِماً يُعينُها، فأشار عليها ﷺ بذكرِ الله عند نَومِها أن تحمد اللهَ ثلاثة وثلاثين وتسبِّحَ الله ثلاثة وثلاثين وتُكَبِّرَ اللهَ ثلاثة وثلاثين وقال لها: (خيرٌ لكِ من خادِمٍ).

وهذه سُنَّةُ طه المُصطَفَى　　في أهلِهِ ومَن يُرِد عَينَ اقتِفَا

يشيرُ الناظِمُ إلى الاقتداءِ الصَّحيحِ بالسَّنةِ وذلك من خلالِ فَهمِ السُّنَّةِ الصحيحةِ، وهي ما أشار به النبي ﷺ على بنتِه فاطِمَةَ، وهي خيرُ قُدوَةٍ لمن أرادَ الاقتفاءَ.

فقد أُصيبَ بعضُهُنَّ بالكَسَلْ　　عن خِدمةِ البيتِ وإحسانِ العَمَلْ

واستَأجَرتْ لِبَيتِها خَدّامَهْ　　حتى غَدَتْ في بَيتِها كالشّامَهْ

تغرِسُ في وَعْيِ البَنِينَ والبَنَاتْ　　عاداتِها وما اعتَرَاها من تِرَاتْ

ما أصاب النساء في عصرنا من إهمال واجبات المنزل

يشيرُ الناظمُ إلى العاداتِ المستحدثةِ في حياةِ العديد من النساءِ وما ترتَّبَ عليه من الكَسَلِ وفسادِ طبيعةِ العادةِ في المنزلِ، فالتعوُّدُ على ترك العملِ المنزليِّ وتركِ موقعِها المناسبِ في ترتيبِ المنزِلِ ومسؤولياتِه يُنشِئُها على تعطيلِ هذه الوظيفةِ الهامَّةِ في مستقبلِها الحياتيِّ، إضافةً إلى أن العديدَ منهن وجدنَ في بيوتِهنّ من تقومُ بكافةِ الوظائفِ كالخادماتِ. واستطاعت هذه الخادِمةُ أن تُهيمِنَ على كافّةِ وظائفِ الأمهاتِ والبناتِ، بعد تركِ أولئك العملَ لها، فصارت ـ كما أشار الناظم ـ في المنزلِ كأنها (شامةٌ) أي: مُتميِّزةٌ ومُتفرِّدةٌ، والشَّامَةُ: العلامةُ التي تكونُ في الوجه فتُميِّزه، إضافة إلى أن الخادمةَ تربَّتْ في

مجتمعٍ آخرَ وربما تكون لها سلوكياتٌ غير حسنةٍ فلربما أسهمت مع استمرارِ وظيفَتِها في الأسرةِ أن تُغَيِّرَ بعضَ أخلاقِ وصفاتِ البنات والبنين، باعتبار الاحتكاكِ الدائمِ والمباشرةِ المستمرةِ.

وأَفْضَلُ الأحوالِ في النِّساءِ قيامُها بالأبِ والأبناءِ
تُدَرِّبُ البناتِ والأولادَا على الذي يَزِيدُهم رشادَا

وظيفة المرأة في المنزل

يشيرُ الناظِمُ إلى أن من أفضَلِ الأحوالِ في حياةِ الفتاةِ والمرأةِ قيامُهُنَّ بالواجبِ العمليِّ في المنزِلِ، وخاصةً قيامُهنَّ في خدمةِ آبائهنَّ وأمهاتهنَّ وأولادهنَّ، ولهن على ذلك ثوابٌ وأجرٌ وافرٌ من الله، وهذا الأجرُ والثوابُ هو مطلَبُ المرأةِ المسلمةِ وغايةُ مُرادِها، وخاصَّةً إذا اعتنت بالأولادِ والبناتِ في تدريسِهنّ القرآنَ والحكمةَ ومراجعةِ دروسِهم المدرسيةِ مما يساعِدُ على اهتمام البنين والبنات بالمنزلِ وبالأسرةِ إذا عرفوا أثَرَ المنزلِ والأسرةِ على نجاحِهنّ في التعليم.

ومَن تُرِدْ خادِمَةً تُعِينُها تختارُها من بعدِ خُبرِ دِينِها
فقدتَناهَى العِلمُ في شأنِ الخَدَمْ بما يَزِيدُ البَيتَ سُوءاً ونَدَمْ

والحَزْمُ كُلُّ الحَزْمِ فِي الحِمَايَةِ　　لِلبَيْتِ مِن خَادِمَةٍ ودَايَةِ

شروط الحاجة إلى الخادمة

يشـيرُ الناظِمُ إلى ما فاح ضُرُّهُ وانتشر أمرُهُ من قِصَصٍ سَلبيةٍ تجري في حيـاةِ بعض المنازلِ من إطلاقِ أبواب الحُرِّيةِ للخادمات كي تديرَ شـؤونَ حيـاةِ الأسرةِ من حيثيّـاتٍ هامّـةٍ ليس من شـأنِ الخادمةِ أو الشـغالةِ أن تتولّاها ، ولكنّ غيابَ الاهتمامِ بالمسـؤولياتِ من الأبِ والأُمِّ من جهةٍ وتأثيرَ الواقعِ البيئيِّ المتشابهِ وَلَّدَ هذه المشكلةَ الخطيرةَ بأسلوبِ التربيةِ ، وأسلوبِ الهواياتِ ، وأسلوبِ التخاطبِ اللُّغويِّ، حتى بلغ ببعضِ الأطفالِ أن يُقلِّدَ لُغَةَ الخادمةِ والشغالةِ أكثرَ من لغةِ الأبِ والأُمِّ، وما هذه الأمورُ المشارُ إليها إلا فيضٌ من غيضٍ ، وإلا فالمسـألةُ أكبَرُ من حجمِ العَرضِ الشِّـعريِّ والشرحِ المختصرِ كما قال الناظـمُ مُوجِّهـاً كُلاً مـن الأبِ والأمِّ ويخُصُّ الأُمَّ بالخصـوصِ: أن الحـزمَ كُلَّ الحزمِ أن نعيـدَ الأملِ في العملِ بالمثلِ العربيِّ (الوقايةُ خيرٌ مـن العـلاجِ) ويتفهَّمَ الجميعُ مـا هي مُهماتُ الأمهـاتِ بالخصوصِ في داخل مؤسَّستهن الأساسيةِ، ومن ثَمَّ دورُ الآبـاءِ الذين يعنيهم خصوصيـاتُ التربيـةِ الإسـلاميةِ ومُهماتُهـا الشرعيـةُ في المجتمـعِ المعاصر..ولعـلَّ أخطـرَ ما شـهدناه ورأينـاه في عصرنا مـن خطورةِ إطلاق الأمور في البيوت للخادمات والشـغالات ، وقدرة بعضهنَّ

مـع توفُّرِ الظروف المتاحـة وإهمال أهل المنزل متابعتهـنَّ ومراقبتهنَّ سرقَةُ كُلِّ ما يملِكُه أهلُ المنزِلِ والهروبُ بطريقةٍ غيرِ متوقَّعَةٍ ، وجرأةُ بعضِهـنّ على ارتكابِ جريمـةِ القتلِ وحرقِ البيـتِ بِمَن فيه ، وغير ذلك من الأمورِ التي يشهَدُ عليها واقعُنا المعاشُ.

ظاهرة الصداقات الخاصة بين الفتيات

والقَيدُ في حُريَّةِ البناتِ　　خيرٌ من الإطلاقِ والإفلاتِ
حتَّى ولو كانَتْ من المِثَالِ　　في عالَمِ الأُنْثَى بخَيْرِ حالِ
لأنَّ في القَيدِ التِزَامَ التَّربِيَهْ　　وهي الطَّرِيقُ لمقامِ التَّزكِيَهْ

يشيرُ الناظِمُ إلى ظاهرةٍ أخرى من ظواهرِ الحياةِ المعاصرةِ في عالم المرأةِ ، وهي ظاهِرَةُ اتِّخاذِ الصَّديقاتِ الحميماتِ في داخل الحياة النِّسويةِ ذاتها ، والأصل في الأمرِ السلامةُ ولكن الإشارةَ هنا لما خالف السلامة، وهذا ما يشيرُ إليه الناظمُ، فهناك من العلاقاتِ الخاصةِ بين الفتياتِ الغريراتِ اللاتي لم يأخُذنَ تجربةَ الالتزامِ الشرعيِّ قد يَقَعنَ فريسةَ الارتباطاتِ الخاصّةِ بمفهومِ الصداقةِ من ذات الجنسِ النِّسويِّ ، ولهذا يشيرُ الناظِمُ أنه عند ظهورِ مثل هذه الحالة يَجِبُ على الأمهاتِ في بيوتهنَّ والآباءِ في مسؤولياتهم أن يفرضوا القيود الشرعيةَ والمتابعةَ اللازمةَ للبناتِ وما يحصلُ لهن من الصداقاتِ والعلاقاتِ تحصيناً لهن من أشباهِهنّ وأمثالِهن اللاتي يفتَقِرنَ إلى التربيةِ الشرعيةِ ، واللاتي شُغِلنَ بالشهواتِ والإثاراتِ

فَصِرن هَدَفاً للشيطانِ يُسَعِّرُ عواطِفَهُنَّ وغرائِزَهُنَّ بالصُّوَرِ والأفلامِ والعلاقـاتِ المشبوهة مـع الشـبابِ المراهقـين من خلالِ الوسـائل المألوفةِ كالجوالاتِ والانترنت وغيرها من وسـائلِ الارتباطِ السَّهلِ الذي يُغرِي الجاهلاتِ بِدِينهنّ وشرفِهنّ ليقَعْنَ في المحذورِ ويُوقِعنَ أشـباهَهُنّ ومـن ارتبطَ بهنّ من أمثالِهن في الآثـامِ والشرور، وقد بين الناظِـمُ أن القيد الشرعيَّ والمتابعةَ الأبويّةَ جُزءٌ هامٌّ في التزامِ الجميع بثوابـتِ التربيـة ، والتربيـةُ في حقيقتهـا حِفـظٌ للجـوارح والقلـبِ والعقلِ حتى تتهيأ الفتاةُ لمقام التزكيةِ التي تنال بها السـعادةَ في الدنيا والآخرة.

وَهَذِهِ وَظِيفَةُ الأُمِ كَمَا مُهِمَّةُ الوالِدِ فِيمَا يُحتَذَى
فَمَنْ يُساوِمْ في السُّلوكِ يَنْدَمُ وَيَصْعُبُ الرَّتْقُ إذا تَحَطَّمُوا

فرض القيود في التربية هي وظيفة الأبوين لا المدرسة

أي: إنّ فـرضَ القُيُـودِ التربويـةِ هـي وظيفةُ الأم والأبِ وليسـت وظيفةَ المعلمةِ أو المدرّسـةِ ، فالأبُ والأمُّ اللذان يسـاومان في قضايا السـلوكِ ويتساهلون فيها يجرُّون لأنفسهم النَّدَمَ بالتفريطِ في الأمور حتـى تسـتفحل ويَقَعُ ما لم يكن مُتوَقَّعاً ، كـما أنه بعد وقوعِه يصعُبُ العـلاجُ الناجِعُ وخاصّـةً إذا صار جُزءاً من العادةِ ونما مع نموّ الفتاةِ

وكِبَرِ سِنِّها ، وتحطمت أمثِلَةُ العِفَّةِ والحشمةِ والالتزامِ .

وَمَن تَرَى ضَرورَةَ المُصاحَبَهْ لِمِثْلِها لابُدَّ مِن مُرَاقَبَهْ

مَعَ اختبارٍ للصّداقاتِ التي تُنشِؤُها البناتُ في الدّراسَةِ

إِذْ إِنَّ في وِقايَةِ البَناتِ خيرٌ من العلاجِ للآفاتِ

وغالِبُ الإشكالِ فيما قَدْ حَصَلْ إفلاسُ أهلِ البيتِ عَنْ رَتْقِ العِلَلْ

فتَنْشَأُ البَناتُ وَفْقَ السّائِدِ وما يَدُورُ في الزَّمانِ الفاسِدِ

الصداقات في المدرسة تحتاج لشيء من الملاحظة والت،جيه

يشير الناظمُ إلى ما تقتضيه الضرورةُ الاجتماعيةُ والأسريةُ من إقامةِ العلاقات الوُدِّيَّةِ بين الزميلاتِ في الدراسةِ والعملِ والتَّجاوُرِ المنزليِّ وغيرِه ، فلا بأس بذلك بشرطِ أن يكون معها مراقبةٌ وملاحظةٌ ومتابعةٌ من جهةٍ ، ويكون أيضاً تدخُّلٌ للأمِّ والأبِ في اختيار نماذجِ الصديقاتِ بعد معرِفَتِهنّ ومعرفة حياتهنّ العامة وشيءٍ من الحياة الخاصةِ ، ففي هذه الرقاباتِ فوائدُ هامّةٌ تقطَعُ طريقَ الشَّكِّ ، وتضمَنُ السلامةَ قبلَ وقوعِ الخطرِ المجهولِ ، ويشيرُ الناظِمُ إلى أن غالِب ما يَقَعُ من المشكلاتِ المسموعةِ والمعروضةِ في أجهزَةِ العَصرِ والزمانِ إنما أسبابُها (إفلاسُ أهلِ البَيتِ) وهم الأب والأُمُّ عن معالجةِ الأمرِ قبل وقوعِه، وتركُ الفتيات يمرَحْنَ ويسرَحْنَ ويربُطنَ

الصداقـاتِ والعلاقـاتِ على صفةِ المغامـراتِ والتصرُّفـاتِ الذاتية الفَجَّـةِ التـي يزخر بهـا الواقعُ الإعلامـيُّ والمجتمعُ الاستسـلاميُّ، فتكون النتيجةُ مالا تحمَدُ عقباهُ.

وربَّما تكونُ بَعضُ الأُمّهاتْ   مَعلُولَةً أَشَدَّ من بَعضِ البَنَاتْ
فَعِندَها تَرتَبِكُ المُعالَجَهْ   ولا يُفيدُ مَنطِقُ المُحاجَجَهْ
إلا بِتَقديرٍ من الرَّحمَنْ   مَتَى أَرادَ الهَدْيَ للإِنسَانِ
يا رَبِّ وَفِّقنا إلى الخيرِ دَوامْ   واحمِ الذَّرارِي مِن أبالِيسِ الحَرامْ

علة الأمهات أخطر من علة البنات

يشـيرُ الناظِمُ إلى المشـكلةِ الكُبرَى في صعوبةِ التربيـةِ، وذلك إذا كانـت بعضُ الأمهاتِ قـد اقتنعت بالانحـرافِ والجنوحِ وانطلقت في حياتِها وفقَ السـائدِ والمألـوفِ، ولم تَعُد تُفرِّقُ بين الحلالِ والحرامِ والجائـزِ والممنـوعِ، فمثـل هذه عِلَّـةُ العِلَـلِ في طريقِ تربيـةِ البناتِ والأبناءِ، ومشكِلَةُ المشاكلِ في رَبطِ الأجيال بسلامةِ المبنى والمعنى، مع أن مثل هذه الحالة ليسـت مُتَفَشِّـيَةً في مجتمعاتِنا المحافظةِ، ولكن لا يخلـو بعضُ المجتمعاتِ من مثل ذلك، وقد أشـار الناظمُ أن هذه الظاهـرة لو برزت في أسرةٍ ما، فليس لها مـن حَلٍّ إلا بهدايةِ الرحمنِ لعبـادِه مـن غيره، فله في عبادِه شـؤونٌ، وإنما أمره إذا أراد شـيئاً أن

يقول له كن فيكون ، وختم الناظمُ الفصلَ بالدعاء.

المرأة وموقعها من قرار السلطة في المجتمعات

أهلُ الزَّمانِ لم يزالُوا في هَرَجْ   برغمِ ما هُمْ فيه مِن سُوءِ الحَرَجْ
يَسْتَتْبِعُونَ النَاعِقَ الشَّيطانيْ   فيَخلِطُون الكُفْرَ بالإيمانِ
وخُصَّ فِيمَن تَطلُبُ القَرارَا   كَمَطلَبٍ مِثلِ الرِّجالِ صارا
فهل يجوزُ امرأةٌ أن تحكُما   وتَملِكُ القَرارَ فِيمَن أَسْلَما
واختَلَفُوا في مِثلِ هذا الأَمْرِ   وجاوَزُوا حَدَّ الهُدُوءِ الفِكْرِيّ
واتَّهَمُوا الإسلامَ بالتَّحَجُّرِ   ومَنْعِ حَقِّ المَرأَةِ المُقَرَّرِ

يشيرُ الناظِمُ إلى ظاهِرَةٍ من ظواهِرِ اللَّجاجِ الجدليِّ في مرحَلَتِنا المعاصِرَةِ وما تخوضُهُ المرأةُ في هذه المسألةِ وما يقتضيه رَغبَةُ البعضِ منهُنّ في الزَّجِّ بالدينِ الإسلاميِّ في هذا اللجاج، وهو موقِعُ المرأةِ من السلطة ومشارَكَتِها في امتلاكِ سُدَّةِ القرارِ، وقد أشار الناظم إلى ذلك وسماه (الهَرَج) إشارةً إلى ما قد سبق الحديثُ عنه من أخبار النبيِّ ﷺ حدوثَه في أُمَّتِه، في مثلِ قوله (إمارَةُ النساءِ والصبيانِ) كإحدى الظواهرِ في أُخرياتِ الزمان، ويفسِّرُ الناظم المطالبةَ الملحّةَ في المرحلةِ أنها ليست نابعةً من دافعٍ شرعيٍّ للديانةِ ونُصرَتِها وإعلاءِ

كلمـةِ الله في القرار ،وإنما هو اسـتتباعٌ للناعقِ الشـيطانيِّ الذي خلطَ الكُفـرَ بالإيمان في مرحلِتنا المعاصِرَةِ ، وصارت إحدى قضايا النعيقِ المشـار إليه في موقع المرأةِ من القرار ، والإسـلامُ لا يمنَعُ رَجُلاً و لا امرأةً من موقع الجدارةِ عند امتلاكِ شُروطِها ، وإنما يطالب الجِنسَينِ بمعرفةِ شروط المسـؤوليةِ التي تُناطُ بِكُلٍّ منهما في وظائفِه سواءً كان من ضمن الرعايا المحكومةِ ، أو كان في مسـتوى الحُكمِ على الرعايا ، وقد أضاع الناسُ مثل هذا المفهوم الواعي إلى الصراع الجدليِّ حول حَقِّ المرأة في الحكمِ مثلِ حَقِّ الرجلِ، مع أن الإسلام لا يعطي الرجل مطلقـاً حَقَّ الحكم والمطالبة به كـما قال النبي ﷺ لأبي ذَرٍّ عندما قال : يـا رسـولَ الله اسـتعملني ، أي : اجعلني كغـيري عاملاً على إمارة مـن الإمـارات ، فقـال ﷺ : وهو يُرَبِّتُ عـلى كتفِه " إنهـا لا تصلُحُ لـك " وقد أصيبـت الأُمَّةُ اليومَ بداءِ الأُمَمِ وهو التنافُسُ على امتلاكِ القـرار والصراع عليـه والموت من أجله مع عـدم اهتمامهم بِشُروطِ الجـدارةِ لا امتلاكِه، بل صارت شروطُ الجـدارةِ في عصرنا قائمةً على سياسـةِ غيرِ المسلمين، ومنهجياتِ الهندسـة العالميةِ للقرارِ وما تفرَّعَ عنه ، ولهذا كما أشارَ النّاظِمُ اشتغلَ أولئِكَ باتهامِ الإسلامِ بالتحجُّرِ ، وظُلمِ المرأةِ من حقوقها المشروعةِ كما يصفون .

والحَقُّ أنّ الأمرَ مرهونٌ بما قد قرّرُوهُ في النّصوصِ العُلما
واعتبَرُوا أنّ الحُقوقَ واحِدَهْ والواجِباتُ مثلُها في القاعِدَهْ
لكنَّها في جُملَةِ الوظائِفِ مَعذُورَةٌ عن بَعضِها بِصارِفِ
كالحَمْلِ والحَيْضِ مع النِّفاسِ وفَتْرَةِ الإرضاعِ بالقِياسِ
وغيرِهذامن خُصوصِ العاطِفَهْ وحَقِّ زَوجٍ وعِيالٍ خائِفَهْ

الفرق بين الحقوق والوظائف في حياة المرأة

يشيرُ الناظِمُ إلى الحَقِّ المرتبط بدينِ الإسلامِ ، فالأمرُ المتعلِّقُ بشأنِ امتلاكِ المرأةِ للقرار منوطٌ بما قرَّرَهُ العلماءُ في هذه المسألةِ ، وأساسُ الموضوع ما اعتبره الإسلامُ من اشتراكِ المرأة والرجل في مساواةِ الحقوقِ الشرعية والواجباتِ التكليفيةِ، أما في جملةِ وظائفها فالاختلافُ أمرٌ بديهيٌّ ولازمٌ وللأنثى وظائفُها في كافةِ كائنات الوجودِ وللذَّكَرِ كذلك وظائفُه، والإسلام في تشريعاته إنما جاء لتصحيحِ أخطاءِ الجاهليةِ وتصحيحِ انحرافاتِ الأُمَمِ في شأنِ الخَلطِ بين الحقوقِ والواجباتِ وبين الوظائفِ، وهذه هي قضيةُ الإسلامِ في تصحيحِ وضعِ المرأةِ في تاريخها الطويلِ ، فالمندفعون اليوم خلفَ أبواقِ الجاهليةِ الثانية إنما ينطلقون من فكرٍ جاهليٍّ متجدِّدٍ لا علاقةَ للإسلام به ولا علاقةَ للفكر الجاهليِّ بمرحلتيه بالإسلام، وقد أشار

الناظم إلى بعض الوظائفِ المانعةِ طبيعياً للمرأةِ من تبوُّأ المناصبِ الخاصةِ بالقرارِ الأساسيِّ، أما ما دون ذلك فللمرأة موقعٌ شرعيٌّ في الامتلاكِ:

أما القرارُ في البيوتِ شأنُها أو مثلُ هذا من أمورِ فنِّها
فهي التي تصنعُ أفذاذَ الرِّجالْ وأمَّهاتِ عالياتِ الإحتِمالْ
يَفْقَهنَ أدوارَ البِناءِ الدَّاخِلِيّ وما لهُنَّ في البناءِ العائلِيّ

قرار البيوت رائدته المرأة

يشيرُ الناظِمُ إلى موقعِ المرأةِ الشرعيِّ من امتلاكِ القرارِ فيما يناسِبُ وظائِفها كالقرار في البَيتِ أو بعض المؤسساتِ التي تُديرُها ولها ارتباطٌ بوظائِفِها، وربما أن تكون هذه المواقع طريقاً لبناء الرجولةِ في الرجال أكثر من موقعها في القرارِ السياسيِّ وطريقَها لتهيئةِ أمهاتٍ على مستوى عالٍ من تحمُّلِ التربية على النمط الإسلامي الجيد.

ومَن تُخالِفْ مِثلَ هذا لا تَجِدْ في عَيشِها غيرَ الهُراءِ المُستَبِدّ
أُضحوكَةَ الشبابِ والرِّجالِ مَهزُورَةً في عَرضِها والحَالِ

المرأة الرافضة لموقعها في المنزل تصبح أضحوكة في الواقع

يشير الناظِمُ وبصراحةٍ مُطلَقَةٍ إلى انحدارِ حالِ وصفاتِ المرأةِ التي لا تقبَلُ مشروع الإسلامِ في حياةِ المرأةِ المسلمةِ وينطلقون إلى تسييسِ

الإسلامِ ذاته لمصلحةِ الفكرِ العلمانيّ والعلمنيّ والعولميّ ، ومثل هذه الأنثى لابد أن تعيشَ فيما سماه الناظمُ بالهراءِ المستبدِّ، وهو الدَّمجُ بين الوظائفِ والحقوقِ والنظرُ إليها من منظورٍ واحدٍ ، وهذا الموقِفُ هو مذهبُ المدرسةِ الأنويةِ المعارضةِ تاريخياً للمدرسةِ الأبوية النبويّةِ ، والداعيات من داخل الخيمةِ الإسلاميةِ المعاصرة لمثل هذا الهراءِ المُستَبِدِّ لابد أن ينصَرِفن عن سلامةِ التَّوجُّه الشرعيِّ إلى متناقضاتِ التوجُّهِ الوضعيِّ ، والتوجُّهُ الوضعيُّ يسوسُه المندفعون والمنتفعونَ في حومةِ الحياة السياسية والاجتماعيّةِن فهي مُضطَرَّةٌ أو مختارَةٌ أن تعيش ما سماه الناظِمُ (أضحوكة) و(مهزوزة) وهي حالاتٌ طارئةٌ تصيبُ المرأةَ الثائرةَ ضِدَّ مُجتَمَعِها أو ضِدَّ ما فَهِمَتْهُ من علماءِ عصرِها عن الإسلام وثوابتِه.

أومَن ترَبَّتْ في مُحيطِ الانفِتَاحْ ولُعبَةِ التَّسييسِ والجهْلِ البَوَاحْ
أومَن تخَلَّت عن سُلُوكٍ أَبَويّ وارتَبَطتْ بِكُلِّ فِكرٍ أَنَوِيّ
فاسْمَعْ لَهُنَّ في صَدَى الإِعْلامِ مُستَرجِلاتِ الوَعْيِ والأَفهَامِ
يَعبَثْنَ بالإسلامِ دُونَ مَعرِفَهْ كأَنَّما الإسلامُ سُوقُ صَيرَفَهْ

دعوة لملاحظة بعض استرجال النساء في الواقع الإعلامي الرخيص

يشير الناظمُ إلى حصولِ هذه التوجُّهاتِ السلبيةِ[١] من وُجهَةِ نَظَرِ الإسلامِ الأبويِّ النبويِّ الشرعيِّ من فتياتٍ ونسوةٍ قد كان حَظُّهنّ التنشِئَةَ في محيطِ الانفتاحِ، أي: خلال إحدى المراحلِ الثلاثِ المُتنفِّذَةِ في تقريرِ مصيرِ الأمة مرحلةِ الاستعمارِ وهي ما تُسَمَّى بمرحلةِ الدعوةِ لترسيخِ الفكرِ العلمانيِّ، أو مرحلةِ الاستهتار وهي ما تسمى بمرحلةِ الدعوةِ لترسيخِ الفكر العلمنيِّ، أو مرحلة الاستثمارِ وهي ما تُسَمَّى بمرحلةِ الدعوة لترسيخ الفكر العولميِّ، فأين هو الإسلامُ في هذه المراحلِ من حيثُ مستوى صياغةِ القرارِ وبناء الرجال والنساء صانعي الاستقرار، وهذا ما يشير إليه الناظِمُ بقوله: (لعبة التسييس)، وقوله: (والجهل البوَاح) ويقصد بالجهلِ: الجاهليةُ الثانيةُ التي ضربت أطنابها في الأمة بواحاً وانفتاحاً، ولم يستطع ولن يستطيعَ حملةُ قراريِ الحُكمِ والعِلمِ في المرحلة أن يُوقِفُوا هذا المَدَّ الانفتاحيَّ المُسَيَّسَ، ويوجِّهُ الناظِمُ القارئةَ والقارئَ إلى الإعلامِ بعمومِه وما يدورُ فيه من استغفالٍ واسترجالٍ واستخفافٍ بالشريعةِ والأحكامِ حتى صار الأمرُ كما وصفه الناظم (كأنّما الإسلامُ سُوقُ صَيرَفَهْ) أي: كأنه موقِعُ تضارُبِ العملاتِ مرتبطٌ بحركةِ السوقِ في

---

(١) ويقال: التوجه السلبي.

العَرضِ والطَّلَبِ .

فلا حجابَ أو حياءَ أو أَدَبْ   إلا كما يَفهَمُهُ أَهلُ الطَّرَبْ
أو مَن أُقيمُوا في بلادِ المُسلِمِينْ   لِهَدمِ دِينِ اللهِ بينَ العالَمِينْ
يَسُوسُهم إبليسُ بالنَّزغِ الأَشَرْ   مُحتَنِكاً جِيلَ الغُثاءِ المُنتَحِرْ

مظاهر سلبية متنوعة وعلاقتها بإبليس

يؤكِّدُ الناظِمُ الحالةَ المريرةَ التي انطلق بها ما سماه (سُوقَ الصَّيرفَةِ) من حركةِ العَرضِ والطَّلَبِ والجُمهورِ الأوسعِ من فتياتِ المسلمين قد تجاوزوا ما سمَّوه بِعُقدَةِ الحجابِ وشروطِ الاستحياءِ والآدابِ، إلى ما يرجوه الفنانون والفنانات، ونجومُ السينما والتلفزة، ممن صار ارتباطُهم بعالمِ الثقافةِ الغربيةِ أقربَ من ارتباطِهم بالإسلامِ وثوابته .

أنواع الاحتناك الشيطاني للعقل الإنساني

ولا يَقِفُ الأمرُ عند هؤلاء، فهناك من حملةِ القرارِ من لا يَسَعُهم في مجتمعاتِ الإسلامِ وعواصِمِها إلا في تنفيذِ سياسةِ الانفتاحِ والتدرُّجِ في تنفيذِها طَوعاً أو كرهاً لِغَرَضِ (هدم دِينِ الله) وتشييدِ مُرادِ الشَّيطانِ في نشر نزغاتِه وهمزاتِه واحتناكه في الشعوب وهَيمَنَتِه على من سماهم النَّاظِمُ (جيلَ الغُثاءِ المُنتَحِرِ) جِيلِ الاستتباعِ للدعواتِ والشهواتِ ولو على حسابِ ضَياعِ القِيَمِ والمكرماتِ، وكفى بهذا

الحالِ انتحاراً في الدنيا والآخرةِ .

فلا احترامَ عِندَهُم للعِلمِ أو مَن له مُلتَزِمًا بالفَهْمِ
لأنَّهم لم يَدرُسُوا مَسَائِلَهْ وما تَربَّوا أو دَرَوا وَسَائِلَهْ
بل حُجِبُوا عن السُّلوكِ الأَمْثَلِ وشُغِلُوا بِالغِيِّ بعد الجَدَلِ
وحَكَّمُوا عُقُولَهُم وما رُسِمْ لمسخِ تاريخٍ عريقٍ قد خُدِمْ
واسْتَعْذَبُوا دعايةَ الأبالِسَهْ لما لَهُم من حالةِ المُجانَسَهْ
فالطَّبْعُ بالطَّبعِ الدنيءِ يتَّحِدْ وكُلُّهم يَسعَى إلى ما يَعتَقِدْ
حتَّى غَدوا فيما يُسمَّى العَولَمَهْ نُوَّابَ هَدْمٍ عن يَهُودِ الدُّونِمَهْ
وَلَسْتُ أُبْدِي غيرَ هذا وكَفَى لأنَّ في الإظهارِ كَشْفَ الحُلَفَا

نكتفي بإظهار هذا القدر وإبرازه من غثائية الجيل

يشـيرُ الناظِمُ فيما يقـرِّرُه من الحالةِ التي أصابت جيـلَ الغثاءِ بعلمٍ أو بغـير علمٍ بأنَّ مـن ظواهرِ مرحلِتهـم قلةُ الاحـترامِ للعلم وأهله وعـدم الاكتراث بمـن يلتزم آدابه وفهومه، بل نظـروا إليه نظرةَ تحدٍّ واشمئزازٍ ، وسببُ ذلك أنهم منذ نعومةِ أظفارهم لم يدرُسوا مسائلَ الديانـةِ ولم يتزَكَّـوا بما فيهـا من خُلُـقٍ وأَدَبٍ شرعيٍّ ، بـل حجبتهم المـدارسُ والأسـواقُ والملاهـي والأجهـزةُ والأنديـةُ ومُخْرَجـاتُ الثقافة المقروءة والمسـموعة والمصوَّرَةِ عن مفهوم الأدبِ والحشمة ،

واشتغلوا بعد ذلك عند توجيههم ومراجعتهم بالغَيِّ، وهو الإصرارُ علـى الخطأِ ومجادلـةِ الملتزم ومنازعتِـه، ثم تهيّأ بهؤلاء مَسـخُ حقائقِ التاريـخ الشرعيِّ وتحريفُه، ومحاولةُ تطويعِه لتأييد التبرُّجِ والسـفورِ والانطلاقِ في سياسةِ الانفتاحِ المُسيَّسِ، وهو ما سمي بالعولمة، وقد أشار الناظم إلى وقوعِ هذه المجموعاتِ المشتغلةِ بالتحريفِ والتغييرِ بأنهـا تُـؤَدِّي دَورَ النِّيابَـةِ عَمَّـن عُرِفُـوا في تاريخِ الدَّجَلِ والتَّسـييسِ (يَهودِ الدونمةِ) وهم مجموعةٌ من اليهودِ الذين دخلوا الإسـلامَ إبّان مرحلـةِ الدولةِ العثمانيةِ كَذِباً، ثم تآمروا عليه من داخلِه وتمكَّنوا من الوصول إلى مستوى القرارِ، فخلعوا السلطان عبدالحميد الثاني باسمِ الإسلام، ودمَّروا الدولة الإسلامية وفكَّكوا عراها ونقضوا ثوابتها تحت مظلّة الإسلامِ، حتى أعلنوا بعد ذلك كُلِّه مرحلة العلمانية على يد مصطفى أتاتورك، وقد تحولت الدولةُ الإسـلاميةُ بهم إلى أشلاءٍ وأجـزاءَ متفرِّقـةٍ مُتمَزِّقةٍ، ولا زالـت هذه السياسـةُ المدونمةُ تعبَثُ بالديانة وشـعوبها حتى اليوم وبأسـاليبَ مُتجَدِّدَةٍ ومتنوِّعَةٍ، ويشير الناظـم أنـه لا يبرزُ من الأمـر غير هذا القدرِ وكفى، لأن في كشـف الأمر وإظهاره تجسـيدٌ واضح لموقعِ الخُلَفاءِ (من المسلمين والكُفَّارِ) لإنجازِ وتنفيذِ هذه المهمة المشتركة وللأسف.

الاختلافات المذهبية وموقف المرأة من آثارها

من واجبِ المرأَةِ أن تلتزِما ... بالمذهبِ السّائدِ مهما احتدما
شأنُ الخلافِ بينَ أَهلِ العِلْمِ ... فالاختِلافُ تابعٌ للفهْمِ
والأَخْذُ بالسّائِدِ عينُ العافيَهْ ... مَعَ اقتِفا أَهْلِ القُلوبِ الصّافيَهْ
لأنَّ تَسْييسَ الخِلافِ مُفتَعَلْ ... يزيدُ تفريقَ الشُّعوبِ بِالجَدَلْ
ويَشْغَلُ الصُّدُورَ بِالمُنازَعَهْ ... حتّى تَسُودَ فِتنَةُ المُقاطَعَهْ

الاختلافات المذهبية وموقف المرأة من آثارها

يشير الناظِمُ إلى ظاهرةِ الصِّراعِ المذهبيِّ المُشاهَدِ في عالَمِنا المعاصِرِ ، واحتدامِه بين العامَّةِ من الرجالِ والنساءِ وزيادة فِتنتِه بين المُصلِّين ، وخُروجِه من دوائرِ الاختلافِ المنهجيِّ بين العلماءِ أنفُسِهم إلى إشغالِ الجميع بمتناقضاتِه وزيادةِ الاحتقانِ الاجتماعيِّ بين المُصلِّين ، وقد بلغ الأمرُ إلى إقحامِ المرأةِ في حَومةِ هذا الصِّراعِ لتُنازِعَ شبهَها ومثلَها من المصلِّياتِ حولَ مجموعةٍ من المسائلِ المختلَفِ عليها ، وقد أشار الناظمُ إلى معالجةِ هذه الظاهرةِ بالتزامِ المرأةِ ما هو معلومٌ من مذهبِ البَلَدِ السائِدِ ، وعدمِ الخُروجِ المُعلَنِ للإثارةِ والمخالفةِ ، لأن اختلافَ أقوالِ العلماءِ إنما يعودُ لاختلافِ الفَهمِ عن

مراجعـةِ النصوصِ، والأصلُ العملُ على مـا قَرَّرَهُ علماءُ كُلِّ مذهبٍ لأتباعِهـم ، والتـزامُ أدبِ أهـلِ القلـوبِ الصافيـةِ عنـد الاختلافِ بحيثُ لا يحصُلُبِسَبَبِ ذلك إثارةٌ ولا اشتباكٌ أو شجارٌ ، لأن الإثارةَ والاشـتباكَ تُخرِجُ الأمرَ عن نصابِه وطَورِه ، ويسـتفيدُ من ذلك عدوُّ الأمـة فيزيدُ في تفريقِ الجماعـةِ بالجدلِ والمنازعةِ حتى يؤدي ذلك إلى الافتراقِ والفتنةِ والمقاطعة باسم الدين .

والحقُّ أن المذهبَ الإسلاميّ رغمَ اختلافِ الفهمِ في انسجامِ
أُصُولُهُ واحِدَةٌ مَعلُومَهْ إلا الذين سَيَّسُوا فُهُومَهْ
فهَؤُلاءِ عِلَّةُ المراحِلِ وبُؤرَةُ الفَسَادِ والمشاكِلِ

المذاهب الإسلامية متحدة في القواسم المشتركة

يشـير الناظمُ إلى اجتماعِ الحقِّ في المذاهبِ المعروفةِ وأن الاختلافَ الاجتهـاديَّ لا يعني انعدامَ الاتِّفاقِ في الهَدَفِ، بل إن الحقيقةَ تُشيرُ إلى توافُقِ الهدفِ الشرعيِّ بوحدةِ الأصولِ واختلافِ الفَهمِ التطبيقيِّ باختلافِ الفهمِ للمنقولِ ، وحيثما تحوَّلَ الاختلافُ إلى صِراعٍ ونزاعٍ فالأصـلُ أن أصحـابَ هذه النَّزعَةِ قد خرجوا عـن أدبِ الاختلافِ إلى هوى الخلافِ ، وهو ما سماه الناظِمُ (إلا الذين سَيَّسُـوا فُهُومَه) فالتسـييس مِـزاجُ سياسـةِ التعصُّـبِ والمصالـحِ وغلبةِ الهـوى فوقَ

مستوى القواسمِ المشتركةِ ، وهؤلاء الذين اعتمدوا هذا الأسلوبَ من الاشتباكِ مع المخالف هم كما وصفهم الناظم (عِلَّةُ المراحلِ) وهم أيضاً (بُؤرَةُ الفسادِ والمشاكلِ) منذ عهد الرسالةِ إلى عصرِنا وإلى ما بعد ذلك، وهم في اتجاهِهم يعتمدون أمرَينِ :

١- الجدالُ والمخاصمةُ والقتالُ لحملِ المخالف على الموافقةِ أو السكوتِ .

٢- السُّلطَةُ والجاهُ وامتلاكُ قرارِ الحُكمِ .

وقد كان من النموذَجِ الأوّلِ «القرامطةُ والخوارجُ» ومن النموذَجِ الثاني «المعتزلةُ» وأصحابُ المُلكِ العضوضِ».

وأما منهجُ السلامةِ وعلماءُ الإسلامِ القائمون على الحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ فلا علاقة لهم بالأمرَينِ إلا من حيثُ القيامُ بالواجبِ الشرعيِّ والمناصحةِ، فلا يُلزِمُون أحداً بالتزامِ مذهبٍ وتركِ آخرَ لا بالجدالِ والمحاجةِ ولا بالقتالِ والسلاحِ، وفي ذات الوقتِ لا يحرصون على المُلكِ والحكمِ ، ولا على الجاه والمظهَرِ.

وقد بُلِينا بِهِمُ في المَرْحَلَهْ ... فما عَلَينا غَيرُ دَرْءِ المُشكِلَهْ

نَلتَزِمُ المذاهِبَ المَألُوفَهْ ... ولا نُثيرُ النَّزعَةَ المَخُوفَهْ

وهذه المذاهبُ الرَّسميَّةْ   مَعلُومَةُ النَّشأَةِ والهُوِيَّةْ
وإنْ بَدَا في بَعضِها الإفْرَاطْ   أوشابَها في سَيرِها الأَغْلاطْ
فالخَلْطُ والتَّحرِيفُ لا يُلتَزَمُ   والنُّصحُ فيهِم واجِبٌ لِيعلَمُوا

آثار التسييس في المذاهب

يشيرُ الناظِمُ إلى حصولِ المُشابَهَةِ فيما ابتلى اللهُ به الأُمَّةَ اليومَ مثلَ الأمسِ، فكما ابتلى عصرَ الصحابةِ والرسالةِ بالمنافقين، وابتلى عصر الخِلافَةِ بِمِثلِهم وشِبهِهِم من المُرجِفِين ثم ابتلى المسلمون بالمُلكِ العَضوضِ وفِتَنِ الخَوارِجِ والرَّوافِضِ والنَّواصِبِ، وكُلُّها كانت تهدِمُ منهَجَ السَّلامَةِ وتُحارِبُه. ومنهجُ السلامةِ كان مثالُه الأعلى رسولُ الله ﷺ وآله الأطهارِ وصحابتُه الأبرارُ الذين وصَفَهُم الله في كتابه ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾

[الفتح:٢٩]

وهذه صِفَةُ رجالِ السَّلامَةِ، وأما عكسُ هذا المعنى فيشيرُ إلى

مدارسِ النقضِ والقبضِ والتسييسِ والخَلطِ التـي ابتُلِيَت بها الأُمّةُ على مَرِّ التاريخ ، أما المذاهِبُ الرَّسـمِيَّةُ ، أي : الصحيحةُ فقد أشـار الناظـمُ إلى ذلـك ، وإنها (معلومةُ النشـأةِ والهُوِيَّـة) أي: إنها معروفةٌ أصولُهـا وجذورُها ومرحلةُ تكوُّنِها ، ومن ثَمَّ رِحلَتُها التاريخيةُ جيلاً بعد جيلٍ ، فأصل نشـأةِ المذهبيةِ بعمومها ما ترتب على صُلحِ الإمام الحسـنِ وتنازُلِه عن الخلافة ، وقد فتحت هذه المرحلة أُفُقَ التصالُحِ بـين فئاتِ المصلـين حيـثُ رَضِيَ الطامعـون بالغنيمةِ وسـكتوا عن الحربِ والإثارَةِ ، وعاد أهل الحَقِّ لخدمةِ العِلمِ وجَمعِ كَلِمَةِ المسلمين حتى تكـوَّنَ الخيارُ الأبويُّ النبويُّ الداعي إلى الله بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ ، وهم أهل السُّنَّةِ والجماعةِ ، ولا علاقة لهم بالحُكمِ العضوضِ ، وإن كان حُـكّامُ المُلكِ العضوضِ يسـتنصحونهم ويسـمحون لهم في محيـط الفتوى والعلمِ بالإفادةِ للناس ، وقد علموا سُـكوتَهُم عن المطالبـةِ بامتلاكِ القرار بعد أن تركـه من هو أفضَلُ منهم ، ومن قال فيه ﷺ " إن ابني هذا سَـيِّدٌ وسـيصلِحُ الله به بين فِئَتَينِ عظيمتين من المسـلمين " ، هـذا مـن حيـثُ الموقفُ السـديدُ لمن ارتبـط بالمذاهب الإسـلامية المألوفـة ، وأما ما يفترضه البعضُ مـن حصول شيءٍ من المخالفـاتِ في العقائدِ والعباداتِ ويجعل من هذه السـلبيةِ المفترضةِ

قادحاً في سلامةِ المنهجِ والمذهب ، فالناظمُ يشير إلى ذلك بأنه نوعٌ من (الخلطِ والتحريفِ) ، أي: إن حصول ما يُسَمِّيه البعضُ شِركاً أو فساداً فمآلُه للنُّصحِ والتعليمِ ونشر الدعوةِ فيمن أصيبَ بها هو مخالفٌ للشريعة ، وليس التكفيرُ والتشريكُ وإخراجُ المذهبِ وأهلِه عن جادَّة السلامَةِ، فالذين يُصِرُّون على تكفيرِ وتشريكِ المُصلِّين بما بدا لهم من الشُّبَهِ المحبوكةِ شأنُهم شأن الذين قال عنهم الناظِمُ : (فهؤلاء عِلَّةُ المراحلِ) ونسألُ اللهَ لنا ولهم الهدايةَ ، وأمرهم إلى الله، وفي هذا يقول الناظم :

وَمَن يُوالي مَذْهَباً كما سَبَقْ	عليه ألا يَجْعَلَ العِلْمَ نَزَقْ
وليَحْتَرِمْ أتْبَاعَ كُلِّ مَذْهَبِ	لأنَّها مأخُوذَةٌ عن النَّبِيّ
إلا التي قد نَهَجَتْ نَهجَ الأَذَى	والإفكِ والتَّحريشِ فاحْذَرْ وانْبُذَا

الآداب الشرعية في المعاملة بين المذاهب

يشيرُ النّاظِمُ إلى سلامَةِ الأخْذِ بالمذاهبِ الإسلاميّةِ السائِدَةِ وأنّ لِكُلِّ مذهبِه ومَنهجَه وأنّ من تهيّأَ له بالعِلمِ أو بالمجاورةِ موالاةُ مذهبٍ مُعيّنٍ فعليه ألا يجعل من العِلمِ نَزَقاً وأذىً وتفرقةً ، بل يَجِبُ عليه أن يحترِمَ كُلَّ مذهبٍ ورأيٍ سائدٍ في الأمةِ، لأن هذه المذاهب الإسلاميةَ ارتبطت بمنهَجِ السلامةِ منذُ أن وضعَ الحسنُ بنُ عليٍّ

الخلافةَ وهي مُتَّصِلَةٌ بالنبيِّ ﷺ بواسِطَتِه وبمن كان قبله ومن بعدَه على هذا النَّهجِ الأبوِيِّ النبوِيِّ السديدِ ، أما الآراءُ الشّاذَّةُ والأفكارُ الجريئةُ التي تنهَجُ نَهجَ الأذى باللسانِ وتحمِلُ السلاحَ وانتشرت في الأُمَّةِ بدعمِ المالِ والرجالِ والحروبِ، فهي لا تعدو كونَها مذاهبَ تحريشٍ وإفكٍ وإن كَثُرَ أتباعُها وقَوِيَت شَوكَتُها، اللهم إلا أنَّ قواسمَ الدينِ المشتركةِ إذا توافقت مع مَن كان فيها ومعها ممَّن لا عِلمَ له بالفِتَنِ وأربابِها فلا شك أنّ السلامةَ مَرجُوَّةٌ لمن لا يعلَمُ حقائقَ ما يُحاكُ له وما يُحاكُ باسمِه وهو في غفلةٍ من أمره.

فالغافِلُ المخدوعُ مَعذورٌ متى ما عاشَ في غَفلَتِه مهما أتى
حتَّى إذا ما أَدرَكَ الحقَائِقَا واستَوضَحَ الأَمرَ وكان صَادِقا
فعند ذاكَ يَجِبُ التَّبيِينُ وما بِهِ الإيضاحُ والتَّحصِينُ

يشيرُ الناظمُ إلى ضحايا التسييسِ والتحريشِ وقد تشبَّعت عُقُولُهم وقُلُوبُهم بِمُضِلّاتِ الفِتَنِ وخُدِعوا في فُهومِهم ومُدرَكَاتِهم ، وصارُوا جُزءاً لا يَتَجَزَّأُ من أبواقِ السِّياسَةِ فعليهم عند معرفةِ الحقِّ معرفَةُ واعيه ، أن يتجرَّدوا عن المصالحِ الذاتيةِ ويُؤَدُّوا دَورَ البيان والإيضاحِ ، وتحصينِ الشعوبِ بما يتلاءَمُ مع المرحلةِ.

وليسَ من شُغلِ العوامِ خَوضُ ما　　　يدورُ من أَمرٍ يَخُصُّ العُلمَا
في العِلمِ والفُتيَا إذا ما اختَلَفُوا　　　فالأَمرُ محصورٌ على ما عَرَفُوا

المسائل العلمية والفتوى لا تخص العوام

يشيرُ الناظمُ إلى ما يدورُ من الفِتَنِ في إشغالِ عَوامِّ الأمةِ باختلافِ العلماءِ في المسائلِ وما قاله عالمُ أهلِ السُّنَّةِ وما قيل عن مقولةٍ للشيعةِ وما قاله السَّلَفِيُّون وماذا يقوله الصُّوفِيُّون ، وشبَّتْ بهذه الأقاويلِ نارُ البغضاءِ والحسَدِ التي عبَّر عنها ﷺ "أصابَكُم داءُ الأُمَمِ ، قالوا : وما داءُ الأُمَمِ؟ قال : البغضاءُ والحسدُ ، لا أقول حالقةَ الشَّعرِ ولكنَّها حالقةُ الدين، ألا أدلُّكُم على شيءٍ إذا فعلتُموه تحابَبْتُم ؟ أفشوا السلام بينكم" ومن معاني السلامِ إطفاءُ فِتَنِ المذهبيةِ والطائفيةِ والعِرقيةِ والطبقيةِ وغيرها.

والحِقْدُ في الإسلامِ لا يُوَرَّثُ　　　وما جَرَى مِن فِتَنٍ لا تُبحَثُ
إلا لِأَجلِ العِلمِ لا الإثارَهْ　　　وهَذِهِ طَرِيقَةٌ مُختَارَهْ
بِجُلِّ آلِ البَيْتِ أَهلِ التَّزكِيَهْ　　　عنهم أَخَذنا النَّهجَ نَهجَ التَّربِيَهْ
ومَن يُرِدْ فِتْنَتَهُ مَولانا　　　فالأَمْرُ منه وإليه كانا

الحقد في الإسلام لا يورث

يشيرُ الناظِمُ إلى ظاهرةِ الأحقادِ المتوارثةِ ، وأنها في جُملَتها مخالفةٌ

لدعـوةِ الإسـلامِ الصحيـحِ ، فالحِقدُ في الإسـلامِ لا يُتـوارَثُ ، بل وحتى مضلّاتِ الفِتَنِ والحوادثِ المأسـاوية لا تُبحَثُ من أجل إثارة العصبيةِ والثأر ، وإنما تبحث كمجرَّدِ حـوادثَ تاريخيةٍ لها جذورُها المرتبطـة بالعلامـاتِ والأشراطِ ، وهـذا الأسـلوبُ البحثـيُّ طريقةٌ مختـارةٌ لآلِ البيـتِ النَّبويِّ ، وقد مرَّ تاريخُهم وتاريخُ آبائِهم في شِـدَّةٍ وأذى، فتجـاوزوا الأحقادَ وعناصرَ الإفسـادِ ، وصاروا يمرُّون على أحداثِ التاريخ مُروراً ويقولون هكذا: قد أخبر ﷺ ، وهذا ما وعد الرحمن وصدق المرسـلون ، ولم يكتبـوا وصيةً لأبنائِهم أو شِـيعَتِهم إن كان هنـاك لهـم محبٌّ صادِقٌ كـي يأخذ ثـأراً من عَدُوٍّ أو يشـغَلَ الناسَ بالسُّبابِ والشَّتمِ والغُلُوِّ ،لأن آلَ البيَتِ كما قال الناظم (أهل التزكية) وهي سُـلَّمُ التدرُّجِ في مراتبِ الصِّديقية الكبرى ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء:٦٩]

ويؤكِّـدُ الناظـم أنّ أهلَ هذا النهجِ النَّبويِّ هـم الذين (أَخذَ عنهم نهـجَ التربيـة وارتبطَ بهـم عِلماً وعمـلاً وإسـناداً) ولم يرتَبِـطْ الناظِمُ بغيرهم ممن أشار إليهم في الأبياتِ بأنهم وقعوا في الفتنةِ كما قال تعالى ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ﴾ [المائدة:٤١]

ولأن الأمرَ كذلك، فلا يجوز لنا أن نشغلَ أنفسنا بأكثرَ مما قد قلناه وكتبناه وأوضحناه.

دور المرأة المعاصرة في التعرف على آل البيت النبوي

آلُ النَّبِيِّ سُفُنُ النَّجَاةِ ... لِغَارِقٍ فِي مِحْنَةِ الحَيَاةِ
مَذهَبُهُم كِتَابُ رَبِّي والحَدِيثْ ... وخِدمَةُ الأُمَّةِ بالسَّعيِ الحَثِيثْ
وجَمْعِهِم دأبًا على القَوَاسِمِ ... والرَّبطِ حقًّا بالنَّبِيِّ القَاسِمِ
فمُنذُ عَصرِ المُصطفَى وهُم هُدَاهْ ... ما فارَقُوا أو نازَعُوا أهلَ الصَّلاهْ

يشرَحُ الناظِمُ باباً هاماً من أبوابِ الفقهِ الأبويِّ الشرعيِّ وهو ما يَجِبُ العِلمُ به عن آلِ البَيتِ النبويِّ ، فغالب المعاصرين من النساءِ والرجالِ قد حُجِبوا عن هذه المسألة حجباً رسمياً بحيث لا يدرُسون عنه شيئاً إلا ما جاء عَرَضاً في التفسيرِ أو الحديثِ ، مع أنهم بالمقابلِ يدرسون تاريخَ الأُمَمِ والشعوبِ والزعماءِ ورِجالِ الأدبِ والفِكرِ والسياسةِ والثقافةِ والرياضةِ ، ويبلغُ الأمرُ بهم إلى دَرَجَةِ الإعجابِ ، وإذا ما درسَ أحدُهم عن آلِ البيتِ عَرَضاً أو سَمِعَ عنهم خبراً إنما يسمع عن فئةٍ إما تُنازِعُ أهلَ الحُكمِ فهم يرغبون في إبادَتِهم ، أو هم

أصحـابِ مَذهَبٍ تقليـديٍّ قُبُورِيٍّ ـ كما يقولـون ـ لا يجوزُ الاهتداءُ بهم ولا الاقتداءُ، أو هم سياسـيُّون يُلوِّحون للعالَمِ بالامتدادِ الجديدِ الكاسِحِ لجزيرةِ العَرَبِ وما حولَها لتحقيقِ ما لديهم من أطماعٍ وحُبِّ امتلاكٍ وأخذ ثأرٍ من التاريخ كُلِّهِ وبُكُلِّ نماذجه الأبويةِ التقليديةِ.

آل البيت بعمومهم يدخلون تحت مسمى (سفينة النجاة)

والنّاظِـمُ هنا يُؤَكِّدُ للقارئِ أن آلَ البَيـتِ بِعُمومِهم يدخُلون تحت مُسـمّى (سـفينةِ النجاةِ) والسـفينةُ مركبٌ للإنقاذِ في طوفانِ الحياةِ، وهم كذلك في حقيقةِ وِرَاثَتِهم الكاملةِ عن رسولِ الله ﷺ، مذهَبُهم الأسـاسيُّ كتـابُ الله وسُـنّةُ نبيِّـه ﷺ، ويتقيَّدون بِـكُلِّ مذهبٍ من المذاهبِ الفرعيّةِ في التعبُّـدِ والتدريسِ الفقهيِّ والعقديِّ والتعليميِّ، وإنما قد يبلُغُ بَعضُ أئمَّتِهم مرتبةَ الاجتهادِ فيكونُ مجتهداً يعملُ بما يعمـلُ به المجتهدون منهم، وكما أشـار الناظِـمُ أنهم يجمعون الناس على اختلافِ مذاهِبِهم ومشـارِبِهم على القواسِـمِ المُشتَرَكةِ، لأنهم في حقيقةِ حالهم يعلَمُون أن الجميعَ إنما يَنهَلُون من المَنبَعِ الأساسيِّ منبَعِ النُّبُوَّةِ وهم بلا شَـكٍّ ممثِّلون لـه ووارِثُو أسرارِه، فكيف يليقُ بهم أن يدعو إلى تَفرِقَةٍ أو نَشـازٍ أو اختـلافٍ، وهذا ما يعنيه الناظم في قوله (والربطِ حَقّاً بالنبيِّ القاسِـمِ) فهم ـ أي: (آل البيتِ) ـ عَبرَ تاريخِهم الطويـلِ على طريـقِ الهَدي النبـويِّ يحملـون وراثةَ السَّـلامِ والمحبّةِ

والرَّحمَةِ ، فإن عرف الناسُ لهم حقاً فَرِحوا ودَعَوا لهم ، وإن تنكرت لهـم المرحلةُ لجـأوا إلى الله وجَـدُّوا وقاموا بـما يسـتطيعونه في خِدمَةٍ للأمة من غير إفراطٍ ولا تفريطٍ.

وليس للآلِ انفرادٌ وخُصوصْ إلا بما قَدْصَحَّ في شَتَّى النُّصُوصْ
من الصَّلاةِ والوَلاءِ والنَّسَبْ تَكرِمَةً للمُصطفَى عالي الرُّتَبْ
وخُمُسُ المالِ لهم دُونَ الزَّكاهْ حَقٌّ يُوَفَّى لَهُمُ طُولَ الحيَاهْ
وقَدْ أشَاحَ البَعْضُ وَجْهَ الإِحْتِرَامْ عَنهُم وأَبْدَى البُغْضَ في لَفْظِ الكَلامْ
وأَنْكَرَ البَعْضُ اتِّصالَ النَّسَبِ وعَرَّضُوا في قولِهم : كانَ أَبي

خصوصيات وعموميات لآل البيت

يشـيرُ النّاظِمُ إلى ما يختَصُّ به آلُ البيتِ ، وبِسَبَبِ هذه المسـألةِ لَجَّ البَعـضُ فيهـا ما بَينَ الإفـراطِ والتفريـطِ وتحوَّلت إلى مـراءٍ وجَدَلِيَّةٍ وغَلَبَةِ نُفُوسٍ مع العِلمِ أن خُصوصياتِ آلِ البيتِ لا تتجاوزُ ما ثبتَ في النُّصوصِ المعلومةِ ، ومنها :

١ - الصَّلاةُ عليهم عَقِبَ الصلاةِ على رَسُولِ الله ﷺ .

٢ - تَقْدِمَتُهم وتكرِمَتُهُم وطَلَبُ دُعائِهم .

٣ - محبَّتُهم وتربيةُ الأبناءِ على ذلك .

٤ - إعطـاءُ مـا لَهُم مِن خُمْـسِ الخُمْسِ للقِيـامِ بِكِفايَتِهـم وكِفايَةِ

مَوَالِيهم وهذا يَخْتَصُّ بِحَمَلَةِ القَرارِ .

٥- التَّجاوُزُ عن مُسِيئِهِم وحُسنُ الظَّنِّ بهم وتوجيهُ غافِلِهم وتعليمُ جاهِلِهم مع الأَدَبِ وحسنِ التَلَطُّفِ بهم إكراماً للنبيِّ ﷺ.

قال الناظِمُ :(وقد أشاحَ البَعضُ وجهَ الإحترامْ) أي: إن ثقافةَ المرحلةِ قد اختلطَ فيها الحابِلُ بالنّابِلِ فأوجدت لدى البعضِ نُكراناً لآلِ البَيتِ ، وبغضاً لهم ، وتَقَصِّياً لِعُيوبهم ، وزاد الطِّينَ بَلَّةً الطَّعنُ في عَقائِدِهم من خلالِ تحجيمِ بعضِ الشُّبُهاتِ والمتناقضات التي حوَّلها المغرضون إلى قادحٍ عَقَدِيٍّ خلالَ مرحلةِ الغثاءِ بما لم يَسبِقْ له مَثيلٌ وخاصةً بعد زوالِ الغطاءِ السياسيِّ الإسلاميِّ بسقوطِ مرحلةِ الخلافةِ العثمانيةِ وخاصَّةً من عهدِ السُّلطانِ عبدِ الحميدِ الثاني ومن قَبلَهُ ، وهو الغطاءُ الذي كان يولي آلَ البيتِ مكانةَ حُبٍّ وتقديرٍ وتكرمةٍ في العالم كُلِّهِ ، ولمّا ذهبَ الغطاءُ السياسيُّ الحامي لهذه الفئةِ الصالحةِ تنكَّرَ حَمَلَةُ القرارِ الغثائيِّ لهم، وسامُوهم سُوءَ الظُّنونِ ونالوا من ذواتِهم وعلاقاتِهم وعقائدِهم ومواريثِهم ، وما زالت معاوِلُ الهَدمِ ليلَ نهارَ تُؤدِّي هذا الدورَ وكما قال الناظم : (وأبدى البُغضَ في لَفظِ الكلام) ، و(أنكرَ البَعضُ اتِّصالَ النَّسَبِ) وهذا ما يفعلُه العديد من

منتسبي المرحلةِ الغثائيةِ ومن شيوخِ القبضِ والنقضِ، ومع هذا يَعيبون على بعضِ آلِ البيتِ افتخارَهم بِـ(كان أبي)، ويعتبرونه تعالياً وتكبُّراً وعُجباً واستعلاءاً. وضاعت الحقوقُ والمسؤولياتُ والولاءاتُ الشرعيةُ لتصبحُ البدائلُ المؤدلجَةُ والمُدبلَجَةُ كالاعتدادِ بالقبيلةِ والحزبِ والحُكمِ والمالِ والسياسةِ، تحكمُ العلاقاتِ وتصنعُ الروابطَ بين الناس مع عداءٍ للروابطِ الشرعيةِ ووَصفِها بالسُّلاليَّةِ والعرقيةِ.

وَهُم رَضُوا في سابِقِ العَهدِ السُّكُونْ ... وَتَرْكَ كُلِّ مَطْلَبٍ مهما يَكُونْ
لأنَّ فيه مَبْدَأَ السَّلامَهْ ... ورُتْبَةَ التَّعريفِ بالإمامَهْ
فَكَانَ هذا مَذْهَبَ الأَثْبَاتِ ... وسَبَبَ الحِفْظِ مِن الشَّتَاتِ

مواقف أبوية رصينة في تاريخ آل البيت

يشيرُ الناظمُ إلى آلِ البَيتِ في كافةِ مراحلِهم رضُوا السُّكونَ والتَّخلِّي عن كُلِّ المطالبِ المُتنافَسِ عليها ما عدا مَطلبِهم الأساسِ وهو صِدقُ ارتباطِهم بِمَولاهُم ومُحافظَتِهم على ما شَرَّفَ علاقتَهُم بالنَّسبِ النبويِّ الشَّريفِ، ومُناصَحتِهم لمن كان يَرغَبُ في نُصحِهم لأن في هذه المواقِفِ تحقيقُ مبدأِ السَّلامَةِ والحفاظِ على الدينِ وتربيةِ المُتعلِّقين على ما عَرَفُوه وألِفُوا ثوابتَه بعيداً عن المنافسةِ والمنازعةِ،

ومثـلُ هذا السـلوكِ الأَبَوِيِّ يتـلاءَمُ مع رُتبةِ الإمامـةِ التي يتحلّى بها كِبارُهم وشـيوخُهم فهي الرُّتبةُ المُجسَّـدَةُ مواقِفَ النُّبُوَّةِ في كُلِّ عصرٍ ومرحلَـةٍ، وهذا هـو مذهَبُ الإثباتِ على مدى الزَّمـانِ ومَظهَرِ رُتبةِ التعريفِ بِمَن يحمِلُ للإمامةِ ويلوحُ أَثَرُها عليه.

والبعضُ منهم خَرَجُوا بعدَ اجتِهادْ   وقاتَلُوا وقُتِلُوا تَحْتَ الجِيادْ
وآلَ أَمْرُ الحُكْمِ للمُعارِضَهْ   مُلكاً عَضُوضاً وأَيادٍ قابِضَهْ

بعض من خرجوا على الظلم

يشـيرُ الناظِمُ أن بعضَ أهلَ البَيتِ بحسـبِ الظروفِ المحيطةِ بهم تاريخياً وبِحَسَـبِ اجتهادِهم خَرجُوا على بعض الظَّلَمَةِ وقاتلوهم في أكثـرَ مـن معركةٍ ولكن النتائـجَ في الغالب كانت لصالـحِ المخالِفين لمنهَجِ السَّلامَةِ ولهذا يشيرُ الناظِمُ بقوله :

لِأَجْلِ هذا نَنصَحُ الذَّرارِي   مِن آلِ بَيتِ المُصطَفى المُختارِ
أَنْ يَتَبنَوا مَنْهَجَ التَّوازُنِ   ولا يَكُونُوا طَرَفاً في الكائِنِ
يُرَجِّحُونَ الحَقَّ مهما استَشْكَلا   دُونَ صِراعٍ بينَ أطرافِ الوَلا

نصيحة إلى ذراري آل البيت

يشـيرُ النّاظِـمُ إلى مـا هو مطلـوبٌ مِمّن بَقِـيَ مـن ذراري آلِ البيتِ باعتبار ما لهم عند اللهِ من الخيرِ والفضلِ إذا ما نهجوا منهَجَ أسلافِهم

الأبرارِ ، ومنهجُهم التَّوازُن، أي : التوسُّطُ في الأمورِ ، ولا يُدخِلُون أنفسهم في أَحَدِ أطرافِ الإفراطِ أو التفريطِ ، فَمُهِمَّتُهم ترجيحُ الحقِّ وإظهارُه إذا أشكَلَ الأَمْرُ على طالِبِيه دونَ لَجَاجٍ ولا قِتالٍ يدفعُ البعضَ إلى قتلِ المسلمِ لأخيه المسلمِ، ولهم رجالٌ قدوةٌ يقتدون بهم في هذا النَّهجِ السَّويِّ المُستقيمِ.

القدوة في المواقف أئمة آل البيت

كَمِثْلِ ما قد فعَلَ الحَبْرُ عَلِيّ   والحسَنِ السِّبطِ لِحَلِّ المُشْكِلِ
وما فَدَا الحُسَيْنُ بالرُّوحِ القَرَارْ   فصارَ دَرْسًا ولَدَى الغَيرِ شِعارْ
ومَوقِفُ الإمامِ زَيْنِ العابِدِينْ   نَجَا وأَنْجَى مِن صِراعِ الحاقِدِينْ
لأنَّ شَرْطَ الآلِ سَيْرُ الخُلَفَا   على طَرِيقِ الهَدْيِ هَدْيِ المُصْطَفَى
ومَن أَحَبَّ المُصطَفَى والآلا   عليهِ أَنْ لا يُفسِدَ الأَحْوالا
ولا يُجَيِّشْ أحدًا مِن أَجْلِهِم   فَهُم بَرَاءٌ مِن صِراعِ مِثْلِهِمْ

مواقف المحبين لله ورسوله وآله البيت

يَضَعُ النَّاظِمُ النماذجَ الأبويّةَ من أئمةِ آلِ البيتِ وما صنعوهُ في حياتهم بُرهاناً على تَفَرُّدِ سُلوكِهم وتميُّزِ مواقِفِهم ، وأنَّ السَّائِلَ عن منهجِ آلِ البيتِ عليه أن يستعيدَ رَبْطَ السُّنَّةِ بالتاريخِ من نتاجِ أقلامِ ومواقفِ أهلِه، وليس من ألسنةِ وأقلامِ ومواقفِ مُستَشْمِرِيه ، حتى يَطْمَئِنَّ إلى علاقَتِه بآلِ البيتِ وأنَّهم حقًّا سُفُنُ نجاةٍ وأئمَّةُ رَحمَةٍ ،

فالذين ملأوا العالَمَ ضجيجاً عن حَقِّ الوصِيِّ بالخلافةِ وأنّ غيرَهُ ظَلَمَه وسَلَبَ عنه الحَقَّ اللازِمَ؛ نَجِدُ الإمامَ ذاتَه من المرحلةِ الأولى للخلافةِ هو الرُّكنَ الأَهَمَّ في إنجاحِ برامجِ الخلافةِ والسَّيرِ بها قُدُماً نحوَ الأمانِ وكفى . وامتلكَ الإمامُ الحَسَنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ القرارَ بالإجماعِ وصارت المعركةُ رَهْنَ إشارتِه لِحَسْمِ الموقفِ وإعادةِ الأمرِ إلى نِصابِه، وإذا نحن بالرجلِ يترُكُ القَرارَ والصِّراعَ مع المنازعين حَقَّهُ ويَهَبُهُم الخلافةَ بِشُروطِه ، ويعودُ بأهلِ بَيتِه وأُسرَتِه إلى المدينةِ تاركاً أهمَّ مَنصِبٍ يموتُ الناسُ من أجلِه وقد كان بِيَدِه، ولو كان القرارُ مَطلَبَ أهلِ البيتِ لما تَرَكَهُ الإمامُ الحَسَنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ولا تنازلَ عنه ، وثارت ثائِرَةُ المُحِبِّين وجمهرَةُ الغوغائيّين لامتلاكِ القرارِ وإعادةِ رايتِه للإمامِ الحُسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ووُضعتْ في عنقه بيعةُ اثني عشر ألفاً من سوادِ العراقِ والكوفةِ وخرجَ بأهل بيتِه راغباً في إصلاحِ أُمَّةِ جَدِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ كما أُثِرَ عنه في مقالَتِه عند خروجِه ـ لا راغباً في امتلاكِ رقابِها ، فخَذَلَهُ المُحِبُّونَ الحَرِيصُونَ على خلافتِه ، وقَتَلَهُ المبغضون الخائفونَ من مكانتِه ، فتَفَرَّدَ موقفُه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كتفرُّدِ موقفِ أخيه الحسنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وعُرِفَ هذا الموقفُ المتفردُ من النصوص التي تَرَكَهَا خلفَه معبرةً عن حقيقةِ موقفِه الشرعيِّ من الأحداثِ ، ومنها :

١ - أنَّ خروجَه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كانَ للإصلاحِ في أُمَّةِ جَدِّه وليسَ للحَرْبِ والانتقامِ .

٢ - كان خروجُه عن أرضِ الحجاز خوفاً من إسالةِ الدماءِ فيها ، ورغبةً في مواجهةِ قَدَرِهِ المحتومِ بعيداً عن مكة والمدينة ، مراعاةً لما وردَ في أحاديثِ جدِّه محمدٍ ﷺ : « يُبايَعُ لِرَجُلٍ بَينَ الرُّكنِ والمقام ، وأَوَّلُ مَن يستحِلُّ هذا البَيتَ أهلُه ، فإذا استحلُّوهُ فلا تَسْأَلْ عَنْ هَلَكَةِ العَرَبِ ... الحديثَ»[1] ، فخشي أن يكون ذلك على يديهِ إِنْ بَقِيَ بها ، وإلى هذا يشيرُ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيما رواه ابن أبي شيبة : (جَاءَني حُسَينٌ يَسْتَشِيرُني في الخروج إلى ما هاهُنا ـ يعني العراقَ ـ فقلتُ: لولا أنْ يُزْرُوا بي وبك لَشَبَّثْتُ يَدَيَّ في شَعْرِكَ إلى أينَ تَخْرُجُ! إلى قومٍ قَتَلُوا أباك وطَعَنُوا أخاكَ! فكان الّذي سَخَا بِنَفْسِي عنه أنَّه قال لي: إنَّ هذا الحَرَمَ يُسْتَحَلُّ برَجُلٍ، ولأَنْ أُقْتَلَ في أرضِ كذا وكذا ـ غَيْرَ أَنَّهُ يُبَاعِدُهُ ـ خَيْرٌ لي مِنْ أَنْ أَكُونَ أَنَا هُو)[2].

وختم المسيرةَ الإيمانية الكبرى الإمام عليٌّ زين العابدين ، فكما قال الناظِمُ: (نجا وأنجى) ورسمَ للأمةِ منهجَ السلامةِ من أوسعِ أبوابه

(١) مسند أحمد (٨١٢٩) .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٨٥١٩).

حتى غدا من بعدِه مدرسةَ الجمهورِ الأوسعِ من المسلمين ممن عُرِفُوا بأهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، وهكذا نشأت بعدَها أصولُ مدرسةِ التَّصَوُّفِ الإسلاميِّ على يَدِ أئمةِ آلِ البيتِ النبوِيِّ كموقِفٍ إيجابيٍّ لحفظِ الديانةِ و الدِّمـاءِ والأعـراضِ والأموالِ مُقابِلَ مواقـفِ الرَّاغبين في الموقفِ السَّلبِيِّ وهو امتلاكُ الحُكمِ والرقابِ بالدماء والظُّلمِ وانتزاعِ حُقوقِ الغَـيرِ بالقُوَّةِ والعُنفِ، ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ﴾ [المائدة:٤١]

أهم ما يجب أن تعرفه المرأة المسلمة عن الصوفية والتصوف

مِن واجِبِ العِلمِ لِكُلِّ مُسلِمَهْ ... إعرَاضُها عمَّا يُشاعُ مِن عَمَهْ
وما يُقالُ عن ذَوِي التَّصوُّفِ ... مِن مُطلَقِ التَّضليلِ والتَّخَلُّفِ
فالأَمرُ ليس مُطلقاً كما يُشاعْ ... وإنْ بَدا البَعضُ شَدِيدَ الاقتِناعْ
فالأَصلُ في التَّعليلِ غيرُ مُنضَبِطْ ... مُسيَّسٌ من بَعضِ مَن لم يَرتَبِطْ

يبدأُ النَّاظِمُ في وَضعِ ما عرفَه من واجبِ الأمانَةِ نحو منهج التَّصوُّفِ والصُّوفِيَّةِ، ويَضَعُ هذا الفصلَ مرتبطاً بسابقِه حيثُ اختَتَم الفَصْلَ السابِقَ بالإشارَةِ إلى نشأةِ مَدرَسَةِ التَّصوُّفِ الإسلاميِّ من مواقفِ آلِ البَيتِ، وليسَ من خارجِ دائرَتِهم ،ويُدينُ المُؤَلِّفُ أقاويلَ المستشرقينَ الذين وَجَّهوا العقلَ المُتأَسلِمَ بُعيدَ الحَربَينِ العالميَّتَينِ وبُعَيدَ امتلاكِ رِقابِ الشُّعوبِ واستعمارِها إلى تشويهِ التصوُّفِ والصُّوفيَّةِ، وتعميقُ الدِّراسةِ حولَه بأسلوبِ استشراقيٍّ مُشَكِّكٍ وكاذبٍ ودَعمِ الأفكارِ الناقضةِ له رغبةً في تغييرِ الوجهِ الإيجابيِّ

للإسـلامِ كُلِّـهِ ومَن برز من رجالِـه الأفذاذِ، وفي هـذا الفصلِ يُوَجِّهُ الناظِـمُ الفكرَةَ إلى المـرأَةِ المُسـلِمَةِ ، لتتعرَّفَ على وُجهَـةِ نَظَرِ الناظِمِ عـن مشـكلَةٍ أغرقت الأُمَّـةَ في دوامَةٍ مـن الحَيرَةِ والارتبـاكِ ، وهي مسـأَلَةُ (الصُّوفيَّةِ والتصَوُّفِ) فيُشـيرُ الناظِـمُ إلى أوَّلِ مطلَبٍ يضعُه على كُلِّ مسلمةٍ ويعتبرُه من واجبِ العِلمِ (وهو الإعراضُ عما يُشاعُ مِن عَمَهٍ) فالذي يُشـاعُ أشـبَهُ ما يكون بِغَوغائِيَّـةٍ وإرجافاتٍ دعائيةٍ المـرادُ منها خَلطُ الأمـورِ بعضِها بِبَعضٍ وخاصَّةً مـا قال عنه الناظم : (من مُطلَقِ التَّضليـلِ والتَّخلُّفِ) والتضليلُ أمرٌ معلومٌ في مرحَلَتِنا لكافّةِ الصوفيةِ ، والأسـواقُ مُمتَلِئَةٌ بالمؤلَّفاتِ والرَّسائِلِ المشحونَةُ بما استخلَصَهُ المُتتَبِّعُون نقائِصَ شُـبَهِ المُنتَمِين للطُّـرُقِ الصُّوفيَّةِ في بلادِ الإسلامِ والمسلمين ، ولا غبارَ على ذلك إلا أن الناظِمَ يبيِّنُ أنّ الأمرَ ليس مطلقاً على عواهِنِه ، وإن كان الجُلُّ الأوسَـعُ من الجيلِ المعاصرِ قد اقتنع اقتناعاً تاماً بإفرازاتِ المرحلةِ ضِدَّ الصوفيةِ والتَّصَوُّفِ.

الأصل في تعليل التصوف وأسبابه غير منضبط

ولهذا يشـيرُ الناظِمُ إلى هذا الأمرِ بقوله : (فالأصلُ في التعليلِ غير مُنضَبِـط) والمقصـودُ بالأصـلِ ، أي: بداية النظرِ في تنـاوُلِ الصوفيةِ والتصوُّفِ بالنقـدِ والتجريحِ والتضليلِ من حيثُ المرحلةُ والجهاتُ المُتَنَفِّذَةُ في العملِ الإعلاميِّ السَّلبيِّ والجهةِ الداعمةِ والجهةِ المستثمرةِ

فكلُّها تمثِّلُ مرحلةً مشتركةً من التآمُرِ السِّياسيِّ ضِدَّ الإسلامِ ، وكأنَّ الوجهَ البارزَ في تِلكُم المرحلةِ مدرسةُ التصوُّفِ الإسلاميِّ ورجالُ الصوفيةِ فكان الهدفُ الأوَّلُ للمستثمرِ تقويضَ المدرسةِ ورجالِها، وسحبَ بساطِ التأثيرِ منهم ، وإحلالَ الإسلامِ البديلِ برجاله، لتمريرِ ما يترتَّبُ على هذا النقضِ من سياسةِ التحوُّلِ والتموُّلِ، فكان الأمرُ كذلك ، ومنذ تلك اللحظةِ التي توافَقَ فيها قرارُ الخُلَفاءِ على إلغاءِ المدرسةِ الصوفيةِ من أَجِنْدَةِ الحركةِ الرسميةِ كبدايةٍ ثم الشعبيةِ مستقبلاً والتهيئةِ السياسيةِ والعلميةِ والثقافيةِ تعمَلُ عَمَلَها في الوَطَنِ العربيِّ وفي أفضلِ مُواطَنَةٍ وأقربِها إلى قُلوبِ المسلِمين.

فإنَّ جهاتِ التَّسييسِ الثلاثِ المتنفِّذَةِ والداعمةِ والمستثمرة ، والتي عبَّرَ عنها الناظِمُ بقوله: (مُسَيَّسٌ من بَعضٍ مَن لم يرتَبِط) ـ هم المعنيُّون بالحَربِ العقديةِ كوسيلةٍ ضِدَّ الصوفيةِ ، أما الغايةُ فهي مَسْخُ رُموزِ الثلاثيِّ الشرعيِّ في المرحلةِ (المذهبيَّةِ – التصوُّفِ – آلِ البَيتِ) وشَلِّ حركتهم المحليةِ ثم الإقليميةِ ثم العالمية ، وفقَ التَطَوُّرِ المرحليِّ للسياسةِ الجديدةِ ذات العلاقةِ المباشرةِ بالمرحلةِ الغثائيةِ وبسياسةِ الاستعمارِ آنَ ذاك ، فسياسةُ الاستعمارِ تمثِّلُ في المرحلةِ مع بقيّةِ القُوَى الجديدةِ قواسِمَ مُشتَرَكَةً لا ينجَحُ التآمُرُ إلا بِعمَلِها

المُشـتَرَكِ ولو كان مُبَطّناً غير واضحٍ للناسِ وربما غيرَ واضِحٍ لِبَعضِ زُعماءِ المرحلةِ من الحُكّامِ ورؤسـاءِ العشـائرِ وبعضِ العلماءِ الذين لم ينظُروا في أبعادِ الأمورِ وما وراء حركةِ السياسةِ ورجالِ السياسةِ .

موقع التصوف من القرار الإسلامي الواحد

وبهـذا العَمَلِ المُبطَّـنِ كان الهدفُ الأولُ إزاحةَ مـا بَقِيَ من مظاهرِ المرحلـةِ الإسـلاميةِ ذاتِ العلاقةِ بقرارِ الخلافةِ وقـرارِ العِلمِ المُنتَمِي للمذهبيةِ والصوفيةِ وآل البَيتِ باعتبارِ كونِه القرارَ السائِدَ في المرحلةِ العثمانيـةِ حتـى نهايتِها وبَـدءِ مرحلـةِ التطبيعِ الاسـتعماريِّ ومرحلةِ الاجتيـاحِ القبليِّ العـربيِّ في الجزيرةِ ، وبهذا التحالُفِ المُبَطَّنِ سُـحِبَ البِسـاطُ من الثلاثـيِّ الشرعيِّ لِيَحُلَّ مَحَلَّهُ المنهـجُ البديلُ المعروفِ في نَصِّ الحديثِ بمنهَجِ (النَّقضِ والقَبضِ والتحريشِ والمنافسـةِ) ومنذ تلك اللحظةِ التي تهيّأَ فيها ترسيخُ البدائِلِ سياسياً ودينياً وثقافياً بدأ العالمُ العربيُّ والإسـلاميُّ يشـهَدُ عوامِـلَ التَّغييرِ خُطـوةً بعد أخرى حتـى تَمّتَ السَّـيطَرَةُ على كافّـةِ مُقـدَّراتِ ومواقِعِ التأثـيرِ التفكيريِّ الأبـويِّ الشرعـيِّ ، ومن أجلِ إنجاحِ المُهِمَّةِ العسـكريةِ والسياسـيةِ الشَّرِسَـةِ كان لابد مـن فُقهاء المغالطـاتِ والتَّبريـراتِ لِيُصبِحَ الحَقُّ باطـلاً والباطِلُ حَقّـاً، وتصيرُ الدِّماءُ التي أُسِـيلَت والأعراضُ التي انتُهِكَت جُزءاً من الفَتحِ الإيجابيِّ والجهادِ في سبيلِ اللهِ ضِدَّ المشركين

ـ كما يقولون ـ ونَسِيَ الناسُ المسرحيةَ بكامِلِ تفاصيلِها ، وأنى لهم أن يتذاكَروا عُروضاً قد أكلَ الدهرُ عليها وشَرِبَ والواقِعُ يُجَهِّزُ ويعرِضُ كُلَّ يومٍ وليلةٍ أفضلَ منها وأكثرَ تنسيقاً ودَجَلاً، ويظنُّ الظانون ـ من خلايا الرُّؤيَةِ الجديدةِ وهم المنتشرون في الساحة ينقَسِمُ بعضُهم على بعضٍ ـ أنَّ تناوُلَنا ـ لهذه المسألة وبهذه الطريقة ـ من بابِ العداوَةِ والمُنافَسَةِ والحَسَدِ لا من بابِ الحقيقةِ وكَشفِ الإفْكِ المُسَيَّسِ وهم معذورون وغيرهم من هذا النموذُجِ وأشباهِه كثيرون[1] ، ولكنّا نَعرِضُ على الجميعِ ما نحن بِصَدَدِه من السَّببِ الأساسيِّ الذي فَتَحَ بابَ الإفكِ على مِصراعَيه ، وأدخلَ إلى جَسَدِ الأُمَّةِ المتداعِيَةِ فيروساتٍ مُدَمِّرَةٍ وقاتِلَةٍ تسمَحُ له أن يَلْتَهِمَ الجَسَدَ المعلول ويُسَيطِرَ على مواريثِه وتَرِكَتِهِ لِتُصبِحَ وسيلةَ حَربٍ وهَتْكٍ وفتكٍ واستثمارٍ لِكُلِّ معقولٍ ومنقولٍ ، وأمّا مسألَةُ التوحيدِ وسلامَتُه .

الإفراط والتفريط شمل الجميع ولم يكن مخصوصا بالصوفية

فالدَّعوَةُ إلى الله بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ والمجادلةِ بالتي هي أَحسَنُ جديرةٌ بإيجادِ التَّوازُنِ بين الشُّعوبِ دون الحاجةِ لِلَّجاجِ والحُروبِ والفِتنَةِ السَّاحِقَةِ الماحِقَةِ، وخاصةً أن الإفراطَ والتفريطَ

---

(٣) وهذا اعتقادهم الذي اعتادوه ونشئوا عليه وجُهزوا من أجله.

شَـمِلَ الجميعَ ، فـإن كانـت الصُّوفيَّةُ أُصيبـتْ بالإفـراطِ والتفريطِ مـن جِهاتٍ فإن القائمين عـلى منهجِ تكفيرِهم قـد أُصيبُوا بالإفراطِ والتفريـطِ من الجِهاتِ كُلِّهـا، ومثل هذا القولِ لا يَعيـهِ المُنتَفِعُ منهم ولا المُندَفِـعُ ، وإنـما يعيهِ المُتأَمِّلُ الواعي الذي تشـبَّعَت نفسُـه وبطنُه وعقلُه من نماذِجِ انحرافِ مدرَسِتِه وأتباعها (منهم ومنغيرهم) حتى ملّ الكَذِبَ وحَنَّ إلى معرفةِ الحقيقةِ والأمانة المضيعة تحت حماية وتوجيه المستثمر والمستعمر، وقد عرفنا جُمْلَةً منهم، ولسنا بصددِ ذِكرِهـم وذكرِ مواقِفِهم ، فرجوعُهم إلى الاعتدالِ لا يغيِّرُ من اندفاعِ غيرِهم نحو الهَدَفِ المرسـومِ ، وإنما ينفَعُهم وحدَهُم ومن تأسّى بهم . ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء:٨٩]

وأما الذي نحنُ بِصَدَدِ ذكرِه المشكلةُ بأصلِها.. كما قال الناظمُ :

وقد نما الإشْكَالُ في الأَتْبَاعِ	بين الفَرِيقَينِ على الأَطْمَاعِ
ومَن تَرَاهُمْ سَيَّسُوا الأُمُورا	وأَلْهَبُوا الأَجْيالَ والصُّدُورَا
بِفِتْنَةِ التَّحرِيشِ والتَّنَاقُضِ	حتى غَدَا الكُلُّ على التَّباغُضِ
وهَذِهِ مَسْأَلَةٌ مَدسُوسَهْ	عَلامَةٌ للسَّاعَةِ المَدرُوسَهْ

مشكلة التسييس للأفكار وأثر ذلك في المواقف المتناقضة

يشـيرُ النَّاظِمُ إلى نُمُـوِّ الإشـكالِ في الأتبـاعِ ومـن سـار على هذا

الفَهمِ السَّـلبيِّ مِن رعاياهُم على أساسٍ من التَّنافُسِ وحَسْـدِ الحِقدِ والعـداوَةِ الطبيعيـةِ الجاريةِ في البشريةِ بين العُنـصرِ والعُنصُرِ ، وأنها قضيَّـةٌ مدسوسـةٌ ومدروسـةٌ ، وأمـا قضايـا الدِّيانَـةِ والغَـيرَةِ عليها فمجـرَّدُ ذريعةٍ تكرَّرت نماذِجُهـا عبرَ التّاريخِ ، والناظِـمُ هنا يُفصِحُ عـن هـذه العِلَّـةِ المستشريةِ تاريخيـاً ، والمنصـوصُ عـلى وُقوعِها في علامات السـاعةِ حتى لا يغترَّ الأغرارُ بسكوتِنا عن الحَقِّ فيعتَقِدون صِدْقَ التُّهَمِ المحبوكةِ التي ينثُرُها أولئك ، بِرَغْمِ إيمانِنا المُطلَقِ بِنَجاحِ حِيلَتِهـم ومَكرِهـم وشُـمُولِ تأثيرِ مَدرَسـتِهم على ضحايـا المراحِلِ والمُنتَفِعين منها، ومـع إدراكِنا أيضاً وقوعَ العديدِ من أتْباعِ التَّصَوُّفِ في فهـومِ الإفراطِ التي تتقوَّى بها حَمَلَةُ المدرسـةِ المُضـادَّةِ لهم مما يزيدُ هذا الصِّراعَ المُفتَعَلَ فإنّ الناظِمَيريدُ أن يُبيِّنَ حقيقةَ فَشَلِ الفريقَينِ في الوصولِ إلى السـلامةِ والأَمَلِ الشرعيِّ المنشـودِ، بل يرى الناظِمُ أن كلا الفَريقَينِ هم ضحيَّةُ الذين سَيَّسُوا الأمورَ وهم الجهاتُ (المتنفِّذَةُ – والداعِمَةُ – والمُستَثْمِرَةُ) وإذا ما صَعُبَ على المرءِ معرِفَتُهم فعليه أن يَتتبَّعَ حركةَ المالِ الذي يُبذَلُ في سبيلِ شراءِ الضمائرِ. (والصُّدُورُ) المشـارُ إليهـم في الأبياتِ واجهـاتُ الناسِ مـن الكُتَّـابِ والمعلِّمين والباحِثِـين ومسؤُولي الدوائـرِ والمؤسسـاتِ حتـى صـار المُخرَجُ

الفِكـرِيُّ مُتشـابِهاً ، والمواقِـفُ القائِمَةُ على الحِقدِ والبُغضِ والشَّـكِّ مُتفَشِّـيَةٌ بين الجميعِ ولا فخـرَ ، ويختِمُ النّاظِمُ الفقـرةَ بتأكِيدِه المُطلَقِ أن هذه المسـألَةَ التـي أوصلَت المرحلةَ ومن فيهـا إلى هذه الحالَةِ هي (مسـألَةٌ مدسوسةٌ) أي مُسَيَّسَةٌ بأصابعَ خَفِيَّةٍ وهي أيضاً (علامةٌ من علاماتِ الساعةِ) التي أخبر عن وقوعِها من لا ينطق عن الهوى ﷺ ، وليسـت مـن فَهمِ الناظِـمِ القاصرِ ولا من تَخرُّصاتِـه على الآخرين كـما يقولُـون إلا أنّ غيابَ العِلـمِ بالرُّكنِ الرابعِ وعـدمَ الاحتفالِ بما ورد فيـه عـن السيِّدِ المعصومِ ﷺ ، جعلهـم ينكرون صِلَـةَ المرحلةِ بالموعودِ ، ويُلصِقُون التُّهَمَ المُسَيَّسَةَ والمُصَنَّعَةَ لِحَجْبِ شَمسِ الحقيقةِ أن تُـشرِقَ بالأَمَـلِ المَنشُـودِ ، ولكلِّ أَجَـلٍ كِتابٌ ، ومـا كتبنا هذا إلا لتُسـقِطَ عن أعناقِنا مسـؤوليةُ كَتمِ العِلمِ ، فلعلَّ أحداً من هؤلاءِ أو مِنّا يسـتدرِكُ الأمرَ فيُغَيِّرُ الموقِفَ من ابتسـامةِ السـخريةِ بما يشيرُ إلى الإحساسِ بالمسؤوليةِ أمامَ قولِ البشيرِ النذيرِ ﷺ.

والحَلُّ أنَّ المرأَةَ المَصُونَهْ تَجتَنِبُ المَنازِعَ المَفْتُونَهْ
وتَلزَمُ التَّوَسُّطَ المَأمُونا ولا تُوالِي جَاهِلاً مَفْتُونَا
وتَدرُسَ الإسلامَ والإيمانا وما يَخُصُّ الذَّوقَ والإحْسَانا

وبَعدَ هذا العِلْمُ بالأَشْرَاطِ لِكَشْفِ ما يَحُلُّ مِن أَغْلاطِ
فالخَيْرُ كُلُّ الخَيرِ في التمَكُّنِ فيما يُقَوِّي مَوقِفَ التَّدَيُّنِ

الحل المأمون في التزام التوسط المضمون

يشيرُ النّاظِمُ إلى كُلِّ امرأةٍ ترغَبُ في السلامةِ وترجو أن تخرُجَ من دائرَةِ الاستتباعِ المُؤدِّي إلى الندامةِ أن تجتنبَ ما استطاعت (المنازع المفتونة) والمنازعُ جمعُ مَنزَعٍ وهو الاتِّجاه والرُّؤيةِ (المفتونةِ) أي: الحاملةِ صفةَ التَّحريشِ والنَّقضِ والتهمة المطلقةِ، فهذه الصفاتُ دائماً تصيبُ أهلَ الفِتَنِ ولها في تاريخ المسلمينَ أمثلةٌ كثيرةٌ لم ينفع أمامَ أصحابها وفتنتهم (عِلمُ الإمامِ عليٍّ ولا شَرَفُ آلِ بَيتِه) (ولا شيبةُ عُثمانَ الذي تستحي منه ملائكةُ الرحمنِ ولا سابِقَتُه للإسلامِ) ولا (شَرَفُ الإمامِ الحسنِ وكرمُ عُهُودِه) ولا (وَفاءُ الإمامِ الحُسينِ وصِدقُه واستبسالُه)، فالأدلةُ القاطعةُ باستحلالِ الدَّمِ والحُكمِ من خلال فهمِ النصوص وتحليلِها بصورةٍ شرعيةٍ كما يعتقدون هي الأصلُ في التعدِّي والتحدِّي سابقاً، وهي الأصلُ في التكفيرِ والتضليلِ لاحقاً وهكذا. وما أشارُ الناظمُ إلى هذه الأمثلةِ إلا لإيضاحِ الصورةِ الصحيحةِ للمرأةِ المسلمةِ حقاً لِتفهَمَ الطَّريقَ السليمةَ بين زحامِ الاختلافاتِ، والتوسُّطُ مأخوذٌ من الوسطيةِ

وهـي مبدَأُ التَّـوازُنِ المُلتَزِمِ بِصِفَةِ الاتِّباعِ للـشَّرعِ ، والشرعُ يدعو إلى هـذا المفهومِ وبـه تتميَّزُ الأُمَّـةُ المحمديةُ عـن غيرِها مـن الأُمَمِ التي سقطت في طَرَفِ الإفراطِ والتفريطِ ، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[البقرة:١٤٣]، وهـذا المبدَأُ الشرعيُّ يُدرَسُ دراسـةً علميةً وعمليـةً كوقايةٍ من أثرِ النَّفسِ والهوى ووسـاوسِ الشـيطانِ وحُبِّ الدنيـا ، لأنها تؤثر على مجرى التفكيرِ والتوجُّهِ حيناً بمفردِ كُلِّ واحدٍ فيهـا ، وحيناً مُجتمعةً في العقـلِ المفتونِ ، والعقلُ المفتـونُ مَن وَصَفَه الناظم (جاهلاً) من الجهلِ وهو السَّفَهُ والبَطَرُ وغَمطُ الحَقِّ ومُخالَفَتُه (مفتوناً) مُصاباً بعِلَّةِ الفتنةِ الهالكةِ شَرَفَ الدِّيانَةِ وشَرَفَ العلاقةِ بين المسـلمِ والمسـلمِ ، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾[المائدة:٤١]

ويدعو الناظمُ المرأةَ أن تُعيدَ النظر في دراسـتِها الشرعيةِ ، فتدرسَ أولاً الإسـلامَ وأركانَه ، ثم الإيمانَ وأركانه ، ثم الإحسانَ وأركانه ، وتـدرسَ بعد ذلك عِلـمَ النقائض وهو العِلمُ بـالأشراط وعلاماتِ الساعةِ ، وبهذا العلم وحدَه تستطيعُ أن تعرِفَ الفِتنَةَ وأربابَها والحَقَّ المشروعَ وأهلَه ،فالخيرُ كُلُّ الخيرِ كما أشـار الناظم (في التمكُّنِ) أي : الدِّراسَـةِ الواعيةِ القائمةِ على التأكُّدِ وحُسنِ التحليلِ للأمورِ وعُمقِ

القـراءةِ الشرعيـةِ في أصـولِ الديانـةِ كالقـرآنِ وتفسـيرِه والحديـثِ وشُروحِـه والعقائـدِ وأُصولِهـا ، والالتـزامُ في هـذه القـراءةِ بكُتُـبِ المتقدِّمـين الذين ضَمِنَت الأُمَّةُ الإسـلاميةُ نهجَهُـم ومُنْطَلَقُهم ، ولم يكونوا ضَحِيَّةَ فِتنَةٍ ولا مظهرَ تحوُّلٍ سياسيٍّ مدفوعٍ به ومُموَّلٍ عليه.

وَبَحْثُ الأُمورَ بَحْثًا جَيِّدًا ... حتى تَكُونَ حُجَّةً طُولَ المَدَى

فلا تُصابُ عند كُلِّ مَرْحَلَهْ ... بِما يُثارُ مِن قَضَايا مُشْكِلَهْ

تُشَتِّتُ الشُّعُوبَ بِالصِّرَاعِ ... وفِتْنَةِ الأَشْباهِ بِالنِّزَاعِ

ضرورة البحث العلمي لمعرفة الخطأ والصواب لدى الموافق والمخالف

يشيرُ الناظمُ إلى أهمِّيةِ بحثِ الأسبابِ المؤديةِ إلى الاختلافِ المُفضِي إلى الاشتباكِ والمنازعةِ وموقعِ الشيطان الفعليِّ من هذه المسألةِ ودورِه في بَثِّ ثقافـةِ التحريـش لضربِ المسـلمينَ بَعضِهم ببعـضٍ ، وهذه الأمورُ لن تُعرَفَ على الوجهِ الصحيحِ إلا بدراسةِ (فقه التحولاتِ) ، وهذا الفقهُ المؤصَّلُ بالكتابِ والسـنةِ يُسـاعَدُ المـرأةَ والرجلَ أيضاً علـى التحصينِ للـذاتِ من فِتَنِ المراحـلِ المُتقلِّبةِ ، ومـا يَحِلُّ فيها من نواقـضَ تحمِـلُ حيناً صفـةَ الدِّيانَـةِ[1] ، وحينـاً نقضَ الدِّيـنِ كما هو

---

(١) كما كان في مرحلة الملك العضوض قديماً و كما هو في امتداد مدارس القبض والنقض ضد التصوف والمذهبية وآل البيت حديثاً.

في الأفـكار الشـيوعيةِ الإلحاديـةِ والعلمانيةِ ، وحينـاً في قَلبِ حقائقِ التاريـخِ وإدانَتِـه بِمَن فيه كما هو دعـوات الرَّوافِضِ والسَّـبَئِيةِ ومن ماثَلَهـم وخُدِعَ بأقوالهـم وأفكارهم ، فالمُطَّلِعُ عـلى (فقهِ التحولاتِ وسُـنَّةِ الدلالةِ والمواقف) يتحصَّنُ من فيروسـاتِ التحـوُّلِ المرحليِّ مُلتزِمـاً قـولَ المتبوعِ الأعظَـمِ ﷺ وهو يُحـذِّرُ من الدَّجّـالِ "يا عبادَ الله اثبُتُـوا" ثلاثـاً ، والتحذيـرُ النبويُّ من الدجالِ وطَلَبُـه الثباتَ إنما يؤكِّدُ خطورةَ النقائضِ الفكريةِ المتمرحلةِ ، وأنها تمهيدٌ لِفتنَةِ الدجالِ المُلبِّسِ بِدَجَلِه عـلى العقولِ والقلوبِ بما يُفسِـدُ العلاقاتِ ويفشِـلُ التعلُّـقَ بالمواقـفِ العمليـةِ الشرعيـةِ إلى الاختـلافِ والـصراعِ على شكلِ العقائدِ والطاعاتِ والعباداتِ والعاداتِ، فهذه النقائِضُ مادَّةُ الشـيطانِ المُدمِّرَةُ وسياسـةُ الدَّجّـالِ المُتطَوِّرَةُ لإضاعـةِ الحَقِّ ونقضِه عـن أهله لِيَصُبَّ الأمرُ كُلُّه في مَصَبِّ الفَشَـلِ الأخـيرِ وهو (الاتجاه الإجباريُّ نحو جُحرِ الضَّبِّ).

جلاء الصورة للمرأة المسلمة حول بعض القضايا المختلف عليها

وكُلُّ ما أشغَلَ جِيلَ المرحلَهْ | من شُبُهاتٍ وأُمورٍ مُشكِلَهْ
تَخُصُّ ما قد قيلَ في العقائِدِ | ونِسبَةِ التَّحريشِ في الشَّواهِدِ
ما بينَ تجسيمٍ وتَشبيهٍ جَرَى | على لِسانِ مَن تولَّى الاجترا
وزادَ طِينَ الاختلافِ بَلَلا | عِلمُ الكَلامِ وبِهِ حَلَّ البَلا
بِحيثُ صارَ الدِّينُ رهنَ الفَلسفَهْ | مُعقَّدَ الفَهمِ ثَقِيلَ المَعرِفَهْ
والأصلُ في الإيمانِ نَصٌّ مُنزَلُ | وبَعدَ هذا قولُ طه المرسَلُ
نَفهَمُهُ كَمِثلِ مَن قَد سَبَقَا | قَبلَ اختلافِ القومِ أو ما اختُلِقَا
والتَّركُ أولى لاختلافِ العُلَمَا | والعودُ للأصلِ على غيرِ انتِمَا

ارتباط العقائد بالفلسفة وعلم الكلام

يشـير الناظـم إلى بعضِ المسـائلِ التـي جعلَها أصحـابُ (النَّقضِ والقبضِ) وسـيلةً وذريعةً لتعميقِ الصِّراعِ بين المسلمين وإطالةِ مداه بين المُصلِّين ، وضربُ الجماعةِ بالأخرى ليتحقَّقَ منهجُ إبليسَ اللَّعينِ ، وهو التركيزُ والتحجيمُ حول شبهاتِ الاختلافِ العقديِّ بين علماءِ

الـكلامِ وعلـماءِ الأصولِ في مسـائل العقائـدِ ، وطالـت المُجادلاتُ بين أولئك وخرجت المسـائلُ عـن حَدِّها العلميِّ المسـموحِ إلى حَدِّ التكفيرِ الممنوعِ ، بسببِ شُـبهاتِ التَّعليلِ والتفسيرِ لِمُجمَلِ غوامِضِ عِلمِ العقيدةِ ، وقد أشـار النّاظِمُ إلى مـا لَجَّ فيه الجميعُ حتى صارت مسـائِلُ العقائدِ هَدَفاً من أهدافِ عِلمِ الكلامِ الشَّبيهِ بِعِلمِ الفَلسَفَةِ ، وبه ـ أي : بالتعمُّقِ في هذا العلمِ ـ تعقَّدَ الفهمُ بين الفُرَقاءِ وتشـعَّبَت الاسـتدلالاتُ المتباينـةُ ، ويـرى الناظِـمُ أن المخرجَ السـليمَ للمرأةِ المسـلمةِ عَـدَمُ اللَّجاجِ في هذه المسـائلِ والرُّجـوعُ إلى أصولِ الإيمانِ عـلى عَهدِ صاحبِ الرسـالةِ «فإنه لن يصلُحَ أمرُ آخـرِ هذه الأمّةِ إلا بما صَلَحَ بـه أوّلُها» وبهذا عَبَّرَ الناظم عن أصلِ الإيمانِ والعقائدِ بأنها نَـصٌّ مُنزَلٌ وأقـوالُ نبيٍّ مُرسَـلٍ ، تُفهَمُ كما فَهِمَها من سـبَقَ مراحلَ التفصيـلِ والتعليلِ والتحليلِ ، ويُترَكُ الاختلافُ لمن رَغِبَ في بحثِه سواءً بَحَثَه في ذلك لِيُفيدَ أو يستفيدَ أو بحثَ ذلك لإحراجِ المسلمين وإصدار الأحكامِ الجائِرَةِ.

فَهَذِهِ يحكُمُها الشَّرعُ الشَّريفْ　　　وحَلُّها بالعِلمِ والفَهمِ الحَصِيفْ
فَقَدْ جَرَى فيها النِّقاشُ والجَدَلْ　　　مجْرَى الصِّراعِ وبها المَخْذُولُ زَلّ

مُخالِفًا نُبُوءَةَ المَعصُومِ وهادِماً قَواعِدَ العُلُومِ
وبينَ هذَينِ يكُونُ الأَسلَمُ في قَولِه وفِعلِه لا يَظلِمُ
لا يُصدِرُ الحُكمَ على المُخالِفِ فالحُكمُ يُفضِي للفَسادِ الزّائِفِ
بل يَبذُلُ النُّصحَ بِبَعضِ الحِكمَةِ فَأُمَّةُ الإسلامِ خَيرُ أُمَّةِ

يعودُ الناظمُ بعد أن بيَّنَ طريقَ السلامةِ النافعةِ ، وهي تركُ مسائلِ الاختلافِ وما تفرَّع عنها ، باعتبارِها أقوالَ العلماء فيما أشكَلَ من النَّصِّ ، والعود إلى قولِ المصطفى ﷺ وهو أصلُ التَّعبُّدِ والاعتقادِ ، وهو ﷺ أساسُ الاهتداءِ والاقتداءِ ، ومتى ما اشتبكَ الفَهمُ في النصوصِ وخرج التعليلُ عن حَدِّ أَدَبِ الجوابِ والاختلافِ ، فالسلامةُ في تركِ مُسَبِّباتِ الخلافِ والاختلافِ ، ويبقى مَوضوعُ الاختلافِ مجرَّدَ بُحوثٍ عِلميَّةٍ لمن رَغِبَ فيها للإفادَةِ والاستفادةِ عند قومٍ ، أو هي مادَّةُ تحريشٍ وهتكٍ وفَتكٍ واعتداءٍ مُتعَمَّدٍ لدى آخرين لحاجةٍ في نفس يعقوبَ.

والحقُّ أن البعضَ في الإفراطِ والبَعضُ بالتَّفريطِ في أغلاطِ
والكائِدُ الشَيطانُ خلفَ المسألَه يُعقِدُ الأمرَ بِطُولِ المُشكِلَه

حَتَّى يؤُولَ الأَمْرُ للتَّشابُكِ — والكُلُّ يسعى في الطَّرِيقِ الهالِكِ
وقد غَدَونا لُعبَةً في المَرْحَلَهْ — كُلٌّ يُعادِي مِثْلَهُ ويَقْتُلَهْ
لأنَّنا في عَصرِ تَجهيلٍ قَضَى — أن يَظهَرَ المَوعُودُ مِن أَمْرِ القَضَا
ويُفتَنَ الجِيلُ بِمَن قد جُرِدَا — عن دِينِه بالشَّكلِ حتى يُفسِدَا

دور الشيطان ومكايده في تعقيد الأمور

يشيرُ الناظمُ إلى حقيقةِ الحالةِ المزريةِ في حياةِ الأمة الإسلامية والتي صارت العامِلَ الأساسيَّ في الإثارةِ والتحريش بين الأطرافِ المُوجَّهَةِ للاشتباكِ والنزاعِ ومَن خَلفِ هذه العواملِ يقِفُ الشيطانَ مُستَغِلاً حالةَ الانفعالِ وصِفَةَ التحدِّي وشُعورَ كُلِّ جهةٍ بسلامةِ المنطلقِ ليُعقِّدَ الأمرَ ويطيلَ مُشكِلَةَ الخلافِ حتى يحصُلَ المحذورُ وقد حصل ورأينا آثارَهُ ونتائِجضه، بل وصرنا أُمَّةً في حالِنا المُشاهَدِ أشبهَ باللُّعبَةِ التي يتداوَلُ أمرَها اللاعبون المتمرِّسون، ومع هذا وذاك نقابِلُ الحقيقةَ بالكبرياءِ المزيَّفِ ونستأسِدُ على بعضِنا البعضِ ، نحن متفرقون أو مجتمعون فالنتيجة الحياتية لمصلحةِ المستثمرِ ولا فخر.

والمَخرَجُ الأَسلَمُ عَودٌ بِثِقَهْ — للدِّينِ فيما قد دَعَا وحَقَّقَهْ

ونُصرةُ الأخلاقِ والأعمالِ　　في عالَمِ النِّساءِ والرِّجالِ
على الطَّريقِ العالَميِّ الواسعِ　　مِن غَيرِ نَقضٍ للسليمِ النَّافِعِ
نُجَدِّدُ الأُسلُوبَ والوسائِلا　　ولا نُمارِي نَزِقًا أو جاهِلا
وهَذِه مُهِمَّةُ الشُّعوبِ　　كي تَحفَظَ الإسلامَ في الدُّروبِ

المخرج السليم هو العود إلى صافي الديانة

يشيرُ الناظِمُ إلى حاجةِ الجميعِ إلى مخرجٍ سليمٍ ، والمخرَجُ السَّليمُ ـ كما يراه الناظم ـ العَودُ التَّامُّ وبثقةٍ إيمانيةٍ في دينِ الإسـلامِ للإسلامِ ، ويقصِدُ بالعَودِ: النَّظَرُ إلى عالميةِ الدينِ في معالجةِ الأمور ، والارتفاعُ عن الاشـتغالِ بالنقائـضِ وجُزئيّاتِ الأمورِ وتحويلُ هذا الاشـتغال السـلبيِّ إلى نُصرَةِ الأخلاقِ الإسـلاميةِ والأعمالِ الصالحةِ سـواءً في عـالَمِ النسـاءِ أو في عالمِ الرِّجـالِ، وهذا الارتفاعُ يُسـاعِدُ على ارتباط الجميعِ بعالميّةِ الإسلامِ بدلاً من عمالةِ الاستسلامِ التي يُحقِّقُها صِراعُ المجموعـاتِ واختـلافُ الجماعاتِ ، وهـذا الارتفاعُ سـيُبقي لنا كُلَّ سليمٍ في مسيرةِ الأمةِ ويُسـقِطُ كُلَّ ضعفٍ وجهلٍ وأنانيةٍ وكُلَّ نظرٍ ضَيِّـقٍ للأمورِ ، ويكونُ ذلـك بما عبَّر عنه الناظمُ (نُجَدِّدُ الأسـلوبَ والوسائلا) وهذه مُهِمَّةٌ عظيمةٌ في إنجاحِ علاقاتِ المسلمين بعضِهم ببعـضٍ ، والمقصـودُ بتجديدِ الأسـلوبِ تجديـدُ لُغَةِ الدعـوةِ بإدراجِ

دراسـةِ فقه التحولاتِ ضِمنَ أركانِ الديـن الأربعةِ باعتبارِه إحدى وسـائلِ القـراءةِ النَّصِّيَـةِ المُفَـسِّرَةِ للرَّبطِ بـين التاريـخ والديانةِ ، مع الاستفادَةِ من العلومِ والمفاهيمِ الحديثةِ والجمع بين الدراسةِ الأبويةِ التقليديةِ والدراسةِ الأكاديميةِ ، ليبرُزَ جيلُ الإسلامِ بِروحٍ حضاريةٍ متجـدِّدَةٍ ، وأمـا تجديـدُ الوسـائلِ فالمقصـودُ منـه تذليـلُ الوسـائلِ واتِّخاذُها منابرَ للأسـاليبِ المُتجَدِّدَةِ في فهمِ الإسلامِ والدِّيانَةِ كعلاجٍ وتصحيـحِ أوضـاعٍ وليس نقـداً وتجريحاً وتعالياً على الغَـيرِ ، وبهذا يُحفَظُ شَرَفُ الإسـلامِ في المجتمعاتِ ، ويؤكِّـدُ الناظِمُ أن هذه المُهِمَّةَ لا علاقـةَ للأنظمةِ ولا لِعُلمائِها بهذا التجديـدِ إلا منحيثُ تَهيئَةُ الجَوِّ المُناسِبِ للشعوبِ، وعُلماءُ الشعوبِ يُطَبِّقُون منهجَ الإسلامِ الأبويِّ التقليـديِّ المُعـتَرَفِ به على مدى تاريخِ الإسـلامِ ، لأن الشـعوبَ لا تمـرُّ بـما تَمُرُّ به مواقـعُ القرارِ من التحوُّلِ والتسـييسِ ، ولا مـا يَمُرُّ به عُلماءُ السُّـلطَةِ ، وإن كان لهم حَقُّ الاحترامِ والولاءِ العامِّ ، وغالباً ما تستَبِدُّ الأنظِمَةُ وعُلماؤُها على الشُّعوبِ وعلماءِ الشعوبِ لِيُجبِرُوهم عـلى تكييفِ الدِّيانَـةِ وَفقَ المصالِحِ ، ولا شَـكَّ أن المصالح ولو طالَ مداهـا مُنقَطِعَةٌ بانقطاعِ أربابِها ، ويبقى الحَقُّ ناصعاً بأهلِه في مسـيرةِ الشُّعوبِ المؤمنةِ.

تعدد الزوجات وموقف المرأة المسلمة منه

مما يثيرُ المرأَةُ المصونَهْ   ويَفْتَحُ الأَبوابَ للخُشُونَهْ
زَواجُ بَعضِ النَّاسِ بالتَّعَدُّدِ   ممَّا يُصِيبُ البيتَ بالتَّمرُّدِ
وقد أبى بعضُ الرِّجالِ الواحِدَهْ   وخالَفُوا نِظامَ هذي القاعِدَهْ
واستَحسَنُوا تَعَدُّدَ الزَّوجاتِ   لما بِهِ مِن رَاحَةِ الحيَاةِ
ومِثْلُ هذا عَبَثٌ لا يُستَسَاغْ   وقد أَتَى نَهيٌ صَحِيحٌ في البَلاغْ
عن ذائِقٍ في النَّاسِ أو عن ذائِقَهْ   مُستَقبَحٍ بين الشُّخوصِ الوائِقَهْ

ظاهرة تعدد الزوجات

يشيرُ النَّاظِمُ إلى ظاهِرَةٍ هي في أساسِها جائزةٍ في الشرعِ إلا أنها قد تُستَخدَمُ بغيرِ مسؤوليةٍ مما يُثيرُ حالَ المرأَةِ ويَرفَعُ سَورَةَ غَضَبِها ضِدَّ الرَّجُلِ وحيناً ضِدَّ الرُّخصَةِ الشرعيةِ في الإسلامِ ، إنها مسألةُ تعدُّدِ الزَّوجاتِ ، ولأجلِ هذا بدأ الناظِمُ موضوعَه بِشَرحِ حالةِ المرأَةِ من هذه الظاهِرَةِ وما يترتَّبُ عليها من التَّصرُّفِ المُعاكِسِ القائِمِ على رَدِّ الفَعلِ ، ومن هذا التَّصرُّفِ حصولُ شيءٍ من التَّمرُّدِ على الأبِ من زوجَتِه الأولى وأبنائِها ، وأشار الناظِمُ إلى رغبةِ بَعضِ الرِّجالِ في التَّعدُّدِ لمجرَّدِ راحةِ الحياةِ ، وقد وجَّهَ الناظِمُ النَّقدَ اللاذِعَ إلى مثلِ

هؤلاء الرجالِ وسمّاه بالعَبَثِ الذي لا يُستسَاغُ ، وأكَّدَ هذا الموقِفَ بإسنادِه إلى الحديثِ الشريفِ «إن الله يكرَهُ الذَّواقِين والذَّواقاتِ».

أمّا إذا كانَ الزَّواجُ لِسبَبْ ... كمَرَضِ الزَّوجَةِ أو عُقمٍ يَجِبْ
أو مَن يَخافُ عنَتاً بِواحِدَهْ ... جَازَتْ له الأُخرَى فَخُذْها قَاعِدَهْ
أو سَفَرًا من بَلَدٍ لِبَلَدِ ... وطُولَ قَيدِ الوَجدِ إن لم يَجِدِ
والحَقُّ أَنَّ الشَّرعَ قد أَجَازَا ... تَعَدُّدًا فَافهَمْ به الجَوَازَا
لَكِنَّهُ مُقَيَّدٌ بِسَبَبِهْ ... ومَن يُخالِفْ عَاشَ رَهْنَ تَعَبِهْ

ما يجب على النساء فهمه حول التعدد المشروع

يشيرُ الناظمُ إلى العُذرِ الشرعيِّ المجيزِ للرَّجلِ تعدُّدَ الزوجاتِ ، وأن في الشَّرعِ استثناءاتٍ محدَّدَةً تُجيزُ للرَّجُلِ تعدُّدَ زوجاتِه مما يُلزِمُ الزوجةَ الأولى قبولَ ذلك من حيثُ الشَّرعُ ، ومن ذلك مَرَضُ الزوجِ مرضاً يمنعُها من ممارسَةِ حاجةِ زوجِها ، وكذلك من ثبتَ عُقمُها طِبّياً وأنها غير مهيأةٍ للإنجابِ ، أو من يخافُ الوُقوعَ في العلاقاتِ المحرَّمَةِ مع وجودِ الواحدةِ ويضمَنُ إقامةِ العدلِ بين زوجاتِه ، أو الرَّجُلِ المطيلِ للسَّفَرِ من بلدٍ لأخرى بحيثُ يصعُبُ عليه الإلتقاءُ الدائمُ بزوجتِه لِطُولِ المسافةِ ، أو الانقطاعِ في العملِ مع وجودِ الفتنةِ ، أما لو استطاعَ حِفظَ أمانته حتى عودَتِه لأهلِه

فهو الأَولَى ، وكذلك العاشِـقُ المُغرَمُ الذي أخذ به الوَجدُ والشـوقُ للتأهُّـلِ فله التزوُّجِ بأخرى مع التـزامِ شروطِ العدلِ في الواجباتِ ، ثم أشار الناظمُ إلى مُطلَقِ الجوازِ للتَّعدُّدِ في الشرع الإسلامي وأن في التعدُّدِ حِكَماً ربما لا يَعلَمُها كثيرٌ من الناسِ اليوم ، وقد أشـار الناظمُ إلى تقييدِ الجوازِ بالسَّـبَبِ والعِلَّةِ ، ومن خالفَ حِكمَةَ الشَّرعِ ورَكِبَ رأسَـهُ واتَّخَذَ لِنَفسِـه رأياً ذاتياً لابُـدَّ أن يعاني من ذلـك تَعَباً وتبعاتٍ كثيرةً ، قال الناظمُ :

وواجِبٌ على النِّساءُ فَهْمُ ما ... أجازَهُ الشَّرعُ ففيه المَغنَما
فَعِلَّةُ النِّساءِ في العَصْرِ الغَضَبْ ... مِن دُونِ أسبابٍ وحِيناً بِسَبَبْ
ممّا يَضُرُّ العِشرَةَ الزَّوجِيَّةْ ... ويُفسِدُ الأَبْنِيَةَ البُرجِيَّةْ
ويُزعِجُ الأبناءَ والبَنَاتِ ... يُعكِّرُ المِزَاجَ والأَوقَاتِ

يُشِـيرُ النّاظِمُ بعد أن أبرزَ رأيَ الدينِ في تعدُّدِ الزوجاتِ وضوابطَ ذلك شرعاً ما يَجِبُ أيضاً على النِّسـاءِ أن يفهمْنَهُ ويدرِكْنَ حِكمَتَه في الـشَّرعِ ، وهو تعدُّدُ الزوجـاتِ بالشروط المذكورةِ آنفـاً ، ولا يَصِحُّ من النسـاءِ الانفعالُ والغَضَبُ لمجرَّدِ سـماعِ ذلك أو الإشـارةِ إليه ، حيـثُ إن الغالبيةَ من النسـاءِ يغلِـبُ عليهن الغَضَـبُ حتى من غير

سببٍ وجيهٍ ، وحيناً يكونُ الغَضَبُ بسببٍ من الأسبابِ وخاصَّةً فيما نحنُ هنا بِصَدَدِه ، والغضبُ والانفعالُ يَضُرُّ العلاقةَ الزوجيةَ ويفسِدُ الأحلامَ الورديةَ في حياةِ الأسرةِ وينتَقِلُ الإزعاجُ إلى الأبناءِ والبناتِ ويُعَكِّرُ مزاجَ الجميعِ ويُقلِقُ الحياة الأسريةَ ، وكلُّ ذلك بِسَبَبِ الغضبِ والانفعالِ عند معرفةِ الزوجةِ الأولى أن زوجَها قد اقترن بِأُخرى ، وقد يُؤدِّي هذا إلى ما لا تُحمَدُ عُقباهُ من كَيدِ النِّساءِ وإقحامِ الأبناءِ والبناتِ في العِداءِ والحِقدِ و التَّشَفِّي والإضرارِ التّامِّ بالأسرةِ وتركيبِها الاجتماعيِّ .

موقف المرأة المسلمة من آراء المفكرين المستشرقين

فِي العالَمِ المألُوفِ أفكارٌ كُثُرْ　　تُحيِّرُ العَقْلَ الغَرِيرَ وتَضُرّ
وخُصَّ أفكارُ العَدُوِّ السَّافِرِ　　مُستَشرِقِي الفِكْرِ العَقِيمِ الكافِرِ
مَن يَنظُرُوا الدِّينَ مِن حَيثُ ظَهَرْ　　وفَتحِهِ العالَمَ في العَصرِ الأَغَرّ
فَمِنهُمُ فِي الوَصفِ حَقًّا أنصَفَا　　وفَسَّرَ الإِسلامَ صِدقًا وَوَفَا
وبَعضُهُم قَد حَرَّفُوا الفُهُومَا　　وشَكَّكُوا فِيمَا أَتَى مَرقُومَا

يشيرُ الناظِمُ إلى ضرورةِ اطِّلاعِ المرأةِ المعاصرةِ على موقفِ المستشرقين الذين اهتمُّوا بدراسةِ شؤونِ الشَّرقِ كما كانوا يسمُّونه ، ومنه دراسةُ الإسلامِ في مراحل قُوَّتِه ، فمنهم من كان صادقاً في بحثِه مُنصِفاً في عَرضِه للأحداثِ والمواقفِ ، ومنهم - بل أكثرُهم - طعنوا في الإسلامِ وحَرَّفوا المفاهيم وشكَّكوا في حقائق الشريعةِ ، وتناولَ بعضهم ذاتَ النبيِّ ﷺ وحاولوا الطَّعنَ في نُبُوَّتِه وشخصيته ، وبعضُهم تناول الصحابةَ وما جرى من الأحداثِ والوقائعِ وفسَّرها وفق سياسةِ الكَذِبِ والتزويرِ حتى وصفوا الفتوحاتِ بأنها شكلٌ من أشكالِ الاستعمارِ ، وقد امتلأت المكتباتُ بالعشراتِ من

مؤلَّفاتهـم المُغرِضَـةِ ، وكان بعضُها يَخُـصُّ المرأةَ المسـلمةَ ويتناولون فيها بعض مسـائلِ الحُرِّيـاتِ والحقوقِ والمسـاواةِ باحثين عن مغمَزٍ أو ثَغرةٍ لِيَطعنوا في الإسلامِ ويُشَكِّكون أتباعَه فيه، واستغلُّوا مرحلة امتدادِ الاستعمارِ وسقوطِ القرارِ المُوحَّدِ في العالم العربيِّ والإسلاميِّ وبَثُّوا هذه السمومَ في دراسـاتهم وبحوثِهم وأنزلوهـا إلى المدارسِ والجامعـاتِ وجعلوها أصلَ دراسـةِ المسـلمين لتاريخهم في كثيرٍ من الأحوالِ.

وسارَ بَعضُ المُسلِمين مِثلَهُم ... في الشَّكِّ والتَّعريضِ عَمَّن قَبلَهُم
وأَوغَلُوا في النَّقضِ والطَّعنِ البَوَاحْ ... حتى غدا الإسلامُ مَقصُوصَ الجَنَاحْ

تأثر بعض المثقفين المسلمين بالفكر الاستشراقي

يشيرُ الناظِمُ إلى بعضِ المسلمين ممَّن درس في مدارسِ الاستشراقِ أو تأثَّر بالمدارسِ الحديثةِ وخاصةً المدارسَ العلمانيةَ والإلحادَ ، واقتفى أَثَرَ المسـتشرقين في تتبُّعِ النقائضِ والعيوبِ في النصوصِ أو الذواتِ أو المراحلِ ، ومنهم من كان يَدينُ بالإسـلامِ ولكنه أخذ مذهباً معيناً مُولعـاً بالكلام في الخلافةِ وبعضِ الصحابةِ ناقضاً لعدالَتِهم ، طاعناً في حصانَتِهم ، وآخرون اسـتتبعوا الاسـتشراقَ في تناوُلِ (التصوُّفِ والصوفيةِ) وخاصةً في مراحل الغثاءِ التي كان رُوَّادُ نهضتِها الفكريةِ

جمعٌ من الغربيين المؤثِّرين على مدارسِ البلاد العربيةِ والإسلاميةِ خلالَ مرحلةِ الاستعمارِ والاحتواءِ للقرار، وكتبوا ما كتبوه من النقائض والمفاسد، حتى صَوَّروا (مذاهبَ الذَّوقِ) بالكُفرِ والزَّندَقَةِ وأمراضِ المذهبيةِ وعُقدَةِ الحرمانِ وغيرها من الأوصافِ التي بنى عليها بعض الباحثين المسلمين دراساتهم عن التصوُّفِ والصوفيةِ وفقاً لدراسات الاستشراق، فكانت الثمرةُ إضعافَ الإسلامِ في أهلِه وتفسيرِ المراتبِ الإحسانية بغيرِ معانيها الشرعية، وبها انعكست الأفكارُ الاستشراقيةُ والمفاهيمُ الإلحاديةُ والنظرياتُ العلمانيةُ على أقلامِ ومفاهيمِ وبحوثِ الجيل الأكاديميّين في كثيرٍ من البلاد العربيةِ والإسلاميةِ خلالَ المراحلِ الثلاثِ: مرحلةِ العلمانيةِ، ثم مرحلة العلمنة، ثم مرحلة العولمة. بل صار الدارسُ في المراحل التعليمية مأسوراً منذُ بدايةِ دراسته حتى نهايتها باستتباعِ النظرياتِ الغربيةِ المُحقِّقَةِ للمجتمعِ جيلَ الخدمات القائمِ على الثلاثةِ المحاورِ (الشهادةِ ـ الوظيفةِ ـ المُرتَّبِ) و من أجل تحقيقِ هذه الطموحات، يلتَزِمُ كتابةَ بحوثِه ودراستِه العُليا وفقَ المنهجِ المرسومِ، ولو كان مخالفاً لِفَهمِه ورُؤيَتِه واتجاهاته، وتشكَّلت غالِبُ عقلياتِ ومبادئ الدارسين والدارسات وفقَ المُخرَجِ السياسيِّ والثقافيِّ السائدِ في

المرحلة.

واستَغفَلُوا بَعضَ النِّساءِ العاثِراتْ ... مِمَّن حُرِمنَ الدِّينَ في عَصرِ الشَّتاتْ
فَصِرنَ عَونَ الكافِرينَ الفَجَرَهْ ... يَكرَهنَ دِينَ اللهِ أو مَن أظهَرَهْ
وكُلُّ مَن تَطَوَّرَت في المُستَوَى ... واختَلَطَتْ بالنَّاسِ مِن كُلِّ السِّوَى
تَنَكَّرَت للواقِعِ المُحافِظِ ... وأيَّدَتْ للفاسِقِ المُناهِضِ
لأنَّها لم تَفقَهِ الإسلاما ... بل كانَ جُلُّ عِلمِها إعلامَا
وهَذِهِ مُصيبَةُ الزَّمانِ ... وعِلَّةُ التَّسييسِ للإنسانِ
صارَ اشتِغالُ الكُلِّ بالنَّقائِضِ ... والبَحثِ عمَّا فيهِ كُلُّ ناقِضِ
يُشَوِّهُ التَّاريخَ والدِّيانَهْ ... ويَنقُضُ التَّوثِيقَ والأمَانَهْ
علامةٌ كما أتَى عن النَّبِيّ ... تُمَهِّدُ الأمرَ لدَجَّالٍ غَبِيّ

استغفال بعض نساء المسلمين وتأثرهن بالفكر الغربي

يشيرُ النَّاظِمُ إلى فريقٍ من النساءِ في العالَمِ العَرَبِيِّ والإسلاميِّ ظهرن في مرحلةِ الغثاء وتأثَّرنَ بالثقافةِ العلمانية والعلمنيةِ والعولميةِ وحُرِمْنَ بحكمِ مخرجاتِ عِلمِ الخدماتِ من معرفةِ الدين كعلمٍ وعقيدةٍ، بل عرفنَهُ كانتماءٍ عامٍّ وترعرعنَ على ما أَلِفته من الحياةِ الاستعماريةِ والاستهتاريةِ والاستثماريةِ، ومن مخرجاتِ تطبيعِ العقلِ النِّسويِّ

على التمرُّدِ على الدين وآدابِه، وقد سماه الناظم (عهد الشتات) وهو على وجه الحقيقةِ قد شَتَّتَ الأُمَّةَ وشتَّتَ أفكارَها وحُدودَها وقرارَها واستقرارَها وحوَّلها إلى أُمَّةٍ تابعةٍ لسياسَتَيِ التطبيعِ والتطويعِ، وكُلَّما جاء جيلٌ كان أجهلَ مما كان عليه الجيلُ السابقُ حتى انقطع كثيرٌ من النساء عن الديانةِ الشرعيةِ بِكُلِّ معانيها، فَصِرنَ كما قال الناظم (عَونَ الكافِرين الفَجَرَهْ) أي: عاملاً مُساعداً له في سَلبِ العقلِ الأُنثَوِيِّ نحو الحضارةِ الماديةِ المجرَّدَةِ عن مراقبةِ الله وطلب رضاه، بل صار بعضُهنّ يكرَهن الديانةَ ومن دعا إليها ويسمُّونه بالمُتحجِّرِ والثقيلِ والكهنوتِ، وزاد على هذه الألقابِ في مرحلتنا المعاصِرَةِ:القبوريةُ، والشِّركُ، وما شاكلها من الألقابِ المساعدةِ على كراهيةِ أهلِ العِلمِ الشرعيِّ، وخاصةً العِلمَ الأبويِّ التقليديِّ، وجاءت للجيلِ بدائلُ متدينَةٌ على نمطِ (دين الخدمات) وخاصّةً من الجيلِ المُتخرِّجِ من أكاديمياتِ المرحلة محلياً وعالمياً ومن الدارسين في مواقع المزيجِ المُركَّبِ، وقام هؤلاء بِدَورِ العلماء والأئمةِ في المساجدِ والمدارسِ والمؤسساتِ بعد الوصول إليها رغبةً في التأثيرِ، فلم يتورَّعُوا عن مخالطةِ الجنسِ الآخرِ باعتبارِ التَّعوُّدِ المرحليِّ على ذلك، وقاموا بتشجيعِ السُّفورِ ونَزعِ الحجابِ سواءً بالاحتكاكِ الدائمِ مع

النِّسـاءِ المعبِّراتِ عنه ، أو بوجودِهم كَرُموزٍ دينيةٍ داخل هذه المواقعِ الخدماتيةِ ، وعدمِ قُدرَتِهم على تغييرِ الواقعِ رضاءً أو تعوُّداً عليه ، وهذا هو ما عبَّر عنه الناظم بقوله (وهذه مصيبةُ الزَّمانِ وعِلَّةُ التسييسِ في الإنسانِ) فالتسييسُ المُتلاحِقُ للعقلِ الاستسلاميِّ الخدماتيِّ ، وظهورُ جيلِ التديُّنِ الخدماتيِّ أيضاً حوَّلَ الغَيرَةَ الدينيةَ الشرعيةَ إلى علاقاتٍ اجتماعيـةٍ قديمةٍ أكل الدهرُ عليهـا وشَرِبَ ، وألهبَ صدورَ وقلوبَ الجيلِ المتشـابه قلبـاً وقالباً على الالتـزامِ الصُّورِيِّ بالديانـة والتديُّنِ وتجـاوُزِ ما لا يتناسَـبُ مع سياسـةِ الخدمـاتِ كالحجـابِ والالتزامِ الكُلِّيِّ لمسـألةِ الآدابِ والتسـاهُلِ في المعاملات الربويةِ والشُّـبَهِ حتى مـن بعض علـماءِ الخدماتِ أنفُسِـهم [١] من جهةٍ، ومـن جهةٍ أخرى فتح بهذه الثقافةِ الجديدةِ بابُ المحاسـبةِ للمدرسةِ الأبويّةِ وملاحقةِ نقائِصِهـا وعيوبِهـا وإشـغالُ الجميـعِ بما يشـوِّشُ العلاقةَ بـين أفرادِ المجتمعِ المتناقِضِ[٢][٢] ، حتى إن مجرَّدَ الإشارة إلى تَورُّطِ (رجال دين الخدمـاتِ في المعاملات الربويةِ) يرفَعُ درجةَ التوتُّرِ لديهم لِيُسـقِطُوا تُهمَـةَ الـشِّركِ الأكـبرِ والقبوريـةِ وما شـاكلها على (رِجالِ المدرسـة

---

(١) m.

(٢).

الأبويةِ) بحيثُ تَظَلُّ التهمةُ حاجزةً لأتباعِهم عن تفهُّمِ الحقيقةِ التي لابُـدَّ من معرفتها ، وكلُّ هذه الأفاعيل المشـارِ إليها تؤكِّدُ حقائقَ ما أخـبر عنه ﷺ من التحـوُّلاتِ الجاريةِ في التركيـبِ العلميِّ والثقافيِّ والأخلاقـيِّ ، وتهيئةِ الشُّـعوبِ مـن داخلِها لفتنةِ المسـيخِ الدجال ، وربما كان لدى مُثقَّفاتِ ومُثقَّفِي العصرِ اسـتقباحٌ واسـتنكارٌ لمسـألةِ الإسقاطِ على (فتنة المسيخِ الدجالِ) .

دعايات الحرية والمساواة وما شاكلها دعوات ترويجية مسيسة

ويرى البَعضُ منهم أنّ صَرفَ النَّظَرِ عن تشخيصِ الواقعِ ومُعالجَتِه عقلانياً وبما يتناسَـبُ مع شواهِدِ الواقِعِ المحسوسِ إلى توجيهِ التُّهمَةِ لنسـيجٍ خياليٍّ اسمُه (المسيحُ الدجّالُ) وتصويرُ مجرياتِ ومنجزاتِ الواقـعِ ومظاهـرِ الحريـةِ والتقـدُّمِ والديمقراطيـةِ وتطـوُّرِ الصناعةِ والزراعـةِ والمطالبةِ من المرأةِ لحقوقها الدسـتورية والإنسـانية (لُعبةً دجّاليـةً) لمخلـوقٍ مختفٍ خلفَ الجـدرانِ أو بين الكهـوف ، إنما هي عمليـةٌ افتراضيةٌ خارجةٌ عن نطـاقِ الحياة الحقيقيةِ وجُزءٌ من الثقافةِ الخرافيـةِ الميِّتـةِ ، ونحـن هنـا نُخالِفُهـم في فهمهـم بـل ونـصرُخُ في وجوههـم ووجوهِ الذين يُقزِّمُون النبـوءاتِ الصحيحةِ لمن لا ينطق عن الهوى ، ونُخرِجُهم من ثقافةِ التَّدَيُّنِ الخدماتيِّ المُسَيَّسِ إلى رحابةِ النصـوصِ الشرعية الموثَّقـةِ وإلى فقه علامات السـاعةِ من أحاديثِ

خاتمِ الرسل والأنبياء عليهم الصلاةُ والسلامُ ، ونُذَكِّرُهم أن الثقافة الخرافيَّـةَ الميِّتَـةَ ليسـت (علاماتِ السـاعةِ ولا فقـه التحولات) ولا أخبار الرسول ﷺ الصحيحةَ عن التَّرَدِّي والقبضِ والنقضِ الكائن في أمتـه ، وإنما الثقافةُ الميتةُ هي ثقافةُ تديُّنِ الخدماتِ وثقافةِ الجاهلية الثانيـةِ التي هَيمَنَت على مخرجاتِ (المدرسـةِ الحديثةِ) وقلبت المِجَنَّ على رأسِ المدرسـةِ الأبويةِ التاريخية ، ولا مذمَّةَ للمدرسـةِ الخدماتيةِ مـن كُلِّ الوجـوهِ ، وإنما من الوجهِ السَّـلبِيِّ الذي تُنظَرُ بـه وتُفَسَّرُ به الديـن الإسـلاميَّ وموعوداته ، وأمـا من وجوهٍ أخـرى فالخدماتُ جُزءٌ من حاجةِ الأُمَّةِ ومقوِّماتها الأساسيةِ بلا شك.

ظاهرة الدعوة إلى منع خفض الأنثى (الختان)

ومِن سياساتِ انتهاكِ المجتَمَعْ قَضِيَّةُ الخفضِ التي صارتْ طَمَعْ
للعَبَثِ المُهِينِ بالنِّسَاءِ وكُرهِهِنَّ شِرعَةَ السَّماءِ
وفَهمُ هذا الأمرِ ضِدَّ الشِّرعَةِ وفتحِ بابٍ لاجْتِثاثِ العِفَّةِ

يشير الناظمُ إلى ظاهرةِ الاهتمامِ المسيَّسِ في المرحلةِ حول قضيّةِ خفضِ الأنثى أو ما يعرَفُ بالختانِ وما أكثر اللَّغَطَ حولَه والتناولَ له في القنواتِ الفضائيةِ والمجلاتِ والمؤتمراتِ والجمعياتِ النِّسويةِ ، ومحاولةِ الدفعِ بالمسألةِ لتكون إحدى ضروراتِ المطالبةِ بحَقِّ المرأةِ المعاصرةِ في اتِّخاذِ موقِفٍ صريحٍ ضِدَّ الظُّلمِ التاريخيِّ المُتداوَلِ حولَ الموضوعِ، مع زَجِّ الإسلامِ في المسؤولية عما يُقالُ عنه حَقُّ المرأةِ في بقائِها على فِطرَتِها الخَلقِيَّةِ، وأنّ عملياتِ الخَفضِ المألوفَةَ في بلادِ المسلمين تُعتَبَرُ انتهاكاً صارخاً للمرأةِ وحُقوقِها في الاستمتاعِ بما وهَبَها اللهُ تعالى من وسيلةٍ.

وقد أشارَ الناظِمُ إلى أن هذه المسألَةَ قد دخلت طوراً جديداً من أطوار انتهاكِ حقوقِ المجتمعِ الإسلاميِّ كُلِّهِ، وطمعا فكرياً

ومطمحاً إعلامياً لتشويهِ صُورَةِ الإسلامِ وقضاياهُ الشرعيةِ من جِهَةٍ، ومن جهةٍ أخرى مَدخلاً عاطفياً وعقلانياً للاستحواذِ على عقولِ النساءِ الغريراتِ اللاتي حُجِبنَ عن الإسلامِ وآدابِه وقِيَمِه عَبرَ مراحلِ الغُثاءِ والتسييسِ المرحلي وتلقين العلوم النظرية المجردة عن التربية والتزكية وآثارها في العنصرين الرجولي والأنثوي.

وللخروجِ عن دائِرَتي الشَّكِّ والتربُّصِ وثائِرَةِ التَّحريشِ العاطِفيِّ المجرَّدِ، لابد من النَّظَرِ الواعي إلى موقِفِ الإسلامِ الصحيحِ من المسألةِ والنظر إليها من واقعِ الشريعةِ ومقاصِدِها.

والأصلُ أن الدِّينَ للخفضِ استحبّ ... بشرطِه فِيمَن يَرى الخفضَ وَجَبْ
أما الذين أفرَطوا في الخفضِ ... واستأصَلوا حقّاً لِصَونِ العِرْضِ
فالأَمْرُ مَنهِيٌّ ومأثومٌ به ... فاعِلُه مهما يكُنْ من أمرِهِ
وكَثْرَةُ الكلامِ في هذا اللَّجاجْ ... ومَدْخَلٌ لمن يُحِبُّ الاحتِجاجْ
ورَغْبَةٌ من كافِرٍ وفاسِقِ ... لِنَقْضِ عِلمِ الدِّينِ في الشَّقائِقِ

موقف الدين من الختان للمرأة

أشارَ الناظمُ إلى موقِفِ الدِّينِ من استحبابِ الخَفضِ بِشُروطِه لمن فَهِمَ المغزى من ذلك الأمرِ على الوجه الصحيحِ، أما الذين اتّخَذُوا الخفضَ إهانةً للمرأةِ وسَلباً لِشَخصِيّتها وتقييداً لِعِفّتِها بما

يَفعَلُـه البعـضُ من عمليـاتِ اجتثـاثٍ كُلِّيٍّ للأعضاءِ المُؤَثِّـرَةِ ، أو بما يفعلُـه البَعضُ من خياطةٍ مانعةٍ للاسـتمتاعِ عند الـزواجِ إلا بعمليةٍ أخرى،فهـذا كُلُّهُ منهيٌّ عنه في الإسـلامِ ومأثومٌ فاعلُـه، ويندَرِجُ في الحُكـمِ الشرعـيِّ تحت قولِـه تعـالى: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾[النساء:١١٩] ، وما زاد عن هذا التَّناوُلِ الإعلاميِّ فلجاجٌ ومدخلٌ للراغبين في العَبَثِ بقضايا الأمةِ الإسلاميةِ في عهد الغُثاءِ والوَهَنِ.

لأجلِ هذا عَقَدُوا المؤتمراتْ   وحرَّضُوا الواقعَ من كُلِّ الجِهاتْ
ونحنُ ندعو المرأةَ المُؤْتَمَنَهْ   من غيرِ تحريشٍ بِأَخْذِ البَيِّنَهْ
وتَفهمُ الفَتْوى على نَهجِ السَّلَفْ   من غَيرِ تَسييسٍ مُثيرٍ للخَلَفْ
وما بَقِي مِن كَثْرةِ المُجادَلَهْ   سِياسَةٌ تَهدِمُ كُلَّ عائلَهْ
فلْنَجتَنِبْ سِياسَةَ الأَعداءِ   ولْنَلْتَزِمْ دواعِيَ الحَياءِ
مِن غَيرِ إفراطٍ ولا تفريطِ   ودُونَما عَجْزٍ ولا تَثْبيطِ

السعار حول قضايا المرأة له ترويج إعلامي مسيس

يشيرُ الناظِمُ إلى ما تشهَدُهُ الأُمَّةُ من السُّعارِ المُسَيَّسِ حول قضايا المـرأةِ وغيرِهـا مـن القضايـا ، وكيف يـدسُّ الكافرُ أنفَـه من خلالِ المنظَّماتِ والمؤسَّسـاتِ لتحريضِ المرأةِ المخدوعـة بأيديهم وثقافَتِهم ضِدَّ إسـلامها ودينِهـا المغيَّبِ عنها والمحجوبةِ عـن دقائق مقاصِدِه،

لِتَنْفَتِـنَ بهـذه الدعاياتِ وتحـارِبَ الدّيانة، ومن ثَمَّ أشـارَ الناظِمُ إلى كُلِّ امـرأةٍ مؤتمنةٍ على نفسِـها ودينِها بعيداً عـن التحريشِ الإعلاميِّ والترويـجِ الأفلامـيِّ بأن تفهمَ موقفَ الإسـلام الصحيـحِ من هذه القضيـةِ على ما أشـار إليه علماءُ السَّـلَفِ فيهـا، وتُـؤَدِّيَ دَورَها بعد ذلك في تثقيفِ النسـاءِ بما يُناسِـبُ المقصدَ الشرعـيَّ دون إفراطٍ ولا تفريطٍ.

قراءة التاريخ الأبوي النبوي الشرعي ومو قع المرأة المسلمة منه

تاريخُنا الشَّرعيُّ في العصرِ اشْتَبَهْ ... بلُغَةٍ أخرى تَفَانَتْ في الشُّبَهْ
والحَقُّ أن تَقْرَأَهُ مِن حَيثُ جَاءْ ... لأنَّ في التَّوثيقِ أسبابَ النَّجَاءْ
ويلزمُ المرأةَ وهْيَ الرَّائِدَهْ ... في عَصرِنا عَصرِ الحُقُوقِ الشَّارِدَهْ
أن تُدرِكَ الرَّبْطَ الوثيقَ المُلْتَزَمْ ... في الدِّينِ والتَّاريخِ إقرانًا مُهِمّ
كما أتَى في نَصِّنا القُرآنيّ ... ومِثْلُهُ في سائِرِ الأديانِ

قراءة التاريخ الإنساني لابد أن تكون من منظار الشارع الحكيم

يتنَقِلُ الناظِمُ في هذه الأبيـات التي تحمِلُ هذا العنوانَ إلى مسـألةٍ أخرى متعلِّقَةٍ بالقراءةِ الشرعيةِ للتاريخِ الإنسانيِّ كُلِّهِ، وهذه القراءةُ تختلِفُ جَذرياً عن قـراءةِ التاريـخِ بِلُغَـةِ العِلمِ المُعـاصِرِ، لأن هذه القـراءةَ تعمَلُ على الرَّبطِ بين الديانةِ والتاريخِ، والمقصودُ بذلك أنها قراءَةٌ تجعَلُ التاريخَ ومجرياتِه قائماً على أحدِ طريقَينِ:

١- قراءَةِ التاريخِ من النَّصِّ الشرعيِّ، وما صَحَّ عن الأنبياءِ والرُّسلِ عليهـم السـلام، وما دار في هـذا المِحوَرِ الشرعـيِّ من رواياتِ

وأخبارٍ وآثارٍ ونُصوصٍ.

٢- قراءةِ التاريخِ من الاستقراءِ العقلانيِّ الوضعيِّ، وما كتبه المُؤرِّخون العقلانِيُّون، بدءاً بقراءة بدايةِ الخليقةِ ونهايةً بالمصيرِ الحتميِّ للبشريةِ، والغالب اليومَ في القراءة التاريخيةِ مزيجٌ بين القراءتَينِ، مع غلبةِ القراءةِ المادِّيَّةِ على المستوى الأكاديميِّ.

أما قراءةُ التاريخِ على النموذجِ الأوَّلِ ـ والذي نحن بصددِه ـ فينحَسِرُ من مرحلةٍ إلى أخرى ويضعُفُ الاهتمامُ به خصوصاً في الدراسات العُليا، ومن هذا المنطلق أشار الناظمُ للمرأةِ المسلمةِ المعاصرةِ أن تُعيدَ قراءةَ التاريخِ من حيثُ جاء ومِن حيثُ تكَلَّمَ عنه من أوجدَ الإنسانَ وهيَّأَهُ لخلافةِ الأرضِ، وخَصَّ الناظِمُ المرأةَ بهذا الأمرِ لما يراه من اهتمامٍ مُتمَيِّزٍ بشأنها في الحياةِ المعاصِرَةِ حتى صارت رائِدَةَ المراحلِ وسبباً من أسبابِ نجاحِ حَمَلَةِ قرارِه في تمريرِ ما هم بِصَدَدِه، وأشار الناظِمُ إلى الحقوقِ التي يتحدَّثُ عنها الجميعُ وخاصَّةً ما يُهِمُّ المرأَةَ، وعَرَّفها بالحقوقِ الشارِدَةِ، أي: الحقوقِ المهزوزةِ من كافَّةِ الوُجهاتِ الإنسانيّةِ لانعدامِ صِفَةِ الالتزامِ بالدِّيانَةِ، وعلى المرأة المسلمةِ بالذات أن تَنْتَهِزَ فُرصَةَ المناداةِ المحلِّيَّةِ والعالميةِ بِريادَتِها وتَكرِمَتِها وتقديمِها في حياةِ المُجتَمَعِ، فتلتَزِمَ القراءَةَ الواعِيَةَ للرَّبطِ

بـينَ الدِّيانَـةِ والتاريـخِ ، وهذه القِـراءَةُ التاريخِيَّةُ أساسُـها في عصرِنا التوثيـقُ التاريخـيُّ في القرآنِ وما جـاء على نَمَطِه في السُّـنَّةِ الشريفةِ ، وهو الموضوعُ الأَوَّلُ الذي سيبْدَأُ الناظِمُ تناوُلَهُ ، قال الناظم :

لمّا جرى أمرُ القضاءِ والقَدَرْ   في خَلْقِ إنسانٍ يُسَمّى بالبَشَرْ
قَضَى بِخَلْقِ آدمَ الصَّلصالِ   من حَمَأَةِ المَسنُونِ والأَوحَالِ
فكَوَّنَ الجِسْمَ ومِن ثَمَّ نَفَخْ   رُوحَ الحياةِ فاستوى حيّاً وضَخّ

السوابق الأزلية من أمر القضاء والقدر

يشـيرُ الناظمُ إلى قضيةِ السـوابقِ الأزليةِ وما جرى في عالمِ القضاءِ والقـدرِ مـن سِرِّ قـولِ الله تعـالى لكلمـة (كُن) فـكانَ آدمَ أبـا البشر ، وكان خلقُـه ـ كـما هـو معلـوم في كتب العلـم ـ متدرِّجـاً من طينِ الصَّلصـالِ وتكوينِه في صورةِ الإنسـان ، ثم نفـخ الروحِ فيه ليصبحَ بَشَراً سَوِياً يَضُخُّ جسمَه بِدَمِ الحياةِ ، كما عبر الناظم عن ذلك بقوله: (حيّـاً وضَخّ)، وقد عرض الحقُّ سبحانه وتعالى أمر هذا الخلقِ على ملائِكَتِـه فقـال ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقُۢ بَشَـرًا مِّن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[الحجر:٢٩].

وفي هذه الآيات إشـارةٌ إلى عنـصرِ التكوين والأمـر بالتقديسِ له

دون الإشـارَةِ إلى مسـتقبل خلافتِه في الأرض ، أما موضوعُ خلافَتِه وتعليمِه الأسـماء وتكريمـه التاريخيِّ في الدارَينِ ، فقـال عنه الناظم تبعاً لما جاء في الآياتِ :

وخاطَبَ الأملاكَ عن مَرتَبَته ... وماله في الأَرْضِ مِن تَكَرِمَتِه
وزادَهُ عِلماً من الأسماءِ ... وأَسْجَدَ الأملاكَ في السَّماءِ
وكُلُّهم لآدَمَ الطِّينِ سَجَدَ ... أمرًا من الرَّحمنِ مولانا الصَّمَدَ

التكرمة الإلهية للذات الآدمية

يشيرُ الناظِمُ إلى ما جرى من الحوارِ بين الحقِّ سبحانه وبين الملائكةِ عن هذا المخلوقِ الآدميِّ ، وأن مسألةَ التاريخ وما قبل التاريخِ تُحَدَّدُ في فقـه التحولاتِ بهذه المرحلةِ الهامـةِ من التوثيقِ التاريخيِّ الشرعيِّ للإنسـانيةِ عُمومـاً ، وأن قراءَتَهـا بِتَـأَنٍّ وتَفَهُّـمٍ سـتجعَلُ مفهومَ (ما قبـلَ التّاريـخِ) من وُجهَـةِ نَظَرِ الإسـلامِ مُختَلِفَـةً تماماً عـن نظرياتِ العِلمِ النظريِّ في مسـائلِ الغَيبِ وعلاقةِ الإنسـان بمفهومِ الخلافةِ ، والنظرياتُ العلميةُ لها موقعُها من الأهميةِ في اختصاصِها لا في تفسيرِ الكَونِ من حيثُ الخلافةُ والخلقُ والصراعُ بين الإنسـانِ والشيطانِ، وقد احتوت الأبياتُ التي أوردها الناظمُ على مسائلَ توثيقيةٍ لما قبل التاريـخِ جَمَعَتهـا الآيةُ الكريمةُ من سـورة البقرةِ وهـي الآيات التي

تعتبر في فقه التحوُّلاتِ أوَّلَ وثيقةٍ شرعيةٍ لكتابةِ التاريخِ المربوطِ بالدِّيانةِ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [البقرة: ٣٠-٣٣]

قراءة قصة آدم في القرآن الكريم

وهـذه الآياتُ تُشيرُ إلى بدايةِ الحوارِ حول تاريخِ الإنسانِ وما له عند الله من مكانةٍ وتشريفٍ، وإذا ما سَمَّينا هذه المرحلةَ بمرحلةِ ما قبل التاريخ، فإن المقصودَ (التاريخَ الشرعيَّ) قبل وُجودِ الإنسانِ على عالم الأرضِ، وفيه مَلمَحٌ خفيٌّ إلى موقعِ إبليسَ من المخاطبةِ حيث كان يكتُمُ ما في نفسه حول آدمَ وما يتعلَّقُ بمستقبله، والمعلومُ أن إبليس في تلك المرحلة كان مع الملائكة وله جزء من المخاطبة ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ وكان يكتُمُ ما يكتُمُ من الغِيرَةِ والحَسَدِ والكراهيةِ لآدمَ، حيثُ ورد في الآثار تقصِّيهِ وتتبُّعَهُ

لهـذا المخلوقِ من قبل نَفخِ الروح فيه ، والملائكةُ لا علمَ لهم بذلك ، ولهذا كان اختبارُ الملائكةِ بالسجود اختباراً لإبليسَ وإظهاراً لحقيقةِ ما يكتُمُه نحو هذا المخلوقِ من جهةٍ ، وما يتميَّزُ به عن الملائكةِ من حيثيّةِ طبعِهِ ودناءَةِ حالِه وكِبْرِه وكُفْرِه من جِهَةٍ أخرى . وتتجدد بهذه القراءةِ ثقافةٌ ما قبل التاريخِ عن الإنسان وعن الشيطان ، وبينهما تلازمٌ تاريخيٌّ هامٌّ وخطيرٌ سيأتي تفصيلُه في لاحقِ التناول.

إلا اللَّعينُ قد أبى السُّجودَا ... وقالَ : هذا يَجرَحُ التَّوحِيدا

ولم يَكُن مُوحِّدًا مُلتَزِمًا ... بل كِبْرُهُ في ذاتِهِ تأزّمَا

فَرضِيَ الكُفرَ وأقسمَ القَسَمْ ... أن يَنشُرَ الكُفرَ على كُلِّ الأُمَمْ

إبليس الطريد ورفضه للسجود.. التوحيد الإبليسي وفلسفته

يشيرُ الناظمُ أن اللَّعينَ إبليسَ على علمٍ واسعٍ بالتاريخِ الموعودِ لآدمَ وذُرِّيَّتِه على الأرضِ ، ولهذا أبى أن يدخُلَ التاريخَ الموعودَ من حيثُ يريدُ اللهُ للبشريةِ من التكرمةِ والعلمِ والديانةِ وكَبُرَت نفسُه أن يطيعَ الأمرَ كطاعةِ الملائكةِ ، ورأى أن السجودَ للمخلوقِ لا يليقُ ولا يَصِحُّ ، وهذا ما بيَّنته الآياتُ من قولِه تعالى من سورة البقرة ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة:٣٤] وفي سورة الأعراف ﴿ثُمَّ قُلْنَا

لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ
(١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن
طِينٍ (١٢)﴾ [الأعراف:١٢]

وفي سورة الحجر ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلَّآ
إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ (٣١) قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ
مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ
مَّسْنُونٍ (٣٣)﴾ [الحجر:٣٣]

وفي سورة الإسراء قال ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ
فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (٦١) قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا
ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا
قَلِيلًا (٦٢)﴾ [الإسراء:٦٢]

وفي سورة الكهف ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ
إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ
مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا (٥٠)﴾ [الكهف:٥٠]

وفي سورة ص ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا
سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ (٧٤) قَالَ

﴿يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ٧٦﴾ [ص:٧١-٧٦]

وهـذه الآيـات المتنوِّعَةُ في عَـرضِ الأمر الخطيرِ تُلزِمُنـا أن نتأمَّلها جَيِّداً لنرى خريطةَ التاريخِ الأسـاسيِّ في مسـيرةِ الأبويةِ والأنويةِ كما سـيأتي تفصيلُهـا، وأن مرحلة ما قبل التاريخِ الإنسـانيِّ على الأرضِ قـد حَدَّدَت معالمَ سِـيرَةِ التاريخِ الأبويِّ الشرعـيِّ وقواعدَه كما حدد الشـيطانُ ذاتَه في هذه المرحلةِ مسـيرةَ التاريخِ الأنـويِّ وقواعِدَه، ألم يُفصِحْ هذا المخلوقُ عن عِلمِه بتاريخِ الإنسانِ على الأرضِ ومعرِفَتِه بـآدمَ وذُرِّيتِه ، ومعرفته بمفهومِ الخلافةِ ومتعلَّقاتِها ، إذن فالشـيطانُ قد رسـم خُطَّةَ الإفسادِ وأقسم عليها وحاورَ من أجلِها في مرحلةِ ما قبـل التاريـخ ، بل وبها تحقَّقَ له مطلبُه في البقـاءِ على الحياة حتى قيامِ السـاعةِ ، وفي مرحلة ما قبل التاريخِ حَذَّرَ الله البشريةَ على لسانِ آدمَ ومن جاء من بعدِه من الأنبياءِ من خَطَرِ الشـيطانِ وسياسَتِه الخطيرةِ في تحريفِ التاريـخِ وكتابتِه ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ٥٠﴾ [الكهف:٥٠] ﴿۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٠﴾ [يس:٦٠].

وأَوَّلُ التَّسيسِ كان سابِقًا   في جنَّةِ الخُلدِ أتى مُلاحِقًا
لِعنصُرِ الإنسانِ أُنثى وذكَرْ   مُوَسوِسًا ومُقسِمًا بما ابتكَرْ
مِن فِكرَةِ الخُلودِ في الجِنانِ   سِياسَةُ التَّسويلِ في الإنسانِ
وخُدعَةُ التَّمويهِ بِاسْمِ الشَّجرَهْ   ومَالَها مِن غايَةٍ مُنتَظَرَهْ
مَشرُوعُ إِبليسَ الذي بِهِ بَدَأْ   مُستَغفِلًا آدمَ مُنذُ الابتِدَاءْ
ومُبهِراً حوّاءَ بالإِغْواءِ   حَيثُ استَجَابَتْ فِتنَةَ الإغْرَاءِ
وكانَ ما قدْ كانَ مِن أَمرِ القَدَرِ   حِكمَةُ رَبّي في ابتلاءاتِ البَشَرْ

قضية الخلد
تسييس شيطاني
لبدء الصراع
حول القضايا

يشيرُ الناظِمُ إلى قراءةِ مرحلةِ ما قبلَ التاريخِ الآدميِّ على الأرضِ ، وأنّ إبليسَ كان مُتحدّياً لهذا العنصرِ الآدميِّ منذُ البدايةِ ، حيثُ حذَّرَ اللهُ آدمَ وحوَّاءَ عِدَّةَ تحذيراتٍ ، مثلُها مثلُ كافّةِ التحذيراتِ اللاحقةِ للعنصرِ الآدميِّ من الشيطانِ، حذَّره من فتنةِ الشيطانِ ، ومن عداوَتِه وخطواتِه وأساليبِه ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾[طه:١١٧]وعكف إبليسُ على إنجاحِ مُخطَّطِهِ الشيطانيِّ لإغوائِه كأوّلِ تجربةٍ بين الإنسانِ والشيطانِ ، فابتكر فكرةَ (شَجرَةِ الخُلْدِ) وبها استطاعَ إقناعَ حوّاءَ لممارسةِ الضَّغطِ العاطفيِّ ليُقبِلَ آدمُ بالأكلِ من الشَّجرَةِ ، ومع

الاستمرارِ والإصرارِ تحقَّقَ للشيطانِ مَطْلَبُهُ التاريخيُّ في رسمِ أساليبِ الإغواءِ والإغراءِ والدَّفعِ بالنفسِ البشريةِ للمعصيةِ مقابلَ الوعدِ بالبقاءِ الأبويِّ في النعيمِ المقيمِ، وإلى ذلك أشارَ الناظمُ وسماه (مشروع إبليس) الذي بدأ به.. أي: اختلاقُ الأفكارِ الماديةِ المؤثِّرةِ على العاطفةِ والطموحِ والرعايةِ لها بِكُلِّ الأساليبِ واستغفالِ المرأةِ لِقَبولِ الفكرةِ وتمريرِها في عَقلِ الرَّجُلِ، والتلبيسُ على آدمَ بإظهارِ النصيحةِ والقَسَمِ الكاذبِ باللهِ حتى نَسِيَ آدمُ العَهْدَ ووقعَ المحذورُ، وكان هذا الفعلُ أوَّلَ خُطواتِ كتابةِ وسائلِ التاريخِ الأنويِّ في السيطرةِ والاحتناكِ والتسويلِ، وبَقِيَت هذه الأساليبُ مُستَمِرَّةً ومتطوِّرَةً حتى بلغت في عالمنا المعاصرِ إلى ما نشهدُه من نجاحِ كتابةِ التاريخِ الأنويِّ بالتأثيراتِ الماديةِ والعاطفيةِ واستخدامِ المرأةِ لِتَرويجِ التسويقِ بِكُلِّ معانيه، وقد أشارَ الناظِمُ إلى حكمةِ القضاءِ والقَدَرِ المفضيةِ إلى حصولِ الاختبارِ لآدمَ وحواءٍ وما ترتَّبَ عليه من تحقيقِ مرادِ اللهِ في خلافةِ الأرضِ بعد التوبةِ والإنابةِ والرجوعِ، فنال آدمُ الكرامةَ بسابقِ ما أُكرم به ونالها مرَّةً أُخرَى بِتَوبَتِه ورُجوعِه وإنابتِه واستخلافِه الأرضَ.

تقسيم التاريخ من وجهة نظر فقه التحولات

يَنقَسِمُ التَّارِيخُ قِسمَينِ فَقَط | فادرُسْ وحَقِّقْ وابتَعِدْ عنِ الغَلَط
فالأَوَّلُ المَشْرُوعُ وَهْوَ الأَبَوِيّ | والآخَرُ الوَضْعِيُّ وَهْوَ الأَنَوِيّ

يشيرُ الناظمُ إلى ما سبق ذكرُه عن تقسيمِ التاريخِ في فقهِ التحولاتِ إلى قِسمَينِ:

١ - التاريخُ الأبويُّ النبويُّ الشرعيُّ، ويبدأ بما فَسَّرَتْه الآياتُ القرآنيةُ والسُّنَّةُ النبويةُ عن خلقِ آدمَ من طِينٍ وما بعدَ ذلك إلى سُجودِ الملائكةِ له إلا إبليسَ، وما ترتَّبَ على هذا الامتناعش من ظُهُورِ مبتدأِ التَّاريخِ الأنويِّ الوضعيِّ، ثم دخولِ آدمَ إلى الجنةِ وخلقِ حوَّاءَ عليهما السلام.

٢ - التاريخُ الأنويُّ الإبليسيُّ الوضعيُّ، ويبدأ بقراءةِ مواقفِ وأحوالِ إبليسَ مع خلقِ آدمَ، وما كان يدورُ في خُلدِه وهو يرى آدمَ مُنجَدِلاً بين الماءِ والطِّينِ، ثم كيف استدرجَ اللهُ إبليسَ لِيَبْرُزَ على حقيقةِ كُفْرِه عند أمرِه بالسُّجودِ فأبى وتحدَّى ربَّه في احتناكِ هذا المخلوقِ الآدميِّ وإغوائِه وإسقاطِه في حزبِ السَّعيرِ حيثُ

قال :

﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

[الأعراف:١٧]

﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾[ص:٨٢]

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾[الحجر:٣٩]

﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾[الإسراء:٦٢]

وهكـذا أنـزلَ اللهُ آدمَ وحوَّاءَ إلى عـالَمِ الأرضِ لإقامةِ مبدأِ الخلافةِ ولِتَحقيقِ مُهِمّاتِ التاريخِ الأبويِّ الشرعيِّ، ومنها :

١ - الإيمانُ بـالله وملائكتِهِ وكتبِهِ ورسـلِهِ وباليومِ الآخـرِ وبالقضاءِ والقدرِ خيرِه وشرِّه من الله تعالى .

٢ - الالتزامُ بما أوجبَ اللهُ والانتهاءُ عما حرَّمَ الله.

٣- نشرُ السلامِ في الأرضِ بإقامةِ الحقوقِ الشرعيةِ كما أنزلَ اللهُ.

٤ - اتِّباعُ الأنبياءِ والرُّسلِ ، والتخلُّقُ بأخلاقِهم.

كـما أهبـطَ اللهُ إبليسَ بعد تحقيـقِ مطالِبـه لِيُحَقِّقَ مُهـماتِ التاريخِ

الأنويِّ الوضعيِّ ابتلاءً واختباراً، ومنها:

١- الكفـرُ باللهِ وبأوامِره ونَصبِ الحِيَلِ والأحابيلِ والخداعِ للبشريةِ والإنسانيةِ.

٢- التفرِقَةِ بين الناس بإثارَةِ العواطفِ والنفوسِ والغرائزِ والرغباتِ والطُّموحِ.

٣- بَـثِّ ثقافـةِ التحريـشِ والمنافسـةِ المترتِّـبِ عليها إثـارَةُ الحروبِ والقتـالِ والدمـاءِ والظُّلمِ وانتهـاكِ الأعـراضِ ، والتعدِّي على الحدودِ ، وتزيينِ الشَّهواتِ ، وغير ذلكِ.

٤- تفسـيرُ الوجودِ تفسـيراً نظريّـاً مادِّياً مرتبطـاً بالعقـلِ والتجربةِ وقراءَةِ الواقعِ.

٥- التشـكيكُ في قضايـا الإيـمانِ بالله واليـومِ الآخـرِ والتكذيبُ بما وراءَ العقلِ والتصوُّرِ الذهنيِّ المُجَرَّدِ.

ولأنَّ الإنسـانَ هو المُبتَلَى في عـالَمِ الحياةِ كما قال تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾ [الكهف:٧] فالشـيطانُ يعمَلُ منذ أن أقسَمَ على نفسِـه على تكوينِ مبادئِ الأنويةِ الوضعيةِ الطَّبعِيَّةِ، وهي القُوَّةُ الفاعِلَةُ في إفسـادِ القِيَمِ الأبويةِ النبويةِ الشرعيةِ.

معنى الأنوية

ومعنـى الأَنوِيّـةِ - مُشـتَقَّةٌ مـن الأنـا ـ وهـي اللفظةُ التـي عبَّر بها إبليـسُ عن موقفِه أمام الآدميةِ المشرَّفةِ بتشريفِ الله لها في قوله : (أنا خيرٌ منه) ، فصارت الأنويَّةُ شعاراً ومبدأً في الحياةِ التاريخيةِ الأنويةِ ، ومعنى (الوضعية) أي : الفكرةُ العقلانيةُ التي لا سـندَ لها من الدين ولا من الشرعِ ، كقول الشيطانِ في تكوين الفكرةِ العقلانيةِ الوضعيةِ ﴿قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء:٦٢] ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الحجر:٣٣]

معنى الطَّبْعِية

ومعنـى (الطَّبْعِيَّةِ) أي: اعتمادُه على تأليهِ وتعظيمِ فهمِ الطَّبعِ الذاتيِّ وناتِجِـه القائم على معادلاتِ التَّصوُّرِ الظَّنِّيِّ المعبَّرِ عنه في قوله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾﴾ [النجم:٢٨]

وقد وُجِدَت هذه المبادئُ الأنويةُ في الطبعِ البشريِّ استعداداً يمكن الاستفادةُ منه إذا عَمِيَت على القلبِ والرُّوحِ أمورُ الشريعةِ وثوابتُها، واستُخدِمَت وَسـائِلُ الخداعِ والمراوغةِ بما ينـاسِـبُ العقلَ الآدميَّ ، كفعـلِ إبليـسَ مـع آدمَ وحوَّاءَ في عـالَمِ الجنةِ ، وقـولِ الله تعالى مُعبِّراً عـن ذلـك ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة:٣٦] ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف:٢٢]، ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ [الأعراف:٢١]، ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعراف:٢٠] وهـذه كُلُّها

وسائلَ عقلانيةٌ طبعيةٌ تحجُبُ حقائِقَ مُرادِ الله المشروعةِ لعبادِه.

قال الناظمُ :

وأوَّلُ الأَشْكَالِ في التَّحرِيفِ ... خَلْطُ الأمُورِ في المدى الوَظِيفيّ
والثَّاني الأَشْكَالِ بالنِّسيانِ ... للعَهْدِ فَاقْرَأْ آيَةَ القُرآنِ
والعَزْمُ أَصْلٌ في اجتنابِ المُشْكِلَهْ ... لكنَّ هذا قَدَرٌ في المَسْأَلَهْ
ونِسْبَةُ العَزْمِ هي اختيارُهُ ... بالسَّلْبِ أَضْحَى لم يُفِدْ خِيارُهُ
وحَدَثَ الفِعْلُ بِأَمْرٍ قد قُدِرْ ... مِن بَعْدِ مَنْعٍ من إلهٍ مُقْتَدِرْ

مجريات الصراع الأول بين الآدمية والإبليسية

يشيرُ الناظِمُ إلى حصولِ الخللِ المُؤَدِّي إلى المعصيةِ في بني آدمَ، وهي التي بنى عليها إبليسُ نجاحَ مشروعِه في الآدميِّ ومنها :

١- خَلطُ الأُمورِ على وظائِفِ العَقلِ الآدميِّ. فآدمُ وحوَّاءُ يؤمنان بالصِّدقِ ويُحسِنان الظَّنَّ ولا يريانِ في الوجودِ مُبرِّراً لِكَذِبٍ فكان هذا اليقينُ سبباً في قَبولِهما قَسَمَ الشيطانِ وهما لا يعلمان أنه الشيطانُ لِغَلَبَةِ حُسنِ الظَّنِّ، وإيمانهما بصدقِ المخاطِبِ لهما وعدم تصوُّرِهما وجودَ مخلوقٍ يكذِبُ على الله.

٢- النسيانُ للعَهدِ، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾ [طه:١١٥]

فكان النِّسيانُ للعَهدِ ثغرةً دخل منها إبليسُ بِقُوَّةِ تأثيرِه ساعةَ

النِّسيانِ.

٢- ضَعفُ العَزمِ، وهي الإرادةُ، قال تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾[طه:١١٥]. وفَصَّلَ الناظمُ أن نسبةَ العَزمِ لدى آدمَ قد ذهبت وسلبت عنه بِقُوَّةِ اختيارِه بين أمرَينِ: النَّهيِ الإلهيِّ وقد نَسِيَهُ، والوَعدُ الشَّيطانيُّ بالخُلدِ وقد كان حاضراً بحضورِ الحاجةِ إليه، وتحريض النفسِ والأنثى عليه، فغلَبَ الطَّبعُ الحاضرُ على الأمرِ المعهودِ به إليه، فوقعتِ الخطيئةُ.

٣- حِكمَةُ القضاءِ والقدرِ، وهي مسألةُ السوابقِ الأزليةِ وما قضاه اللهُ وقدَّرَهُ على عبادِه، فالسعيدُ من اعترَفَ بالذَّنبِ السَّابقِ عليه، فَنَسَبهُ للشيطانِ أو النَّفسِ أو الذاتِ فتابَ اللهُ عليه لاعترافِه، ولم يعترِضْ على مرادِ الله في إجراءِ حِكمَةِ الذَّنبِ عليه بالأسبابِ.

أما الشَّقِيُّ، فيفعلُ الذَّنبَ عامداً ومُعرِضاً عن العهدِ رافضاً الالتزامَ له غيرَ مبالٍ بنتائِجِه، ثم لا يتورَّعُ أن يَنسُبَ الذنبَ لله غيرَ مُعتَرِفٍ بتقصيرٍ ولا ضَعفٍ ولا اقترافٍ، كما قال الشيطانُ: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾[الحجر:٣٩] فنسبَ الغِوايَةَ لله ولم ينظُر في أسبابِ حاله وسُوءِ أفعاله وشَرِّيَّةِ انفعالِه، قال الناظمُ:

وَنَدَمُ الإنسانِ إصلاحُ الخَطأْ   وتوبةُ الجميعِ سِترًا وغِطاءْ
أمّا الطَّريدُ لم يتُبْ مِن ذَنْبِهِ   بل ابتَدا التاريخَ مقرُونًا بِهِ
أساسُهُ الحِيلةُ والكِذبُ الأَشِرْ   والقَسَمُ الفاجِرُ والسِّحرُ المُضِرْ
فكانَ ما كانَ من التَّدوينِ   لِأَصْلِ تاريخٍ على قِسمَينِ

التوبة عند آدم والإصرار على المعصية عند إبليس

يشيرُ الناظمُ إلى معالجةِ المعصيةِ عند المؤمنِ وما يترتَّبُ على (التوبةِ) عند الله تعالى مع الانكسارِ والتذلُّلِ والخشيةِ من الله تعالى ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ [طه:١٢٢]، أما (الطريدُ) وهو من أسماءِ إبليسَ، لأنّ اللهَ تعالى طردَهُ من الجنةِ فقال ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الأعراف:١٨]، فهو لم يَتُبْ بل تكبَّرَ وتجبَّرَ وبدأ بهذا الموقِفِ بابٌ تاريخيٌّ جديدٌ، كما وصفه الله في سورة الإسراء (إبليس): ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [ص:٨٢]

ومشروعُ الغِوايَةِ والاحتناكِ مشروعٌ كبيرٌ جداً يمتَدُّ على مدى تاريخِ الإنسانيةِ من آدمَ إلى النفخِ في الصورِ، ولهذا المشروعِ مئاتُ وآلافُ الوسائِلِ والأسبابِ المُتَّخذَةِ لصرفِ الإنسانيةِ عُموماً عن شرفِ الديانةِ والتديُّنِ إلى الغَرَقِ في الضَّرَرِ والإضرارِ والإفسادِ

والكفرِ والإلحادِ، وقد جمعنا من هذه الوسائلِ أكثرَ من مئةٍ وعشرين أنموذجاً من كتابِ الله وسُنَّةِ نبيِّه مما يعملُها إبليسُ وجنودُه في البشريةِ الآدميةِ(٢)، ويُشيرُ الناظمُ إلى المرأةِ وخاصَّةً المُثقَّفَةَ المتعلِّمَةَ، فيقولُ:

فَلْتَقْرَأ الأُنْثَى أَسَاسَ المَسْأَلَهْ ... وَلْتَفْهَمِ الأمرَ ومَن قَدْ أَصَّلَهْ
وتَفْهَمِ الحُقُوقَ والوظائفَا ... على أساسِ الوَحْيِ فيما عُرِفَا
ولْتَلْتَزِمْ تاريخَ شَرعٍ أَبَوِيّ ... وَلْتَجْتَنِبْ تاريخَ وَضْعٍ أَنَوِيّ
حَقائِقًا تَحوِي الصَّحيحَ الثَّابِتَا ... وما عَدَا فَشَأْنُهُ كما أَتَى

قراءة التاريخ الشرعي الأبوي ضرورة علمية

يشيرُ الناظمُ إلى فائدةِ القراءةِ الشرعيةِ للمرأةِ من الأساسِ، وهو ما سَمَّيناه آنفاً بالقراءةِ الأبويةِ الشرعيةِ، ومنها تُدرِكُ مسألةَ الحقوقِ الواجبةِ المتعلِّقَةِ بها والمتعلِّقَةِ بالرجلِ، كما تُدرِكُ الوظائفَ التي خلقَ اللهُ من أجلِها المرأةَ والوظائفَ التي خلق اللهُ من أجلِها الرَّجُلَ، كما تَعرِفُ أيضاً أنّ المنازعةَ المعاصرةَ حول المساواةِ والحقوقِ وخاصَّةً فيما يتحدَّثُ به العالَمُ الكافِرُ هو عَينُ الأسلوبِ الأَنَوِيِّ الشيطانيِّ القائمِ على مبدأِ (أنا خيرٌ منه) لِيُدمِّرَ الجِنسَينِ بهذه المطالبةِ الفَجَّةِ القائمةِ على الطَّبعِ والوضعِ، وهي ـ أي: هذه الدعوةُ الأنويةُ ـ إفسادٌ

لوظائفِ الجِنسَينِ معاً في الحياة البشريةِ.

كما يشيرُ الناظِمُ إلى وجوبِ التزامِ القراءةِ التاريخيةِ الشرعيةِ الأبويةِ ومصدرُها القرآنُ والسُّنَّةُ في الأساسِ، ثم ما تفرَّعَ عنهما في الأصول والفروع، كما يَجِبُ عليها تجنُّبُ القراءةِ الأنويةِ للتاريخِ، وهو التفسيرُ الماديُّ النظريُّ العقلانيُّ المجرَّدُ فيما يخُصُّ شؤونَ الغَيبِ والأخلاقِ والعباداتِ، إذ لا علاقةَ للأنويةِ التاريخيةِ في هذا التفسير الشرعيِّ.

وكُلُّ عِلمٍ للحياةِ يُستَفَادْ مِن حيثُما جاءَ على أَيدِي العِبَادْ
بِشَرطِ أن لا يجرَحَ التَّدَيُّنا وأَنْ يكُونَ واضِحاً مُبَيَّنَا
لِأَنَّ حَقَّ الدِّينِ حَقٌّ عالميّ مِن رَبِّنا القَيومِ أحيا الآدَمِيّ
يمنَعُ عَنَّا نَزْغَةَ الشَّيطانِ وما لَهُ مِن أَثَرٍ نَفْسَانِيّ

موقفنا من بقية العلوم وطلبها

يشيرُ الناظِمُ إلى ضرورةِ الأخذِ بالعلومِ النّافِعَةِ سواءً كانت علومَ الدين أم علومَ الحياة بِكُلِّ أنواعِها، وسواءً كانت على يَدِ المسلمين أو على يَدِ غيرهم من الكُفّارِ، فالعلم قاسِمٌ مُشتَرَكٌ ومَطْلَبٌ عامٌّ للجميعِ، إلا أنَّ شَرْطَ هذا الأَخْذِ للعُلومِ أن لا يكونَ مُعارِضاً للدينِ أو مُنازِعاً لثوابتِه وضوابطِه، لأن الدين رسالَةٌ عالميةٌ وليست

مُجَـرَّدَ فِكرَةٍ وقتيـةٍ أو نظريّةٍ عقلانيةٍ ، فهو ـ أي الدِّينُ ـ عهدُنا الأوَّلُ والأخيرُ من عهدِ آدمَ إلى قيامِ الساعةِ ، قال تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾ [البقرة:٤٠].

ومن ذلك الوقت يعتبرُ عِلمُ الدِّينِ حِصناً لنا ولِذَرارِينا من نَزَغاتِ الشَّـيطانِ وجُنودِه ، وحِرزاً من قُوَّةِ الأثَرِ النَّفسـانيِّ الإبليسيِّ المُهيمِنِ على الغافِلين وأهل المعاصي ، ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة:١٩].

لكنَّنا نَحتَاجُ مَنْ يُفَنِّدا بَيْنَ الفُهُومِ خَبَرًا ومُبْتَدَأ
وهَذِهِ مُهِمَّةُ الوُرَّاثِ لا غَيرِهم يَحمِي عُرَى المِيراثِ

مهمة العلماء الورّاث في حماية عرى الميراث

أي: إنَّنـا في هـذا العَـصرِ من أجـلِ إبرازِ أهمِّيَّـةِ هذا العلـمِ اللَّازِمِ نحتـاجُ إلى مَـن يُفَنِّـدُ ، أي : يُمَيِّزُ بين فُهـومِ المَدرَسَـتَينِ والمَنْهَجَينِ ، سـواءً من حيثُ الابتـداءُ للتاريخِ والرسـالاتِ ، والانتهـاءُ أي: ما يـؤُول إليـه الأمـرُ في نهايةِ تاريـخِ الدعـواتِ والرسـالاتِ ، كما هو في انحـرافِ اليهـودِ والنصارى عن رسـالةِ أنبيائِهم، ويشـيرُ الناظِمُ أن هـذا الإيضـاحَ والتبيينَ للأمـورِ على وجهِ الحقيقـةِ لا يقومُ به إلا العُلَماءُ الوُرَّاثُ ـ جمعُ وارِثٍ ـ . ولهذه الكَلِمَةِ معنيان: الأوَّلُ الوُرَّاثُ

-أي : الذين اجتمعت فيهم شروطُ الوراثَةِ ، وهي الأهليَّةُ المُسنَدَةُ والعدالةُ.

ومعنى الأهليَّةِ المسندةِ ، هي ما أشير إليه في حديثِ التوسيد «إذا وُسِّدَ الأمرُ إلى غيرِ أهلِه» والعدالةُ المقصودُ بها ما ورد في الحديث «يحمِلُ هذا العِلمَ من كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُه..»

والمعنى الثاني : وهو المعنى العَامُّ الوارِدُ في الآيةِ من سُورَةِ المؤمنون ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون:١١]

والمقصودُ به الالتزامُ بما ورد في الآياتِ من قولِه ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [المؤمنون:٢]

ومعنى قولِ النَّاظِمِ : (عُرَى الميراثِ) أي : ثوابتُ الرسالةِ ومواريثُها الشَّرعِيَّةُ، ويقصِدُ بذلك أن هؤلاء الوُرَّاثِ يُهيِّئُهم اللهُ لحمايةِ الدينِ من إدخالاتِ وإفكِ عُلماءِ الفتنةِ والعلماء المُضِلِّين ،وإلى ذلك يُشيرُ النّاظِمُ بقولِه:

مَن زيَّنُوا للعالَمِين العَاجِلَهْ   من فِتنَةِ الدَّجَّالِ والدَّجاجِلَهْ
واستَعمَرُوا الأفكارَ والإنسَانَا   وحرَّفُوا التاريخَ والأديانَا

واسْتَنْوَقُوا النِّسَاءَ والرِّجَالا والعِلْمَ والتَّوثِيقَ والأَعْمالا

فتنة الدجال والدجاجلة وخطرها في الشعوب

يشـيرُ النَّاظِـمُ إلى دَورِ العُلماءِ الـوُرَّاثِ والعُـدُولِ وحمايَتُهم لِبَيضَةِ الدِّيانَـةِ مـن فِتنَةِ الدَّجَّـالِ، وهي الفِتْنَـةُ التي عَلَّمَنا رسـولُ الله ﷺ أن نسـتعيذَ بـالله منهـا في الصَّـلاةِ، ومن فتنـةِ وُكلاءِ الدَّجّـالِ وهم الدَّجاجِلَةُ من الرجالِ والنسـاءِ ممَّن صارت وظائِفُهم في الحياةِ تزيينُ العاجلـةِ، أي: الدُّنيـا وحطامِها ومراتِبِهـا وطُموحاتِها، وحَرَّفُوا في كتاباتِهم وبحوثِهم التاريخَ الإسـلاميَّ والإقليميَّ والمحليَّ، وفسَّروا الديـنَ علـى هـوى أمزِجَتِهم ومـا أرادوه في حياتِهـم الدنيويةِ، ومن ثَـمَّ وَظَّفُـوا العِلـمَ الشَّرعِـيَّ للخدمـاتِ في مراكزِ التعليـمِ والدعوةِ والأسـواقِ والأكاديميـاتِ وغيرِها، (واسـتنوقوا) من الاسـتنواقِ وهـو ترويضُ الناقةِ مـن أجلِ أن تبرُكَ بِحَمُولِهـا أو بغيرِه، ومفهومُ الاستنواقِ وثمراتِه باديةٌ في سلوكِ مُحيطِنا العربيِّ والإسلاميِّ، وبلغ الاستنواقُ إلى مراكزِ البحوثِ والدراساتِ التَّوثيقيةِ، وأغلَبُها تعمَلُ في خدمةِ المسـيحِ الدجّالِ لتجهيزِ الأجيالِ والشـعوب للدولةِ المادِّيَّةِ المنتظَرَةِ دولةِ المسيحِ الدَّجّالِ إلا من رَحِمَ اللهُ، وهم قليلٌ من قليلٍ.

ما قبل الخاتمة

ولا يَزَالُ النَّاسُ في خَيرٍ مَديدْ　　مهما تمادى الشَّرُّ في العَصرِ العَنيدِ
فاللهُ يُجرِي الحِفظَ للأَخيارِ　　ويدفَعُ البُؤسَ عن الدِّيارِ
وفي النِّساءِ أُمَّهاتٌ صالحاتْ　　ونُخبَةٌ من البَنينِ والبناتْ
لَهُنَّ شأنٌ في بناءِ التَّزكِيَهْ　　وخِدمَةٌ مُثلى لخَيرِ ترْبِيَهْ

لا يزال الخير في الأمة واعدا

يشيرُ الناظِمُ فيما قبلَ الخاتمةِ إلى إبرازِ حقيقةِ التفاؤلِ المشروعِ في مسيرةِ الخَيرِ الإيمانيةِ في الأمةِ، برَغمِ ما قد أبرزَهُ الناظِمُ في المنظومةِ من صُوَرِ التَّشاؤُمِ في الواقِعِ المُدمِّرِ من عِدَّةِ وُجوهٍ تناوَلَتها فصولُ المنظومةِ، فيؤكِّدُ النَّاظِمُ حُصولَ اللُّطفِ الإلهيِّ للأمةِ بعُمومِها ودوامِ الخَيرِ الممتَدِّ في غالِبِ الأحوالِ حيثُ يُجري اللهُ الحِفْظَ بالأسبابِ لصالحي الأمةِ مع دفعِ البُؤسِ والخطرِ عن كثيرٍ من ديارِ المسلمين تحقيقاً لقوله تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: ٤٠]

كما أنّ في النساءِ أيضاً باعتبارِ أن المنظومةَ تخُصُّ المرأةَ أُمَّهاتٌ صالحاتٌ قانتاتٌ، وكذلك فتيةٌ وفتياتٌ من البنين والبنات على

جانِـبٍ عظيمٍ مـن الالتـزامِ والاسـتقامةِ في كثيرٍ من بـلادِ الله منهم ومنهـن في أوطانِنـا العربيـةِ ، ومنهُـنَّ في الأوطانِ الإسـلاميةِ وغيرِ الإسلاميةِ ، لهنّ دورٌ لا يُستهانُ به في التزكيةِ والتربيةِ والعنايةِ بالأبناءِ والبنـاتِ في كثيرٍ من دُورِ العِلمِ والتَّعليمِ والمسـاجِدِ ومواقعِ الرِّعايةِ للأيتـامِ والعَجَزَةِ وتحفيظِ القـرآنِ وتعليمِ علومِ الشريعةِ الغرَّاءِ ، من كُلِّ مذهبٍ واتِّجاهٍ قاسِـمُهُم المُشـتَرَكُ كَلِمَةُ التوحيدِ وحسـنُ الاتِّباعِ لِنبيِّ الله محمَّدٍ ﷺ .

هُم مصدَرُ التَّفاؤُلِ المَنشُودِ ... وحِلْيَةُ المُستَقبَلِ الموعُودِ
وفيهِم المأمُولُ يحفَظُ الصِّلَهْ ... باللهِ والإسْلامِ في عَهْدِ البَلَهْ
هُم الَّذين قالَ فيهِم النَّبِيّ ... خُوَيصَةُ الزَّمانِ في العَصْرِ الغَبِيّ

خويصة الزمان من النساء والرجال

يشيرُ الناظِمُ إلى بَقِيَّةِ الصالِحين والصالحاتِ من كُلِّ الأُمَمِ والبلادِ ، وأن الأملَ معقودٌ في أولئك لِحفظِ الصِّلَةِ والعلاقةِ بين العبادِ وربِّهِم علـى الصِّفَـةِ الصحيحـةِ المشروعـةِ ، وحِفـظِ الصِّلَةِ بالإسـلامِ دينِ القِيَـمِ والآدابِ والطاعـاتِ ، وخاصةً في عصرِنا الذي أخبر عنه مَن لا يَنطِـقُ عن الهوى وما يَقَعُ فيه مـن الإفراطِ والتفريطِ والانصرافِ عـن الدين والانجرافِ في الشـهوات وغيرها مـن المخالفات ، وقد

سماه النّاظِمُ : (عَصرَ البَلَهِ) ، والمقصودُ بالبَلَهِ عَدَمُ النَّظَرِ في عواقبِ الأمـورِ عَمداً واختياراً في فريقٍ ، وسـذاجةٌ طبعيةٌ في فريقٍ آخرٍ ، ثم أشـار النّاظِمُ إلى البقيةِ المشـارِ إليها بأنّها تُناسِبُ المعنى الذي قال فيه النبـيُّ ﷺ (فعليكَ بِخُويصةِ نفسِـكَ) وأنه للزمـان خُويصةٌ كما هو للفَردِ الواحِدِ في حياته ، وعمومُ الصالحينَ والصالحاتِ هم خويصةُ الزمانِ ، وبهم بإذنِ الله يحلُّ الخيرُ والبركةُ والأمانُ .. آمين.

وأمـا قـولُ الناظِمِ في وصـفِ العصر الغبـيِّ ، من الغبـاءِ المُفتَعَلِ وليس غباءَ الطَّبعِ ، والغباءُ المُفتَعَلُ ما سُمِّيَ في ثنايا المنظومةِ وشرحِها بالتسييسِ للأمورِ وما يترتَّبُ عليه من التغافُلِ المُتعَمَّدِ والتعامي عن الحَقِّ بعد العِلمِ به ، وهذا لَونٌ من ألوانِ التَّغابي المذمومِ.

الخاتمة

مِن فَضلِ رَبِّي أَن أَقامَ حُجَّتَهْ ... بِمَن أَتى في النَّاسِ يَبني دَعوَتَهْ
مُحَمَّدُ المُختارُ خَيرُ مُرسَلِ ... مَن جاءَنا بالدِّينِ خَيرِ مُوصِلِ
إلى السَّلامِ في الحياةِ وكذا ... يومَ المصيرِ ودعا بالإِحتِذا
ووَجَّهَ النِّساءَ للسَّلامَةِ ... والعَمَلِ النَّافِعِ في القِيامَةِ

يختِمُ النّاظِمُ مواضيعَ المنظومةِ بإيضاحِ الفضلِ الربانيِّ على البشريةِ بإقامتِه الحُجَّةَ على الجميعِ وتيسيرِ أسبابِ هِدايَتِهم بإرسالِ الرُّسُلِ وخاتَمِهم سيِّدنا مُحَمَّدٍ ﷺ الذي جاء بالشِّرعَةِ السَّمحَةِ الشِّرعَةِ الحامِلَةِ شرفَ السَّلامِ في الحياتَينِ، وكان هو ﷺ القُدوَةَ والأُسوَةَ في تطبيقِها والقيامِ بأمرِها، حتى تميَّزت شريعتُه ﷺ بيُسرِها وسُهولَتِها واستيعابِها لحاجةِ الزمانِ والمكانِ وتطوُّراتِ حياةِ الإنسانِ، وبهذه الرسالةِ وقِيَمِها وَجَّه الإسلامُ عُنصُرَ المرأةِ في الحياةِ إلى السلامةِ والبحثِ عن مواقِفِها عِلماً وعَمَلاً وتطبيقاً، لأنَّ المرأةَ إحدى عوامِلِ الإثارَةِ في الحياةِ وبالتزامِها منهجَ السلامةِ تُسهِمُ في ترويضِ العُقولِ البشريةِ الجامحةِ، كما وجَّهها الإسلامُ للعَمَلِ الصالحِ النافعِ في الحياةِ

الدنيـا والنافع أيضـاً يومَ القيامةِ ، قـال تعالى ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [التوبة:١٠٥]

وقالَ للنّساءِ إنّكُنَّ ... أَكْثَرُ أَهْلِ النّارِ فاسلُكْنَ
طريقةَ الأمانِ في الحياةِ ... ولْتَحذَرْنَ فَجْأَةَ المَماتِ
أَنْفِقْنَ في الخيرِ عَسَى أن يُرْفَعَا ... عَنكُنَّ نارًا حَرُّها لن يُدفَعا
إلا بِإنْفاقٍ وحُسنِ عِشْرَةٍ ... وصَونِ لَفْظٍ عن كَلامِ الغِيبَةِ
فإنّكُنَّ في البِناءِ أوعِيَهْ ... تَحوي الأمانَ في طريقِ التَّوعِيَهْ

«يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار»

يشـيرُ الناظـمُ إلى الحديـثِ الـوارِدِ في الصحيـحِ مـن قولـه ﷺ "تصدَّقْـنَ فإنّي رأيتُكُنَّ أكثرَ أهلَ النـارِ" والمقصودُ من إيرادِ الحديثِ تذكـيرُ المـرأةِ بما عليها مـن واجبٍ للحَذَرِ من أسـبابِ النـارِ، ولعلَّ جُـزءاً من الأسـبابِ ما أشـار إليه الحديـثُ «تكْفُرنَ العشـير»، وفي روايـة «تُكثِـرنَ اللَّعـنَ وتكفُـرنَ العشـيرَ»، وهـذه إشـارةٌ إلى أهمّيَّةِ موقِعهـا الخـاصِّ بالتربيةِ وبنـاءِ المنزلِ ، والتربيةُ تَخُـصُّ دورَ المرأةِ في رعايـةِ الأبناءِ والبناتِ داخلَ المنزلِ ، والعشـيرُ الزَّوجُ، وفي الحديثِ مَلحَـظٌ هَـامٌّ لما عليـه بعضُ النسـاءِ من نُكـرانِ الجميلِ الـذي يبذلُه

الرَّجُلُ لاستقرارِ حياتِه وحياةِ زوجتِه وأولاده ، ويتكلَّفُ في سبيلِ ذلكَ الكثيرَ والكثيرَ، فيكونُ في الغالبِ جزاؤُه من زوجتِه ساعةَ غَضَبِها وانفعالِها أن تَنفِيَ كُلَّ خيرٍ فعَلَهُ، وقد حدَّدَ الرسولُ ﷺ ما قد تقولُه الأنثى لزوجها "لو أحسن إلى إحداكُنَّ الدَّهرَ ثُمَّ رأتْ منه شيئاً قالت: ما رأيتُ منك خيراً قَطُّ" وقد أشار الناظِمُ إلى ما يَجِبُ على المرأةِ من سُلوكِها طريقَ الأمانِ في حياتها باستماعِ النُّصحِ النبويِّ ، حتى لا تخسرَ الموقفَ يومَ القيامة ، ومن النُّصحِ النَّبويِّ قولُه ﷺ: "تصدَّقْنَ" ، والصَّدَقَةُ - كما ورد - تُطفِئُ الخطيئةَ كما يُطفِئُ الماءُ النّارَ ، وعلاقةُ الصَّدَقَةِ بالمرأةِ في هذا المقامِ كعلاقةِ الماء بالنارِ ، فقد شبَّهَ النَّبيُّ ﷺ (الصَّدَقَةَ) بالماءِ ، فلا شك أن لها دَوراً عظيماً في غفرِ ذنوبِ المرأةِ بعد وقوعِها في الخطأِ بِكُفرانِ العَشيرِ وكَثْرَةِ اللَّعنِ ، ويعودُ الناظِمُ لتذكيرِ المرأةِ المسلمةِ بِوَظيفَتِها الشرعيةِ في البناءِ التَّنمَوِيِّ ، فهي (وعاء) يحفظُ للبشريةِ به شَرَفَ السُّلالاتِ ، وصونَ عِفَّةِ البنينَ والبناتِ ، وصياغةِ وعيِ الأمهاتِ ، وبالتزامها بهذا المدلول تفتحُ طريقاً واسعاً للأمنِ الأُسَرِيِّ والاجتماعيِّ ، وتُعيدُ صياغةَ التوعيةِ للأجيالِ على مرادِ الله ورسوله في الحياتَينِ الدنيوية والأخروية.

بِشَرطِ أَخْذِ العِلْمِ مِن رِجالِهِ بالسَّنَدِ المعروفِ في مجالِهِ
والعَمَلِ الصَّالِحُ والمُراقَبَهْ للهِ في الأَخذِ كذا المُطالَبَهْ

من شرط العلم الشرعي أخذه من رجاله

يشيرُ الناظِمُ إلى حصولِ السلامةِ والبناءِ السَّليمِ المُؤدِّي إلى مَعرِفَةِ شَرَفِ تربيةِ البنينَ والبناتِ على مُرادِ اللهِ وصَونِ العِفَّةِ والشَّرَفِ الذي عرفته المسلمةُ منذُ فجرِ الرسالةِ على صاحبِها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ، وما تلقاه عنه صحابتُه الأخيارُ وآلُ بيتِه الأبرارُ وتابعوهم ومَن تلقَّى عنهم، وهذا ما يقصِدُه الناظم من قولِه (بِشَرطِ أَخذِ العِلمِ من رِجالِهِ) لأنَّ مسيرةَ العِلمِ الشَّرعيِّ مَرَّت بمراحلَ خطيرةٍ من التحوُّلاتِ، وتجرَّأَ فيها العديدُ من أصحابِ الحِيَلِ والأفكارِ السلبيةِ على مواقعِ المعرفةِ والعلمِ، وألقت بظلالها القاتمِ على بعضِ المُنتَسِبين للإسلامِ، فأخذوا العلمَ من منابعَ مهزوزةٍ وذاتِ أغراضٍ سياسيةٍ وفكريةٍ مُحرَّفَةٍ، وكثيرٌ من الأجيال لا يعلَمُ من هذا الأمرِ غيرَ الظّاهِرِ، ومن هُنا يُصِرُّ الناظِمُ على تنبيهِ المرأةِ المسلمةِ في هذا العَصرِ أن تَسعَى ما استطاعت عن الأخذِ والتَّلقِّي عمَّن بَقِيَ من حَمَلَةِ السَّنَدِ المُتَّصِلِ في مجالاتِ السُّلوكِ أوَّلاً، ومجالاتِ علومِ القُرآنِ والسُّنَّةِ وما تفرَّعَ عنها من المذاهبِ الإسلاميةِ المرتبطةِ بمنهجِ النَّمَطِ

الأوسطِ من عُدولِ الأئِمَّةِ وعدولِ الأُمَّةِ الذين يَنطَبِقُ عليهم في كُلِّ عَـصرٍ قولُه ﷺ "يحمِلُ هذا العِلمَ مِن كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُه ، ينفُون عنه تحريفَ الغالِين وانتحالَ المُبطِلين" .

الفرق بين علماء الدين وعلماء السياسة

وهـذا الحديـثُ لا ينطَبِقُ عـلى مجرَّدِ حامـلي شـهاداتِ العلـومِ الإسلاميةِ ، أو المُتخَصِّصين في دراسةِ الدينِ الإسلاميِّ، وإنما ينطَبِقُ على (العدولِ الذين سَلِمَت قُلُوبُهم وعقولُهم وألسِنَتُهم وأيديهِم عن الخَـوضِ في الباطـلِ والدِّماءِ والأعـراضِ وحرامِ الأموالِ ، وشَـهِدَ لهـم أئمّةُ الدين من علماءِ الشُّـعوبِ بِسَـلامَتِهم، أما عُلَماءُ السِّياسَـةِ والتحـوُّلاتِ والمُسـنَدِين بالحكومـاتِ والأنظمـةِ الغُثائيّـةِ فيُؤخَـذُ عنهـم ويُرَدُّ ، ولا يندرجُ الجميعُ منهـم في هذه الحصاناتِ الشرعيةِ، وإن كانـوا بِقُوَّةِ مالِهم وسُـلطانِهم وجَبَروتِهـم وتأثيرِهم يَرُدُّون هذه الأقـوالَ منّـا ومن غيرِنـا ولا يؤمنـون بِحَصانَةٍ ولا تميُّزٍ ولا أسـانيدَ مُتَّصِلَـةٍ ، ويُفَسِّرون مثلَ هذا بالوصايةِ على الدين والملَّةِ وبالاحتكارِ المحظورِ في الشَّرعِ ، وبين الحقيقة التي لا بد من عَرضِها هنا للأجيالِ مهـما كان الثَّمَـنُ ، وبـين ما يقولـون أن الأمرَ ليس عـلى عِلّاتِه وإنما للعِلمِ والإسـنادِ والارتباطِ أهلُونَ من الناسِ ، وأما التعبُّدُ والطاعةُ والخدمـةُ فقاسـمٌ مشـتَرَكٌ لِـكُلِّ النـاسِ، وهنـا موقِعُ الاحتـدامِ في

المعركةِ التاريخيةِ بين المدرَسـتَينِ العالميّتَينِ (الأبويةِ الشرعيةِ المُسْـنَدَةِ وفروعِها) (والمدرسـةِ الأنويّةِ الوضعيةِ الطبعيةِ المسيَّسَةِ وأتباعِها)، ولِكُلٍّ وُجهَةٌ هو مُوَلِّيها.

كـما يشـيرُ الناظِـمُ إلى ضرورةِ وجودِ العمـلِ الصالحِ مـع العلمِ، ووجـود صفةِ المراقبـةِ لله في السِّرِّ والعلانيةِ سـواءً في مرحلةِ طَلَبِ العلـم ودراسـتِه وهـذا مطلَبٌ هامٌّ في سـلامة التَّلَقِّـي ربما فات على كثـيرٍ مـن طَلَبَةِ العِلمِ في المرحلـةِ المعاصرةِ، وقولُـه: (المطالبة) أي: عنـد رغبةِ العالمِ وحامـل وراثتِه مطالبةَ الغيرِ بالاعـترافِ به وبِعِلمِه وبالاقتـداءِ بهديـه، فالمراقبـة لله والعمـلِ الصالحِ شـاهِدُ الحالِ على صاحبِه بين الناس.

وهذِه مَنظُومتي المُختَصَرَهْ — كَتَبْتُها لِكُلِّ أُنْثَى خَيِّرَهْ
تحفَظُ عَهدَ الدّين والصِّلاتِ — وتَبْتَغِي الحُسنَى إلى المماتِ

هذه المنظومة موجهة لكل أنثى ترغب في حفظ شرف الديانة

يشـيرُ الناظِـمُ إلى رَغبَتِه في إهـداءِ هذه المنظومةِ المختـصرةِ إلى كُلِّ (أنثـى) ذاتِ ارتبـاطٍ وثيقٍ بحفـظِ عهدِ الديـن، وبالاهتمامِ بمفهومِ الصِّلاتِ جمعِ صِلةٍ، وهي الرابطُ المعنويُّ الذي يربِطُ المريدَ بالشَّيخِ، والشـيخَ بالأئمـةِ العُـدولِ، والأئمـةَ العـدولَ بالتابعـينَ والآلِ

والصحابةِ، وهؤلاء جميعاً يرتبطون بالمتبوعِ الأعظَمِ ﷺ، سواءً كانوا من أهلِ العِلمِ أو كانوا من أهلِ العَمَلِ الصالحِ مع قليلِ العلمِ والمعرفة، فالارتباطاتُ والصِّلاتُ لا تخصُّ أهلَ العِلمِ وحدَهُم، وإنما تخصُّ كافَّةَ الأمةِ وخاصَّةً من أشار إليهن من النساءِ بقولِه: (وتبتغي الحُسنَى إلى المماتِ) وهم المعنيُّونَ بقوله تعالى ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[التوبة:١٠٥]، اللهم اجعلْنا منهم بِمَنِّكَ وفضلِكَ وكَرَمِكَ.

أرجُو بها النَّفعَ وجَلبَ الالتِزَامْ ... وسِيرَةً فُضلَى إلى يومِ القِيامْ
لِكُلِّ مَن تَقرَؤُها للعَمَلِ ... ولاتِّباعِ المَنْهَجِ المُفَضَّلِ

رجاؤنا من هذه المنظومة آن تكون سببا في التذكير بالسيرة الحسنة

يشيرُ الناظِمُ إلى ما يرجُوه من هذه المنظومةِ وشرحِها أن تكونَ بإذن الله تعالى سبباً في جَلبِ الالتزامِ للقارئِ والمؤلِّفِ والسامعِ من الجنسين؛ وإن كانت الأنثى أخص بالموضوع، وأن تكون أيضاً سبباً من أسبابِ التذكيرِ للسِّيرَةِ الحسنى سيرةِ الأنبياءِ والأولياءِ والصالحين ممَّن قالَ اللهُ تعالى فيهم ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا

﴿...﴾ [النساء:٦٩]

ويؤكِّدُ الناظِمُ عن رَغبَتِه في النَّفعِ بالمنظومةِ ، وخُصَّ من تكون قراءَتُها للعملِ والتَّطبيقِ مع حُسنِ الظَّنِّ والرغبةِ في اتباعِ المنهَجِ المشارِ إليه بمنهَجِ السَّلامَةِ منهجِ النَّمَطِ الأوسَطِ العدولِ رَضِيَ اللهُ عَنهُم أجمعين آمين ، وجعلنا منهم وفيهم في الدنيا ويوم الدين .

والمطلَبُ الأَسنَى خِتامُ الأَجَلِ ... بالدِّينِ والتَّقوى وحُسنِ العَمَلِ
ورَفعُ الأيدِي لِذِي الجَلالِ ... يُجيبُ مَن يَدعُو بِصِدقِ حَالِ
أَن يُكرِمَ الجَمِيعَ بالثَّباتِ ... وصالِحِ الأعمالِ بالنِّيّاتِ
وإِنْ بدا في النَّظمِ بَعضِ الخَلَلِ ... فالعُذرُ مَطلُوبٌ وهذا أَمَلِي

المطلب الأسنى هو حسن الختام

يشيرُ الناظِمُ إلى ما يتمنّاه ويرجُوه من الله سبحانه وتعالى له وللقُرّاءِ والقارئاتِ ولِكُلِّ المسلمين ختامَ للأجَلِ على الديانةِ وعلى التقوى وكلمَتِها : لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله وعلى حُسنِ العملِ، كما يُشيرُ إلى رَفعِ الأيدي مطالباً الجميعَ بفعلِ ذلك لله تعالى لأنه كما ورد (لا يَرُدُّ يدَ عبدِه صِفراً) وخاصّةً من دعاه بِصِدقٍ وكمالِ توجُّه، والمطلَبُ أن يكرِمَ القُرّاءِ من سائِرِ الأُمَمِ والأجناسِ الحاضرِ واللاحقِ بالثّباتِ، وهو مطلَبٌ شرعيٌّ عظيمٌ ثباتٌ في الدين،

وثبـاتٌ في العلاقـاتِ وثبـاتٌ في الالتزامِ بـما أمرَ اللهُ بـه ، وثباتٌ في القولِ والفعلِ والنيـة، قال تعالى:﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾[إبراهيم:٢٧]

كما يكرمُهـم بالتَّوفيقِ لصالِحِ الأعمالِ والنِّياتِ ، كما يشيرُ الناظِمُ للقُـرَّاءِ أنّ النَّظْـمَ عُرضَـةٌ للخَلَلِ والخطـأِ ، ومثلُه الـشَّرحُ (فالعُذرُ) أي الإعـذارِ للناظِمِ إن أخطأَ في نظمِـه أو في شرحِه للمنظومَةِ وهذا مـا يرجُـوه ويأمَلُـه ، حيـثُ إن البَعضِ قـد يسرُّهُ الخطـأُ لِيَبْنِـيَ عليه أمـراً محدَّداً كالاتِّهامِ للناظِـمِ بالجَهلِ وعدم المعرفـةِ وغيرِها مما تُحيطُ بأشـباهِنا وأمثالِنا للاستنقاصِ من شأنِ الموضوعِ ، أو التشويشِ على القُرَّاءِ ، أو إفسادِ فكرةِ الموضوعِ المطروحِ في المنظومةِ وشرحِها.

ثُمَّ الصلاةُ والسَّلامُ الأبديّ على النَّبِيِّ المُصطَفى مُحَمَّدِ

والآلِ والأَصحابِ ما نَجمُ بدا وما استَهَلَّ المُزنُ والطَّيرُ شَدَا

ويختِمُ الناظِمُ منظومَتَه بالصلاةِ والسـلامِ الدائمِ الخالد التّالدِ على النَّبيِّ المصطفى محمَّدِ بن عبد الله ، وكذلك الصلاة والسـلامِ على آله وأصحابِـه ، صلاةً وسـلاماً يتكرَّرُ بتكرُّرِ بـدوِّ النَّجمِ الطالعِ مع كُلِّ مسـاءٍ ، وعددَ ما اسـتهَلَّ المطـرُ على الوديانِ والجبـالِ والصحاري ،

وما الطيرُ غَرَّدَ ، أي : عَبَّرَ عن فَرَحِه بِحياتِه وذكر اللهَ بِلُغَتِه ما دامت الحياةُ قائمةً.

وآخِرُ دعوانا أنّ الحمدَ لله ربِّ العالمين

تم الفراغ من شرح المنظومة ١٨ شعبان ١٤٣٠هـ بمدينة جدة المحروسة

متن المنظومة

الإهداء

منظومتي وشرحُها هَدِيَّتي ... لِكُلِّ حِبٍّ راغبٍ في الدَّعوةِ

للهِ يرجو أن يعيشَ دائمًا ... وكُلِّ بِنتٍ من بَناتِ الأُمَّةِ

وامرأةٍ مسلمةٍ في قلبِها ... حُبٌّ لهذا الدِّينِ دون فِريةِ

وكلِّ من يرغب فَهْمَ دينه ... على طريقِ الحقِّ دون مِريةِ

مستوثقًا باللهِ يرجو فضلَه ... يُحِبُّ أهلَ الدين بالكليةِ

وكلِّ ذي طريقةٍ معلومةٍ ... مسندةٍ بالسندِ المُثَبَّتِ

ومذهبيٍّ صادقٍ طولَ المدى ... لم يرتكسْ في مطعنٍ أو فتنةِ

وكلِّ أهلِ الملة الغراء من ... رجالِهم نسائِهم بالجملةِ

ودارساتِ العلمِ في دوراتنا ... من دورِ زهراءِ الهدى والحكمةِ

واللهَ أرجو أن تكونَ حُجَّةً ... لنا جميعًا في الزمانِ المُسْنِتِ

وفي المصير يوم نلقى ربنا ... مصيرنا بعد الرضا في الجنة

مع الحبيبِ سيدِ الخلقِ الذي ... أعطاه ربي مطلبَ الوسيلةِ

والحمدُ للهِ دوامًا أبدًا ... في البدءِ دومًا ثم في النهاية

عليه صلى الله ما هبَّ الصبا والآلِ والأصحابِ أهلِ الحكمةِ

المقدمة

الحَمْدُ للهِ الإلهِ الوَاحِدِ مَنْ أَنْزَلَ القُرآنَ بالشَّوَاهِدِ
على النبيِّ المُصطفى طَهَ الأَبَرْ لِيُنْقِذَ الإنسانَ من كُلِّ خَطَرْ
وأَرْشَدَ العِبَادَ للفضَائِلِ فهي الأَسَاسُ في البناءِ الشَّامِلِ
لِكُلِّ أُنثى تَرْتَجي استِقَامَةْ وَخِدمَةً لِمَنْهَجِ السَّلامَةْ
ثُمَّ الصَّلاةُ والسَّلامُ المُعْتَبَرْ على النبيِّ المُجْتَبَى خَيرِ البَشَرْ
وآلِهِ وصَحْبِهِ الأَكَابِرِ والتَّابعينَ في الطَّريقِ السَّائِرِ
وبعدُ فالأَخلاقُ للبناتِ مِنْ أَفْضَلِ الأمورِ في الحياةِ
وأصلُ أخلاقِ النِّساءِ الدِّينُ به الهُدَى والحِفْظُ والتمكِينُ
يَصونُهنَّ في الحياةِ الجَائِرَهْ كَذَا النَّجَاةُ في الحياةِ الآخِرَهْ

والدِّينُ أصلُ الخيرِ في النِّساءِ ونَشأةِ البناتِ والأبناءِ

واللهُ أَوْصانا بهنَّ وكَذا أَوْصى النبيُّ في طريقِ الاهتدا

وجاءَ في الحديثِ «فاستوصوا بهنّ» عِلماً وتَثْقيفاً فهُنَّ مَنْ يُعِنْ

وهُنَّ بابُ الاهتداءِ في البيوتْ إذا أَخذنَ العِلمَ عن أهلِ القُنوتْ

فليحرصِ الرَّاعي على التثقيفِ لأهلِهِ بلهجةِ الحَصيفِ

ولا يُسوِّفْ أو يُحابي أُسْرَتَهْ بل يَبذُلُ الجُهدَ لهم وهِمَّتَهْ

ويَربِطُ الكُلَّ بدينِ المُصطفى عِلماً وتَعليماً ووَعياً واقْتِفا

فالعصرُ عصرُ الدَّجلِ والافكِ الجلي واللهو والتَّضليلِ فافهمْ واعقلِ

وقَدْ بَدتْ علائمُ العصرِ الأخيرْ تُشيرُ أنَّ الأمرَ في الدنيا خَطيرْ

فنَسألُ اللهَ الكريمَ العافيةْ لَنا ومن شاءَ الطَّريقَ الوافيةْ

طَريقَ أهلِ اللهِ وهي المطلبُ لكلِّ من في دِينهِ لا يَكذبُ

تشخيص المرحلة

أسبابُ هذا النظمِ ما قدْ ظهرا ... في عَصرِنا وما استَجَدّ وجرى

مِنْ بعضِ مَا قَدْ أَخبرَ المُختارُ ... مِنْ فِتنٍ يَسوسُهَا الأشرارُ

تَصيبُ كُلّ امرأةٍ مُستغفَلهْ ... مَفتُونةٍ مَخْدُوعَةٍ مُستَرجِلَهْ

تَهْذِي عن الحُقوقِ والمُشارَكَهْ ... حَتَّى تَرَاهَا في الحياةِ هَالِكَهْ

تَخدمُ للشّيطانِ في حَياتِهَا ... وتَنْتَهِي للنّارِ بعدَ مَوْتِها

فالعصرُ مَحفوفٌ بأصواتِ الأَنَا ... تَهدِمُ صَرحَ الدّينِ هَدْمًا مُعْلَنَا

وكُلَّ يومٍ يَعرِضُ الإعلامُ ... نَماذِجًا زادتْ بها الأوهامُ

مِنَ النّساءِ الكَاسِياتِ العَارياتْ ... مَنْ صِرنَ بينَ النّاسِ رَمْزَ الحُرّياتْ

حَتّى طَغَى الماءُ على الجُودِيْ وزَادْ ... وسُفنُ النّجاةِ في سُوقِ المَزَادْ

يَعبثُ فيها العَرضُ مِثلَ الطَلَبِ ... وحَاجةُ السُّوقِ بأيدِي الأَجْنَبِي

وسَادَ في الأرضِ مِزاجُ الدُولِ ... مَعَ المحاباة وصنع الحِيلِ

وَنَقضِ كُلِّ عُروَةٍ وثيقَهْ وقبضِ رُوحِ الدين في الخليقَهْ

في شأنِ كُلِّ امرأةٍ ومَا لَها في عالمِ الأشباهِ مِنْ حَقٍّ لَها

ومَا المُساوَاةُ ومَا حُدودُهَا ومَنْ يُوَصِّل في الوَرَى بُنُودَهَا

وكَيفَ رَأيُ الدِّين في هَذا وذَا ومَنْ نُوالِي في طَريقِ الاحتِذَا

والعُلَماءُ في طَريقٍ مُختلِفْ وكُلُّ مُفتٍ في فَتاويهِ مُسِفْ

يُتَابِعُ الزَّمانَ والأَحْوَالَا ويَطْلُبُ الرِّضوانَ مِمَّنْ مَالَا

والصَّادِقُ الدَّاعِي إلى السَّلامةِ يَعِيشُ معزولاً على مَلامَةِ

لأنَّ كُلَّ النَّاسِ خَلفَ المُستَجَدْ ولو يكنْ كُفْرًا على النَّاسِ استَبَدْ

وقَلَّ مَن يُقيمُ الأَحْوالَا أو مَن يُعالِجُ صَادقًا إشكالَا

حتى الذين دَرَسُوا العُلُومَا أكْثَرُهُم قد غيَّرَ الفُهُومَا

وارتَبَطُوا بفكرةِ التَّحديثِ وانطَلَقُوا في سَيْرِهِ الحَثيثِ

ولم يريدوا العَودَ نحو الالتزامْ مهما يكنْ من خطرِ الكُفْرِ الحرامْ

وهذه مُصيبةُ الزمانِ وعِلَّةُ الإنسانِ في الأَوطانِ

موقع المرأة من فقه التحولات
والعلم برباعية أركان الدين

أَكْرِمْ بكُلِّ امرأةٍ مُهذَّبَهْ هَادئةٍ حَكيمةٍ مُؤدَّبَهْ
مُؤمنةٍ باللهِ في أَحْوالِها صَادقةِ الكلامِ في أَقْوالِها
ذَاكِرةٍ خاشعةٍ مأمونَهْ سَليمةِ القلبِ مِن الرُّعونَهْ
تُؤْمِنُ بالأركانِ وهي أَرْبعَهْ قواعدُ الدّينِ أَساسُ المَنْفَعهْ
فَخَمسةٌ ثوابتُ الإسلامِ وستةُ الإيمانِ بالتَمامِ
مِنْ بعدِهَا الإحسانُ وهو الغايَهْ والرَّابعُ الأَشراطُ والنهايَهْ
حَديثُ جبريلَ أَساسُ العِلْمِ ونَصُّ طَهَ شَاملٌ بالفهمِ
وفيهِ أَخبارُ الزَمانِ والفِتَنْ ومايُثارُ من تَصاريفِ الإِحَنْ

وقَدْ أشارَ المُصْطَفَى إلى الأَمَهْ ورِبَةٍ تأتي بها تَحوي السِمَهْ

وأَنْ ترى مَظاهِرَ الحُفاةِ تَطاوَلُوا في بُنْيَةِ الحَياةِ

علامتانِ هُنَّ سِرُّ التوطِئَهْ لهدمِ دِينِ الأُمَّةِ المهترِئَهْ

ومِنْ هُنا يأتِي اهتمامُ المُصْطَفَى بدَعوةِ النِّساءِ جَهراً وخَفَا

يا مَعْشَرَ النِّساءِ مِنْ كُلِّ الفِئاتْ رأيتكنَّ في الجَحِيمِ الهَالِكاتْ

لأجلِ هَذَا جاءتْ المَنْظُومهْ تُفَسِّرُ العَلائِمَ المَذْمُومَهْ

وتَكْشِفُ الحَقيقَةَ المُخفِيَّهْ لمن لَها في الدِّينِ صِدقُ نِيَّهْ

حرصاً على النساءِ مِنْ نارِ الجَحيمْ وفِتْنَةِ الدَّجالِ وَإبليسِ الرَّجيمْ

ثوابت الديانة

ولتَعلَمِ المرأةُ أَنَّ الدِّينَا أَصلُ النَّجاةِ وبه اهتَدَينَا

ومِنهُ يأتِي العِلمُ بالحيَاةِ ومَا بِها مِن سَالفٍ أو آتيْ

وكُلُّ مَنْ لَـمْ تَدرُسِ الديانَهْ نَاقِصةُ الإيمانِ والأمانَهْ

مَهمَا تَكنْ في الوَعْيِ والشَّهادةِ　　وخَدماتِ السُوقِ والإدارةِ
فهذه مجالُها الدنيا فقط　　والدِّينُ للأمرَينِ فاحذري الغَلَطْ
فأوَّلُ الأصولِ أن تُوحِّدَا　　للهِ حتْمًا وَحْدَهُ تعتِقدَا
بأنَّهُ اللهُ الَّذي لا نِدَّ لَهْ　　ولا شَرِيكَ أَوْ شَبِيهَ يَعدِلُهْ
وَأنَّهُ الرَّبُّ الغَنِيُّ الوَاحِدُ　　سُبحانَهُ الرَّحمَنُ فَرْدٌ صَمَدُ
أَرْسَلَ طَهَ لِلوُجُودِ مُنذِرًا　　بِشرْعَةٍ جَامِعَةٍ تَهْدِي الوَرَى
وَصَانَ كُلَّ امْرَأَةٍ عَنِ الهوَى　　وَالِابتِذَالِ وَالفُسُوقِ وَالسِّوَى
وَصَانَ كُلَّ امْرَأَةٍ عَنِ الهوَى　　وَالِابتِذَالِ وَالفُسُوقِ وَالسِّوَى
ورَسَمَ الحُقوقِ بالتَّساوي　　وحَدَّدَ الوظَائِفَ المُناسِبَه
مِن غَيرِ ما حَيفٍ ولا دَعاوِي　　لِفطرَةِ الجنسَينِ وهي الغالِبَه
وجعلَ العِلمَ أساسَ المُنطَلَقْ　　وقَيَّدَ الفَهمَ بوحيٍ قد سَبَقْ
وَكُلُّ من قد صَدَّقت بالدِّينِ　　وآمَنَتْ بالسَّيِّدِ الأمينِ

يلزَمُها الصَّبرُ على الأمانهْ ولا تُوالي كُلَّ ذي خِيانهْ
ممَّن يُنادِي بابتذالِ المرأةِ باسمِ الحقُوقِ وَهيَ عينُ الفِتنَةِ

فالأصل في الحقوق دين المصطفى دين السلام والأمان والوفاء
ولا اعتبارَ لكلامِ الكفَرَهْ لأنهم قد كذَّبوا بالآخِرَهْ

مراتب البناء الشرعي للمرأة المسلمة

من أوّلِ الأُمورِ للبَناتِ ترتيبُ ما يَمُرُّ من أوقاتِ
فأوّلُ الأوقاتُ أوقاتُ الصلاهْ تقامُ بالشُّروطِ من غيرِ اشتِباهْ
والحرصُ مِن بَعدُ على الأذكارِ في وقتِها بالليلِ والنَّهارِ
ومَن يَفُت وِردٌ عليها تقضِيَهْ ولا تُفرِّط في دوامِ التَّصلِيَهْ
ديمومةُ الصلاةِ من خيرِ القُرَبْ وسَبَبُ النَّجاةِ يومَ المُنقَلَبْ
ولا تُفرِّط أبدًا في النافلَهْ في الوقتِ حتى لا تكون غافِلَهْ

وأوَّلُ الأوقاتِ حِفظاً ومَدَدْ		من آخرِ اللَّيلِ بِنصٍ قد وَرَدْ
وتقرأُ القُرآنَ بالتَدبُرِ		وكَثْرَةِ الخُشوعِ والتَّفكُرِ
وبعد فِعلِ الصُبحِ حتى تُشرِقا		ذكرُ الإلهِ فيه أجرٌ وارتقا
كَحَجَّةٍ وعُمرَةٍ مقبولَهْ		تنالُ منها صِلَةً موصولَهْ
كذاكَ بعدَ العصرِ حتى تَغرُبا		وقتاً جليلاً يصطَفِيه النُّجبا
وحفظُ ما بينَ العِشائَينِ وَرَدْ		وقتُ التجافي والتصافي والمَدَدْ
فهذهِ الأوقاتُ تُحيي الأَوعِيَهْ		لأنها أوقاتُ فتحٍ شَرعِيَهْ
وأربعٌ من قبل فرضِ الظُّهرِ		وبعده تحمِي العذابَ النَّارِي
وأربعٌ قبل صلاةِ العصرِ		تنالُ منها رحمةً في العُمرِ
كذاك قبلَ الفجرِ رَكعَتَينِ		خيرٌ من الدنيا بنصِّ عينيَّ
وأفضَلُ الوِترِ تمامُ العَدَدِ		كما أتى في سَاعَةِ التَّهجُّدِ
فَمَن تَخَفْ تُقَدِمِ الوِترَ العِشا		ولو ثلاثًا أو تَزِدْها إن تَشا

كذا اعتناءٌ بالصلاةِ في الضُّحى　　مندوبةٌ كما أتى وأوضحا

مع التزامٍ دائمٍ بالوِردِ　　والذكرِ للهِ الكريمِ المُبدِي

ضرورة اهتمام المرأة بالعلم الشرعي

ومَن تُرِد أن تعرِفَ الدِّينَ النَّقِي　　صافٍ مُصفًّى عن صراعِ الفِرَقِ

فَلْتَطْلُبِ العِلمَ الشَّريفَ المُسنَدَا　　ولا تُوالي في الزَّمانِ مُفسِدا

مِن كُلِّ ذي حِزبٍ له سياسَةْ　　أو مَن يُنازِعْ غيرَهُ الرِّياسَةْ

أو مَن يُشرِكْ أو يُكفِّرْ مُسلِما　　بالشُّبُهاتِ فهو عَبدُ الإثما

ولتلتزِمْ دُروسَ أهلِ اللهِ　　أهلِ السَّلامِ حافِظي الأفواهِ

مَن ينهجون منهجَ السَّلامَةْ　　في القَولِ والفِعلِ لهم علامَةْ

دروسُهم في الفقهِ فِقهِ الدِّينِ　　وسِيرةِ المختارِ بالتَّعيينِ

على طريقٍ مُسنَدٍ مُتَّصِلِ　　مُبتَعِدين عن حُمَيا الجَدَلِ

ويقرِئون الجيلَ قُرآنَ الهُدى　　حفظًا وتفسيرًا لأجلِ الاقتدا

لا يشغَلون الجيلَ بالتناقُضِ ولا اختلافٍ جاء بالتَّباغُضِ

ويعذُرُون النَّاسَ في المواهِبِ مع اجتنابِ الحيفِ والمثالِبِ

ومن يُرِد توضيحَ أمرِ المُشكِلِ فليجتَنِبْ غِيَّ الصِّراعِ الجَدَليّ

وليَلْتَزِمْ بحثَ العُلومِ النّافِعَهْ عن أهلِها أهلِ النُّصوصِ الجامِعَهْ

مِن مُسنِدِي العِلمِ إلى الأشياخِ ومَن لهم بُعدٌ عن الأوساخِ

لم يكذِبُوا أو يرتَشُوا أموالا ولم يُوالُوا ظالِمًا ختّالاً

وهؤلاءِ قِلَّةٌ في المرحَلَهْ لَكِنَّهم أهلُ الطَّريقِ المُوصِلَهْ

ضوابط العلم لدى المرأة المسلمة

ومَن تُرِد عِلمًا من العُلُومِ فلْتَلْتَزِمْ شرطَ الهُدَى المعلُومِ

فطَلَبُ العِلمِ شريفٌ في الوَرَى مِن حيثُ ما كان ولكن بالعُرَى

أن لا تُفرِّطَ في الحِجابِ الشَّرعِي ولا تكُن جِسرًا لِعِلمٍ نَفعِيّ

فغالِبُ البناتِ في الزّمانِ يَقعْنَ بالسُّفورِ في الهَوانِ

فغايةُ الفتاةِ عِلمٌ ينفعُ في الدِّينِ والدُّنيا وعنها يمنعُ
شَرَّ الزمانِ والمكانِ والحِيَلْ والاختلاطِ الصِّرفِ في كُلِّ محَلْ

وكُلُّ ما يجري وما يُمارَسُ يؤكِّدُ انحدارَ مَن يُسايِسُ
وأنَّ أسلوبَ العلاقاتِ ابتُذِلْ وصارتِ الأسبابُ بابًا قد يُذِلْ

وواقعُ الحياةِ والمعاصَرَهْ شاهدُ ما يَدورُ من مُؤامَرَهْ
فانظُرْ تَرَاهُمْ في صُفوفِ المدرَسَهْ قد شَوَّهوا الأخلاقَ والمُؤسَّسَهْ

فكمْ من البناتِ ضاعُوا هَدَرًا وكمْ من البنينَ قادُوا الإجتِرَا

وكم فتاةٍ بادِئَ الأمرِ تُرَى في شَرَفٍ وعِفَّةٍ بينَ الوَرَى
وترفُضُ الإغراءَ والإغواءَا وتجتَنِبُ ما ضَرَّها أو ساءَا
لكنَّها مع الليالي بالأَثَرْ تُصابُ بالضَّعفِ وتهوِي للخَطَرْ
إذ يُصبِحُ الأمرُ من العاداتِ وثِقَةً عكسيَّةَ المآتي

أثر الدين الإسلامي والتدين به على سلامة المرأة في الحياتين

وَمَن تُلازِمِ دِينَها بالصِّدقِ | وتقتَفِي مَنهَجَ خَيرِ الخَلقِ
وتَعلَّمَ كُلَّ ما يصونُها | وتَلتَزِمِ بالشَّرعِ وهو دِينُها
تَصيرُ مِن وُرَّاثِ هذا الشَّرعِ | محفوظَةً في أصلِها والفَرعِ

مأمونَةَ الحياةِ والمماتِ | وارثَةَ الفردوسِ في الجنّاتِ
كمَريمِ العذراءِ في عِفَّتِها | وامرأةِ الفِرعونِ في هِمَّتِها
وفاطمِ الزهراءِ أُمِّ العِترَةِ | ومالها مِن شَرَفٍ ورُتبَةِ
وأُمِّها الكُبرَى التي قد فَضُلَتْ | على الكثيرِ بالذي قد بَذَلَتْ
وسَطَّرت في صفحةِ التاريخِ ما | يؤَكِّدُ الحبَّ الشَّريفَ القيِّما
وأُمَّهاتُ المؤمنِين القانِتاتْ | ومَن أتى من بعدهِنَّ مِن ثِقاتْ
مِن كُلِّ أُمٍّ ترتجي الإحسانَا | حتى غَدَت في وَعيِها عُنوانَا

المرأة المسلمة في بيتها.. راعية مؤسسة تربوية

البيتُ للمرأةِ أغلى مَملكَهْ   تُشيدُهُ بِعلمِها والمَلكهْ
وليس في الدُّنيا مكانٌ ذو خَطَرْ   كمَنزِلِ المرأَةِ في صُنعِ البَشَرْ
ومثلُه الإفسادُ إن لم تحفَظْهْ   أو أهملَتْ شُروطَهُ لم تَضبِطَهْ
فهي التي تُربِّي الأجيالا   في بيتِها وتصنَعُ الرِّجالا
وكم نِساءٍ قد أَضعنَ المَنزِلا   ولم تَعُد ترضَى به بينَ المَلا
يَرغَبنَ في الخُروجِ نحوَ الحرَكَهْ   في السُّوقِ والأعمالِ حيثُ الهَلَكَهْ
فلا صَنَعْنَ ما عليهِنَّ وَجَبْ   في بيتِهِنَّ أو ضَمِنَّ المُنقَلَبْ
ومَن ترى البيتَ لها مُؤَسَّسَهْ   تُديرُها بوَعيِها كالمدرسهْ
وتزرَعُ التَّفاؤُلَ المنشودا   وبالرِّضا تُحقِّقُ المقصودا
فَهيَ التي تنالُ في الدُّنيا الثَّوابْ   وفي المصيرِ سَتَرَى حُسنَ المآبْ
وَعدٌ أكيدٌ من رسولِ القِيَمِ   لا شَكَّ فيما قاله للمُسلِمِ

وما نرى اليومَ من الضَّياعِ　　أسبابُه استتباعَ كُلِّ داعِي
مَن دمَّروا البيوتَ بالتَّحَلُّلِ　　وأخرجوا النِّساءَ للمُستَرذِلِ
حتى غَدَت بَعضُ النِّساءِ ثائِرَهْ　　ثرثارةً في قولِها وساخِرَهْ
تَدعُو النِّساءَ تَركَ كُلِّ مَنزِلِ　　مَعَ التَّحَدِّي ضِدَّ ذاتِ الرَّجُلِ
بَحثًا عن الحُرِّيَّةِ البَلهاءِ　　مَنزوعَةِ الأخلاقِ والحياءِ
تصرُخُ كالشَّيطانِ في أتباعِه　　أُحبولَةً تدعُو إلى اتِّباعِهِ
حتى إذا ما دمَّرت حياتَها　　وشَتَّتَتْ من جَهلِها بناتَها
واحتَرَقَتْ بنارِ أَهلِ الإفْكِ　　واستَثْمَرُوها في دُروبِ الشَّكِّ
عادَتْ تُنادِي كُلَّ ذي إرَادَهْ　　يُعينُها في مَسلَكِ الإعادَهْ
واللهُ توَّابٌ على من تابا　　ومَن بكى صِدقًا ومَن أنابا
لأنَّها قد خَدَمَتْ إبليسا　　بها تداعَوا في لَظى النِّيرانِ
وكَوَّنت جِيلًا له منكوسا　　وساهَمُوا في خِدمَةِ الشَّيطانِ
فالمَطلَبُ السَّليمُ بعد الأَوبَةِ　　إدانةُ الماضي بصوتِ الدَّعوَةِ

وتبذُلُ الرَّخيصَ بعد الغالي لِنَشرِ صوتِ الحَقِّ في الأجيالِ
فهذه كَفَّارَةُ الماضي الأَشِرْ بعد الرِّضا من العزيزِ المُقتَدِرْ

دور الشيطان في استعباد المرأة

قد أخبرَ المُختارُ عما سَيقَعْ من فِتنَةِ المرأةِ في شَتَّى البِدَعْ
وأنَّهُنَّ سَبَبُ الإمالَةِ كما أتى عن سَيِّدِ الرِّسالَةِ

إذ إنَّ للشيطانِ في شَتَّى النِّسا وَسائِلاً تصنَعُ أسبابَ الأَسَى
إن لم تُهَذَّب بِعُرَى الإسلامِ وحكمةِ التشريعِ والأحكامِ

لأنَّ أصلَ المنزَعِ المفطُورِ لدى الإناثِ قِلَّةُ التَّفكيرِ
وقُوَّةُ العواطفِ المشبوبَةْ مهما تَكُن في عَقلِها موهُوبَهْ
وليس هذا قادحاً في المرأةِ أو منزَعَ التَّحقيرِ والعداوةِ
وإنما تقريرُ حالِ الذَّاتِ كما أتى عن سَيِّدِ الساداتِ

والكاذبون حَرَّشوا كُلَّ النِّسا وألهبوا القَلبَ صَباحاً ومَسَا

كي يجعلوها فِتنَةَ الحياةِ وسِلعَةً للبيعِ والفُتاتِ
وَحَشَدُوا الجمالَ في الشاشاتِ لِهتكِ جيلِ العَصرِ بالغاداتِ
وشَغَلوا الكُلَّ عن الدينِ الكريمْ وما أعَدَّ اللهُ من فَضلٍ عظيمْ

الجهل بالإسلام وآدابه وأثر ذلك على المرأة

وكلُّ مَن لم تدرُسِ الإسلاما وتفهَمِ الشُّروطَ والأحكاما
ولم تَجِد مُربيًا أو مُرشِدًا قد تنتهِجُ ما جاءَها من العِدَا
وهكذا قد قالَ خيرُ النّاسِ عن هَدمِ ما بناهُ مِن أساسِ
على يَدِ النِّساءِ رَبّاتِ الجَمالْ ومن تَبَنّى الهَدمَ مِن بَعضِ الرِّجالْ
فكلُّ فهمٍ جاء من عندِ البَشَرْ مُعارِضًا للدِّينِ غيرُ مُعتبَرْ
وخُصَّ عِلمَ الغَيبِ والآخرةِ ومنهَجَ التوحيدِ في الدِّيانةِ
ومصدَرُ الأخلاقِ والعِبادةِ مُقرَّرٌ بصاحِبِ الرِّسالةِ
أمّا علومُ الطِّبِ والصِناعةِ والاختراعِ الصِّرفِ والمناعةِ
وَجَولانِ البَحرِ والفضاءِ وغيرِها من مَظهَرِ العطاءِ

فأصلُها العَقلُ إذا ما اتَّسعا   في الأَخذِ بالعِلمِ وجالَ وسَعَى
ونيلُها مَطلَبُ كُلِّ مُجتَهِدْ   في عالَمِ الإنسانِ مِن حَيثُ وُجِدْ
بِشَرطِ رَبطِ العِلمِ بالدِّيانَهْ   حتى يُشاعَ الأَمنُ والأَمانَهْ
فِي كُلِّ تعليلٍ وتحليلٍ ثَبَتْ   فاحذَرْ كَلامَ المُلحِدِين والعَنَتْ

وعِلَّةُ الزَّمانِ فيما انحدرا   وما جَرَى مِن نَقضِ أنواعِ العُرَى
على طريقِ فِتنَةِ الشَّيطانِ   ورَصدِهِ للعالَمِ الإنسانيّ
في فتنةِ الإغراءِ والإغواءِ   وحَومَةِ الفسادِ واللأواءِ
بها احتوى النِّساءُ والرِّجالا   واحتَنَكَ الشَّبابَ والأَطفالا
واستعبَدَ الذُّرِّيَّةَ المظلُومَهْ   بما له مِن حِيَلٍ مَعلُومَهْ

موقف الإسلام من بعض الظواهر

اختلاط الجنسين

للدِّينِ رأيٌ واضحٌ في الاختلاطْ ... مِن حيثُما كان بِرَغمِ الانضباطْ
لأنَّ فيه مُلتقى الأجناسِ ... وفيه إشغالٌ لذي الإحساسِ
والاختلاطُ بين ذي الجنسَينِ ... في الشَّرعِ لا يجوزُ بين اثنَينِ
إلا بما قد حَدَّدَ النَّصُّ لَهُ ... كالحَجِّ والعمرةِ مشروطٌ لَهُ

وهذه ظواهِرُ الزَّمانِ ... شاهِدةٌ بِكُلِّ ما نُعاني
وفي ازديادٍ وتَمادٍ وخَطَرْ ... فاشِيةٌ من حيثُما عاشَ البَشَرْ
لأن إبليسَ اللَّعينِ حَسَّنَهْ ... وصاغَهُ بِحيلَةٍ مُقَنَّنَهْ
حتى استفاضَ في جميعِ النَّاشِئَهْ ... يُعابُ من يأباهُ أو مَن ناوَأَهْ
وصارَ في العَصرِ طريقَ التَّكرِمَهْ ... لامرأةٍ ترجُو الحياةَ المُنعَمَهْ

وخُصَّ من لم ترتَبِطْ بالدِّينِ ... ولم تُرَبَّى بالهدى اليَقينيْ
أو التي تاهت بِغِيِّ المُوضَةِ ... في الوَعيِ واللِّباسِ والهُوِيَّةِ

فَهُنَّ للشَّيطانِ جِسرٌ وسَبَبْ   وهُنَّ للنَّارِ وَقودٌ وحَطَبْ

السُوقُ شَرٌّ وهو عَينُ الفِتنَةِ   كما أتى عن سَيِّدِ الرِّسالَةِ
إذ يَرْكُزُ الشَّيطانُ فيه رايَتَهْ   صُبحًا مَساءًا مُعلنًا غِوايَتَهْ

مِن أَجلِ هذا وُسِّعَت معارِضُهْ   وكَثُرَت في جِيلنا نوَاهِضُهْ
وشُيِّدَت مِن أَجلِهِ الأبراجُ   وناطِحاتُ السُّحبِ والبلاجُ
فَمَن تُرِدْ شيئًا من الأسواقِ   فلتجتَنِبْ مواقِعُ الفُسَّاقِ
ولا تَمُدُّ عينَها لما ترى   ولا تُتابِعْ في الطَّريقِ ما اعتَرى
وتجعَلُ الوُجهَةَ ما تَطلُبُهُ   وما أَتَتْ من أجلِ أَنْ تَجلِبَهُ

ولا تُخاطِبْ بائِعًا بِلينِ   أو تكشِفُ الوجْهَ بِقَصدِ شَيْنِ

وَلتَقصُرِ الكَلامَ دون ثَرْثَرَهْ   ولا تُتابِعْ كُلَّ ما قد تَنظُرَهْ

فَعِلَّةُ النِّساءِ كَثْرَةُ الفُضولْ   ومُطلَقُ الجِدالِ في كُلِّ مقولْ

ولا تُطِلْ جُلوسَها في السُّوقِ   وكَثْرَةِ التَّجوالِ في الطَّريقِ
ومَن لها سيَّارَةٌ وسائِقْ   لابُدَّ أَنْ يَكُن لها مُرافِقْ

مِن أهلِها أو وَلَدٍ أو امرَأَهْ　　مأمونةِ الأخلاقِ لا مُجترِئَهْ

وتجتَنِبْ طُولَ الحديثِ والنَّظرْ　　في سَيرِها القَريبِ أو طُولِ السَّفَرْ

وليسَ في هذا انتقاصُ المرأةِ　　أو تُهمَةٍ في رَبَّةٍ لِأُسرةِ

وإنما ضَبطُ الأُمورِ بالعُرَى　　ففي الحياةِ مِثلُ هذا قد جَرَى

وهذِه آدابُنا الشَّرعيَّهْ　　تَطلُبُها المصونَةُ المرعيَّهْ

من تَلتزِمْ بالأَمرِ وَهيَ واعِيَهْ　　تُدرِكُ ما يعنيه قَولُ الدَّاعِيَهْ

أمّا التي لا تستَحِي مِن رَبِّها　　فِمثْلُ هذا جالِبٌ لِسبِّها

لأنَّ مَنْ لم تَعرِفِ المُراقَبَهْ　　ولم تُفَكِّرْ في مَصيرِ العاقِبَهْ

تَعِشْ عَدُوًّا للسُّلُوكِ الأَمْثَلِ　　وتزدَرِي الدِّينَ بلا تَعَقُّلِ

تُقلِقُها الآدابُ والأخلاقُ　　والشَّرعُ في تفكيرِها أَطْوَاقُ

ولا تُراعِي أَدَبًا أو خُلُقَا　　بل رُبَّما زادَتْ بهذا قَلَقَا

وَقَدْ رَأَينا مِن نِساءِ المَرحَلَهْ　　مَن لا تُوافِقُ دِينَها في مَسأَلَهْ

بل تَطلُبُ الأعذارَ والمَخارِجَا　　وتَرغَبُ الزِّينَةَ والبَهارِجَا

ولا تُوالي عَالمًا أو نَاصِحا بل رُبَّما سَبَتَهُ سَبًا قادِحا

قيادة السيارات وما يخص المرأة من ذلك

ويسأَلُونَ عن مَصيرِ المرأَةِ وحَظِّها من موقعِ القِيادَةِ
وخُصَّ من كانَتْ لها ضَرورَهْ في عَمَلٍ أو حاجَةٍ مَقصُورَهْ

فالشَّرطُ في الجوازِ أن تَجتَمِعا فيمَنْ تقودُ العَرَباتِ أَربَعَا
ضَرُورَةٌ ، مُرَافِقٌ ، ومَعرِفَهْ كذا انعِدَامُ لِبَديلٍ تَأْلَفَهْ

ومثلُ هذا الحكمِ ليسَ مُطلقَا حتى ولو كانَ الكثيرُ انطَلَقَا
فالمرأةُ السائِقَةُ المَصونَهْ عَندَ الضُّروراتِ هي المأمُونَهْ
لكنَّ حكمَ الشَّرعِ حولَ المَصلَحَهْ مِن عِلَّةٍ أو سَبَبٍ تُرَجِّحُهْ

وكُلُّ ما من شأنِه الإفادَهْ من غيرِ محذورٍ ولا زِيادَهْ
يجيزُهُ الشَّرعُ بِشرطٍ لازمِ يعرِفُهُ الجاهِلُ قبلَ العَالِمِ
وأفضَلُ الأحوالِ تَركُ الأَمْرِ لِرَجُلٍ عَدلٍ جليلِ القَدرِ

لأنَّ في قيادَةِ النِساءِ ما لا يُعَدُّ من أذىً تِلقائِيِّ
مِن عارِضٍ لِمَوقِفٍ مُخوِفِ أوفي ظَلامٍ دامِسٍ مَلفُوفِ
أو حادثٍ مفاجئٍ في الطُّرُقِ أو مُشكِلٍ يكونُ في المُفتَرَقِ
والحالُ في هذا شَديدُ الحَرَجِ مهما تَكُن حَكِيمَةَ المُنتَهَجِ

سفر المرأة للتعليم في الخارج بدون محرم

ومَن تُسافِرُ للدِّراساتِ إلى بعضِ البلادِ وحدَها عينُ البَلا
مهما تَكُن موثُوقَةَ الشَّخصِيَّةْ فالشَّرعُ أولى مِن صَفاءِ النِّيَّهْ

إلا إذا كانت مَعَ النِساءِ مجموعةً مأمونةَ الغَلوَاءِ
لا بأسَ في هذا مع التَّأكيدِ على شُروطِ الصَّونِ والتَّقييدِ

فالشَّرعُ أبدى العُذرَ في الحَجِّ لمَنْ لم تَجِدِ المحرَمَ أو مَن يُؤتَمَنْ

فكيفَ بالأسفارِ للتَّعليمِ فالأَمرُ مَبنِيٌّ على التَّحريمِ
ومَن تعَدَّتْ شَرعَ رَبِّي بالسَّفَرْ مأثومةٌ ودينُها رَهْنُ الخَطَرْ

فالمُسلِماتُ شأنُهنَّ الالتِزامْ والدِّينُ خيرُ حافِظٍ من الحَرامْ

الصداقة في مواقع العمل والوظائف والدراسة

ولا يجُوزُ للفتاةِ المُسلِمَهْ أنْ تَصطَفِي لها صَدِيقاً تَلزَمَهْ
مهما يكُن بَينَهُما مِن عَمَلِ أو التِقاءِ دائمٍ في السُّبلِ
فالشَّرعُ لا يُعطِي الصَّديقَ مَدخَلا ولا يُجيزُ للفتاةِ الزُّمَلا
رِعايَةً لذاتِها ودِينِها وشَرَفًا يحفَظُها لحِينِها
ومَن يُشاهِدْ حالَةَ النِّساءِ في الواقِعِ المشحونِ بالأَسْواءِ
يَرَى انقِلابًا واضِحًا مُقتَنا وهجمَةً مَقصُودَةً في عَصرِنا
تستهدِفُ النِّساءَ والرِّجالا كي لا يَعيشُوا عِيشَةً حَلالا
من حيثُما كانوا على الوَظائِفِ والعِلمِ والأعمالِ والمعارِفِ
كأنَّهم قد سَئِمُوا دِينَ النَّبِيّ ورَغِبُوا في دَعوَةِ الكُفرِ الغَبِيّ
ولم يزالُوا يَرسُمُون الحِيَلا ويخدَعونَ النَّاسَ حَتَّى تُبتَلَى
بِهِم أُهِينَ الدِّينُ والتَّدَيُّنُ وسُوقَ الإفكُ الذي يُقَنَّنُ

ويكرَهونَ العالِمَ المؤتَمنا | كيما يَخُونَ الدِّينَ والتَّدَيُّنا
قالوا : عَدُوُّ المرأَةِ المسكينَهْ | وظالِمٌ لهذه الرَّهينَهْ
وجاهِلٌ بِحَقِّها المشروعِ | مُستمسِكٌ بالماضي المخلوعِ
يريدُها سجينةً في البيتِ | خَدَّامَةً لفرشِهِ والقُوتِ

وهذهِ الأقوالُ فيما نَشهَدُ | مداخِلُ الإِفكِ الذي قد جَنَّدُوا
حتَّى انتهى الأمرُ بأغلبِ البَنَاتْ | خُرُوجَهُنَّ عن سُلُوكِ الصَّالحاتْ
وهَتكَهُنَّ للحِجابِ والقِيَمْ | وذَمِّ مَن يدعو إليهِ في الأُمَمْ

فنسأَلُ اللهَ لنا السَّلامَهْ | مِن شَرِّ ما يُهَدِّدُ الكرامَهْ
وما أصابَ أُمَّةَ القُرآنِ | مِن أَثَرِ الدَّجَّالِ والشَّيطانِ
علامةٌ تُصيبُ رَبَّاتِ الحِجَالْ | كما تُصِيبُ عَدَدًا مِن الرِّجالْ

أثر الإعلام المعاصر في سلوك المرأة

ومِن خَطيرِ ما يَدُورُ في الزَّمَنْ | مُقتَنًا مُنظمًا في كُلِّ فَنّ
إعلامُنا الرَّخيصُ في الشاشاتِ | وما لَهُ في واقِعِ الحياةِ

مِن أَثَرٍ على الرِّجالِ والنِّسا — وما يُشاعُ في الصَّباحِ والمَسا
يشهدُهُ الكِبَارُ والصِّغارُ — وكم بِهِ من فتيةٍ قد حارُوا

يحتاجُ تحصيناً لِكُلِّ عائِلَهْ — بالدِّين حتى يأمَنُون الغائِلَهْ

فبعضُ ما يُعرضُ من هذا الهُرا — مُدمِّرٌ للرُّوحِ نَقضٌ للعُرَى
يُفسِدُ في الفتاةِ سِرَّ الفِطرةِ — كذا دمارٌ في عُقُولِ الصِّبيَةِ
مَعَ السُّعَارِ في القُلُوبِ والذِّمَمْ — كذا ارتِكَاسٌ في الذُّنُوبِ واللَّمَمْ
وهذه مُصِيبةٌ خَطيرَهْ — تُعَطِّلُ المواهِبَ الجَدِيرَهْ
في العَقلِ والقَلْبِ وتَمحُو الذاكِرَهْ — حتى تُرَى الأجيالُ دوماً حائِرَهْ

ومِثلُ هذا عَرضُ أفلامِ القُوى — والسِّحرِ والعُنفِ وآهاتِ الجَوَى
يغرِسُ في الصِّغارِ عُنفاً ومُجُونْ — ونَزْعَةَ الشَّرِّ مَعَ سُوءِ الظُّنُونْ
وحالةً نفسِيَةً مِنَ القَلَقْ — والخوفِ والشَّكِّ المُثِيرِ للنَّزَقْ

ولا علاجَ غيرُ تحصينٍ دَؤُوبْ — والكَشفُ عما في الزَّمانِ مِن عُيُوبْ
كذاك تَوضِيحٌ لهذا الخَطَرِ — والحَجبُ طوعاً عن خَليعِ الصُّوَرِ

مع اهتمامٍ بالفَتاةِ المُشغَفَهْ　　وعَزلِها عن مُخرَجٍ فيه السَّفَهْ
سَأَلْتُ رَبِّي الحِفظَ للجميعِ　　ورَبْطِنا بالمُصطَفى الشَّفيعِ

النساء من ذوات الوجه الآخر

أمّا النِّساءُ من ذواتِ الآخَرِ　　مَن فَهمُها للدِّين فَهمُ العاثِرِ
فلا أرى قَولي لها يُفيدُ　　بل رُبَّما لِغَيظِها يزيدُ
وسَوفَ تَلقى مِن شُيوخِ المرحَلَهْ　　مَن يَدمَغُ الحِجابَ أو يُظَلِّلَهْ
وسوفَ تَلقَى من شُيوخِ المرحَلَهْ　　من يَدمَغُ الحِجابَ أو يُظَلِّلَهْ
ويُفتَحُ البابُ على المِصراعِ　　لِفعلِ ما يُفضي إلى الصِّراعِ
ويُشغَلُ الجَميعُ بالمُدافعَهْ　　حولَ أُمورِ الانفتاحِ الواقِعَهْ
لِنُصرَةِ المسكينةِ المَظلُومَهْ　　وما يُقالُ إنها المَحرُومَهْ
وتُجمَعُ النُّصوصِ للتَّأكيدِ　　وهذه علامَةُ التَّوسيدِ
وهي التي قد فَتَحتْ بابَ الخِلافْ　　وجرَّأَتْ هيشَاتِ عَصرِ الاختِلافْ

كما أتى عَنِ النَّبِيِّ الصَّادِقِ عن آخِرِ الزَّمانِ مِن حقَائِقِ
في قولِه : إنَّ وُسِّدَ الأَمْرُ كذا في غيرِ أَهْلِ الأَمْرِضَاعَ الإحتِذَا
وضُيِّعَتْ ثوابِتُ الأمانَهْ علامةٌ في أُمَّةِ الدِّيانَهْ

فانظُر أُخَيَّ لِلنساءِ والرِّجالْ في عَصرِنا واشهَدْ صُنُوفَ الابتِذالْ
وحِيَلَ الشَّيطانِ في الحبائِلِ حتى غَدَوْنَ سِلعَةَ الوسائِلِ
يُرَوِّجُونَ السِّلَعَ المعرُوضَهْ بِقِيَمٍ وقِيمَةٍ مَقبُوضَهْ

ظاهرة القات والدخان في حياة النساء والرجال

الدِّينُ يأبى أَنْ تَعِيشَ المُسلِمَهْ مُدمِنَةً لما الإلهُ حَرَّمَهْ
كالخمرِ في تضييعِ عَقلِ الشَّارِبِ أو أيِّ صِنفٍ من عَقارٍ سالِبِ
أما اختلافُ البعضِ حولَ ما استَجَدّ كالقاتِ والدُّخانِ حيثُما وُجِدْ
فهَذِهِ ظَواهِرٌ مَعلُولَهْ مهما يَكُن فاعِلُها ذا صَوْلَهْ
فالقاتُ والدُّخانُ سُمٌّ قاتِلُ وهَدْرُ مالٍ وسُلُوكٌ فاشِلُ
وحالةٌ مُزرِيَةٌ شَكلًا وحالْ وعادةٌ مُفضِيَةٌ إلى اختِلالْ

والواجِبُ المُلزِمُ نُصحاً صادِقا ... ولا نُحابِي مَن به تَعلَّقا
مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ والوَلَدْ ... ليرجِعَ المُدمِنُ طَوعاً للرَّشَدْ
بل نُلزِمُ المرأةَ والمُرَبِّيَهْ ... أن تبذُلَ الجُهدَ بِنشرِ التَّوعيَهْ
لِكُلِّ من مارَسَ أَكْلَ القاتِ ... أو مَن يُدخِّنُ سائِرَ الأوقاتِ
بأَنَّ هذا الفِعلَ عَينُ المُنكَرِ ... والدِّينُ دِينُ العاقِلِ المُفكِّرِ
وليسَ في هذا حُصولُ مَنفَعَهْ ... زرعاً وأكلاً وكذا بَيْعاً مَعَهْ
ورُبَّما مارَسَ أَكْلَ القاتِ ... بعضُ الشُّيوخِ وأُولُو الجاهاتِ
فليسَ في هذا اقتداءٌ واستِماعْ ... لأنه فِعلٌ يُنافي الاتِّباعْ
وعَبَثٌ بالمالِ والأوقاتِ ... وضَرَرٌ لِمُجمَلِ الفِئاتِ
أسألُ رَبِّي حِفظَنا حِفظَ الأُلَى ... ويهدِيَ الغاوِيَ به بَينَ المَلا

موقع المرأة من الخدمة في المنزل ومعالجة ظاهرة الخادمات

وخِدمَةُ المنزِلِ للفتاةِ من أَوجَبِ الأُمُورِ في العاداتِ
مهما تَكُن مَشغُولَةً بالعِلمِ أو وَجَدَت عنها بديلاً حَتْمِيّ
لِخدمَةُ المرأةِ في البيتِ شَرَفْ وموقِفٌ يَعصِمُها من التَّلَفْ
وتعكِسُ العِنايَةَ الشَّرعِيَّةَ في الابْنِ والبِنْتِ كذا الذُّرِّيَّةْ

وقد أتى في النَّصِّ أن فاطِمَهْ بنتَ الرَّسولِ دائماً مُلازِمَهْ
كَنْساً وطَبخاً ثم طَحناً بالرَّحى في بَيتِها وكَفُّها قد جُرِحا
وقال طه : فالزَمي الذِكرَ الشَّرِيفْ خيرٌ لها من خادِمٍ أو مِن وَصِيفْ

وهذه سُنَّةُ طه المُصطَفَى في أهلِهِ ومَن يُرِد عَينَ اقتِفَا

فقد أُصيبَ بعضُهُنَّ بالكَسَلْ عن خِدمَةِ البيتِ وإِحسانِ العَمَلْ
واستَأْجَرَتْ لِبَيتِها خدّامَهْ حتى غَدَتْ في بَيتِها كالشَّامَهْ
تغرِسُ في وَعيِ البَنينَ والبَناتْ عاداتِها وما اعتَرَاها من تِراثْ

وأَفْضَلُ الأحوالِ في النِّساءِ قيامُها بالأبِ والأبناءِ
تُدرِّبُ البناتِ والأولادَا على الذي يَزيدُهم رشادَا

ومَن تُرِدْ خادِمَةً تُعِينُها تختارُها من بعدِ خُبرِ دِينِها
فقدتَنَاهى العِلمُ في شأنِ الخَدَمْ بما يَزيدُ البيتَ سُوءًا ونَدَمْ

والحَزْمُ كُلُّ الحَزمِ في الحِمايَةِ للبَيتِ من خادِمَةٍ ودايَةٍ

ظاهرة الصداقات الخاصة بين الفتيات

والقَيدُ في حُرِيَّةِ البناتِ خَيرٌ من الإطلاقِ والإفْلاتِ
حتَّى ولو كانَتْ من المِثالِ في عالَمِ الأُنثَى بِخَيرِ حالِ
لأنَّ في القَيدِ التِزَامَ التَّرِبيَهْ وهي الطَّريقُ لمقامِ التَّزكِيَهْ

وَهذهِ وَظِيفَةُ الأُمِّ كذا مُهِمَّةُ الوالِدِ فيما يُحتَذَى
فَمَن يُساوِمْ في السُّلوكِ يَندَمُ ويَصْعُبُ الرَّتقُ إذا تَحطَّمُوا

ومَن تَرَى ضَرورةَ المُصاحَبَهْ لِمِثْلِها لابُدَّ مِن مُراقَبَهْ

مَعَ اختبارٍ للصَّداقاتِ التي　　تُنشِؤُها البناتُ في الدِّراسَةِ
إِذْ إِنَّ في وِقايَةِ البَناتِ　　خَيْرٌ من العلاجِ للآفاتِ
وغالِبُ الإشكالِ فيما قَدْ حَصَلْ　　إفلاسُ أهلِ البيتِ عَنْ رَتْقِ العِلَلْ
فتَنْشَأُ البَناتُ وَفْقَ السَّائِدِ　　وما يَدُورُ في الزَّمانِ الفاسِدِ

ورُبَّما تكونُ بَعضُ الأُمَّهاتْ　　مَعلُولَةً أَشَدَّ من بَعضِ البَنَاتْ
فَعِنْدَها تَرْتَبِكُ المُعالَجَهْ　　ولا يُفِيدُ مَنطِقُ المُحاجَجَهْ
إلا بِتَقْدِيرٍ من الرَّحمَنْ　　مَتَى أرادَ الهَدْيَ للإِنْسانِ
يا رَبِّ وَفِّقْنا إلى الخيرِ دَوامْ　　واحمِ الذَّراري مِن أَبالِيسِ الحَرَامْ

المرأة وموقعها من قرار السلطة في المجتمعات

أهلُ الزَّمانِ لم يزالُوا في هَرَجْ　　برغمِ ما هُمْ فيه مِن سُوءِ الحَرَجْ
يَسْتَتْبِعُونَ النَّاعِقَ الشَّيطانِيَّ　　فيَخلِطُونَ الكُفْرَ بالإيمانِ
وخُصَّ فِيمَن تَطلُبُ القَرارَا　　كَمَطْلَبٍ مِثْلِ الرِّجالِ صارا
فهل يَجُوزُ امرأةٌ أن تَحكُما　　وتَملِكُ القَرارَ فِيمَن أَسْلَما

واختَلَفُوا في مِثْلِ هذا الأَمْر وجَاوَزُوا حَدَّ الهُدُوءِ الفِكْرِيّ
واتَّهَمُوا الإسلامَ بالتَّحَجُّرِ ومَنْعِ حَقِّ المرْأَةِ المُقَرَّرِ

والحَقُّ أنّ الأمرَ مرهونٌ بما قد قَرَّرُوهُ في النّصوصِ العُلما
واعتَبَرُوا أنّ الحُقوقَ واحِدَهْ والواجِبَاتُ مثلُها في القاعِدَهْ
لكنَّها في جُملَةِ الوظائِفِ مَعذُورَةٌ عن بَعضِها بِصارِفِ
كالحَمْلِ والحَيْضِ مع النِّفاسِ وفَتْرَةِ الإرضاعِ بالقِياسِ
وغيرِهذا من خُصوصِ العاطِفَهْ وحَقِّ زَوجٍ وعِيالٍ خائِفَهْ

أما القرارُ في البيوتِ شأنُها أو مثلُ هذا من أمورِ فنِّها
فهي التي تصنَعُ أفذاذَ الرِّجالْ وأُمَّهاتِ عالياتِ الإحتِمالْ
يَفقَهنَ أدوارَ البِناءِ الدَّاخِلِيّ وما لهُنَّ في البناءِ العائلِيّ

ومَن تُخالفْ مِثلَ هذا لا تَجِدْ في عَيشِها غَيرَ الهُراءِ المُستَبِدّ
أُضحوكَةَ الشبابِ والرِّجالِ مهزُورَةً في عِرضِها والحَالِ

أو مَن تَربَّتْ في مُحيطِ الانفِتَاحْ ولُعبَةِ التَّسييسِ والجهلِ البَواحْ

أو مَن تخلّت عن سُلوكٍ أبَوِيّ — وارتبَطتْ بكُلِّ فِكرٍ أنوِيّ
فاسْمعْ لهُنّ في صدَى الإعلامِ — مُستَرجِلاتِ الوَعْيِ والأفهَامِ
يَعبثْنَ بالإسلامِ دُونَ معْرفَهْ — كأنَّما الإسلامُ سُوقُ صيْرَفَهْ

فلا حِجابَ أو حياءَ أو أدَبْ — إلا كما يَفهَمُهُ أهلُ الطَّرَبْ
أو مَن أُقيمُوا في بلادِ المُسلِمِينْ — لِهَدْمِ دِينِ اللهِ بيْنَ العالَمِينْ
يُسوسُهم إبليسُ بالنّزْغِ الأشَرْ — مُحتَنِكًا جِيلَ الغُثاءِ المُنتَحِرْ

فلا احترامَ عِندَهُم للعِلمِ — أو مَن له مُلتَزِمًا بالفَهمِ
لأنّهم لم يَدْرُسُوا مَسائِلَهْ — وما تَربّوا أو دَرَوا وَسائِلَهْ
بل حُجِبُوا عن السُّلوكِ الأمْثَلِ — وشُغِلُوا بالغَيِّ بعد الجَدَلِ
وحَكَّمُوا عُقُولَهُم وما رُسِمْ — لِمسخِ تاريخٍ عريقٍ قد خُدِمْ
واسْتَعذَبُوا دعايةَ الأبالِسَهْ — لما لَهُم من حالةِ المُجانَسَهْ
فالطّبْعُ بالطّبعِ الدنيءِ يتّحِدْ — وكُلُّهم يَسعَى إلى ما يَعتَقِدْ
حتّى غدوا فيما يُسمّى العَولَمَهْ — نُوّابَ هَدْمٍ عن يَهودِ الدُّونِمَهْ
ولَسْتُ أُبْدِي غيرَ هذا وكَفَى — لأنّ في الإظهارِ كَشْفَ الخُلَفَا

الاختلافات المذهبية وموقف المرأة من آثارها

مِن واجِبِ المرأَةِ أن تَلْتَزِما   بالمَذْهَبِ السّائِدِ مهما احتَدَما
شأنُ الخلافِ بينَ أَهْلِ العِلْمِ   فالاختِلافُ تابِعٌ للفَهْمِ
والأَخْذُ بالسّائِدِ عينُ العافيَهْ   مَعَ اقتِفا أَهْلِ القُلوبِ الصّافيَهْ
لأنّ تَسْييسَ الخِلافِ مُفْتَعَلْ   يزيدُ تفريقَ الشُّعوبِ بِالجَدَلْ
ويَشْغَلُ الصُّدورَ بِالمُنازَعَهْ   حتّى تَسُودَ فِتْنَةُ المُقاطَعَهْ

والحَقُّ أن المذهبَ الإسلاميّ   رغمَ اختلافِ الفَهمِ في انسِجامِ
أُصولُهُ واحِدَةٌ مَعلومَهْ   إلا الذين سَيَّسُوا فُهُومَهْ
فهؤلاءِ عِلّةُ المراحِلِ   وبُؤرَةُ الفَسادِ والمشاكِلِ

وقد بُلينا بِهِمُ في المَرحَلَهْ   فما علَينا غيرُ دَرْءِ المُشكِلَهْ
نَلتَزِمُ المذاهِبَ المأْلُوفَهْ   ولا نُثيرُ النَّزْعَةَ المَخُوفَهْ
وهذه المذاهِبُ الرَّسميَّهْ   مَعلُومَةُ النَّشأَةِ والهُوِيَّهْ
وإنْ بَدا في بَعضِها الإفْراطْ   أو شابَها في سَيرِها الأَغْلاطْ

فالخَلْطُ والتَّحرِيفُ لا يُلتَزَمُ والنُّصحُ فيهِم واجِبٌ لِيعلَموا
ومَن يُوالِي مَذهَباً كما سَبقْ عليه ألا يَجعَلَ العِلمَ نَزَقْ
ولْيحتَرِمْ أتبَاعَ كُلِ مَذهَبِ لأنَّها مأخُوذَةٌ عن النَّبِيّ
إلا التي قد نَهجَتْ نَهجَ الأذَى والإفكِ والتَّحرِيشِ فاحذَرْ وانبُذَا
فالغافِلُ المخدُوعُ مَعذُورٌ متى ما عاشَ في غَفلَتِه مهما أتى
حتَّى إذا ما أدرَكَ الحقَائقَا واستَوضَحَ الأَمْرَوكان صَادِقا
فعند ذاك يَجِبُ التَّبيينُ وما بِه الإيضاحُ والتَّحصِينُ
وليسَ من شُغلِ العوامِ خَوضُ ما يدورُ من أَمْرٍ يخُصُّ العُلمَا
في العِلمِ والفُتيا إذا ما اختَلَفُوا فالأَمْرُ مَحصُورٌ على ما عَرَفُوا
والحِقدُ في الإسلامِ لا يُورَّثُ وما جَرَى مِن فِتَنٍ لا تُبحَثُ
إلا لِأَجلِ العِلمِ لا الإثارَهْ وهَذِهِ طَرِيقَةٌ مُختَارَهْ
بِحُلِّ آلِ البَيْتِ أَهلِ التَّزكِيَهْ عنهُم أَخَذْنا النَّهجَ نَهجَ التَّربِيَهْ
ومَن يُرِدْ فِتنَتَهُ مَولانا فالأَمْرُ منه وإليه كانا

دور المرأة المعاصرة في التعرف على آل البيت النبوي

آلُ النَّبِيِّ سُفُنُ النَّجَاةِ ... لِغَارِقٍ في مِحْنَةِ الحيَاةِ
مَذهَبُهُم كِتَابُ رَبِّي والحَدِيثْ ... وخِدْمَةُ الأُمَّةِ بالسَّعْيِ الحثِيثْ
وجَمْعِهِم دأبًا على القواسِمِ ... والرَّبطِ حقًّا بالنَّبِيِّ القاسِمِ
فمنذُ عَصرِ المُصطفَى وَهُم هُدَاهْ ... ما فارَقُوا أو نازَعُوا أهلَ الصَّلاهْ

وليس للآلِ انفِرادٌ وخُصوصْ ... إلا بما قدْصَحَّ في شَتَّى النُّصُوصْ
من الصَّلاةِ والوَلاءِ والنَّسَبْ ... تكرِمَةً للمُصطَفَى عالي الرُّتَبْ
وخُمُسُ المالِ لهم دُونَ الزَّكاهْ ... حَقٌّ يُوَفَّى لَهُمُ طُولَ الحيَاهْ
وقَدْ أشَاحَ البَعضُ وَجهَ الإحترَامْ ... عَنهُم وأبْدَى البُغضَ في لَفظِ الكَلامْ
وأنكَرَ البَعضُ اتِّصَالَ النَّسَبِ ... وعَرَّضُوا في قَولِهِم : كانَ أَبِي

وَهُم رَضُوا في سابِقِ العَهدِ السُّكُونْ ... وتَرْكُ كُلِّ مَطلَبٍ مهما يَكُونْ
لأنَّ فيه مَبدَأَ السَّلامَهْ ... ورُتبَةَ التَّعريفِ بالإمامَهْ

فكَانَ هذا مَذهَبَ الأَثبَاتِ وسَبَبَ الحِفْظِ مِن الشَّتاتِ

والبعضُ منهم خرجوا بعدَ اجتهادْ وقاتَلوا وقُتِلوا تحتَ الجِيادْ

وآلَ أَمرُ الحُكمِ للمُعارَضَهْ مُلكًا عَضوضًا وأَيادٍ قابِضَهْ

لِأَجلِ هذا نُصحُ الذَّرارِي مِن آلِ بَيتِ المُصطَفى المُختَارِ

أَنْ يتبَنَّوا مَنهَجَ التَّوازُنِ ولا يكُونُوا طَرَفًا في الكَائِنِ

يُرجِّحُون الحَقَّ مهما استَشْكَلا دُونَ صِراعٍ بينَ أطرافِ الوَلا

كَمِثْلِ ما قد فَعَلَ الحَبرُ عَلِيّ والحَسَنِ السِّبطِ لِحَلِّ المُشْكِلِ

وما فَدَا الحُسَينُ بالرُّوحِ القَرارْ فصارَ دَرسًا ولَدَى الغَيرِ شِعارْ

ومَوقِفُ الإمامِ زَينِ العابِدِينْ نَجا وأَنجَى مِن صِراعِ الحاقِدِينْ

لأنَّ شَرطَ الآلِ سَيرُ الخُلَفَا على طَرِيقِ الهَدْيِ هَدْيِ المُصطَفَى

ومَن أَحَبَّ المُصطَفَى والآلا عليهِ أَنْ لا يُفسِدَ الأَحوالا

ولا يُجَيِّشْ أحدًا مِن أَجلِهِم فَهُم بَراءٌ مِن صِراعِ مِثْلِهِمْ

أهم ما يجب أن تعرفه المرأة المسلمة عن الصوفية والتصوف

مِن واجِبِ العِلمِ لِكُلِّ مُسلِمَهْ إعرَاضُها عمَّا يُشاعُ مِن عَمَهْ
وما يُقالُ عن ذَوِي التَّصوُّفِ مِن مُطْلَقِ التَّضليلِ والتَّخلُّفِ
فالأَمْرُ ليس مُطْلقًا كما يُشَاعْ وإِنْ بَدَا البَعْضُ شَدِيدَ الاقِتناعْ
فالأَصْلُ فِي التَّعليلِ غَيرُ مُنْضَبِطْ مُسَيَّسٌ مِن بَعْضِ مَن لم يَرتَبِطْ

وقد نما الإشْكَالُ في الأَتْبَاعِ بين الفَرِيقَيْنِ على الأَطْمَاعِ
ومَن تَرَاهُم سَيَّسُوا الأُمُورا وأَلْهَبُوا الأَجيالَ والصُّدُورَا
بِفتْنَةِ التَّحرِيشِ والتَّناقُضِ حتى غَدَا الكُلُّ على التَّبَاغُضِ
وهَذِهِ مَسْأَلَةٌ مَدسُوسَهْ عَلَامَةٌ لِلسَّاعَةِ المَدرُوسَهْ

والحَلُّ أَنَّ المَرأَةَ المَصُونَهْ تَجْتَنِبُ المَنَازِعَ المَفْتُونَهْ
وتَلْزَمُ التَّوَسُّطَ المَأمُونَا ولا تُوَالِي جَاهِلًا مَفْتُونَا
وتَدْرُسَ الإِسلامَ والإِيمَانَا وما يَخُصُّ الذَّوقَ والإِحْسَانَا

وبَعْدَ هذا العِلْمُ بالأَشْرَاطِ لِكَشْفِ ما يَحُلُّ مِن أَغْلاطِ
فالخَيْرُ كُلُّ الخَيْرِ في التَّمَكُّنِ فيما يُقَوِّي مَوْقِفَ التَّدَيُّنِ
وَبَحْثُ الأُمورَ بَحثًا جَيِّدًا حتى تَكُونَ حُجَّةً طُولَ المَدَى
فلا تُصابُ عندَ كُلِّ مَرْحَلَهْ بِما يُثارُ مِن قَضَايا مُشْكِلَهْ
تُشَتِّتُ الشُّعُوبَ بِالصِّرَاعِ وفِتْنَةِ الأَشْبَاهِ بِالنِّزَاعِ

جلاء الصورة للمرأة المسلمة حول بعض القضايا المختلف عليها

وكُلُّ ما أشْغَلَ جِيلَ المرحلَهْ من شُبُهاتٍ وأُمُورٍ مُشْكِلَهْ
تَخُصُّ ما قد قِيلَ في العقائِدِ ونِسْبَةِ التَّحريشِ في الشَّواهِدِ
ما بينَ تجسيمٍ وتَشْبيهٍ جَرَى على لِسانِ مَن تَوَلَّى الاجتِرا
وزادَ طِينَ الاختلافِ بَلَّلا عِلْمُ الكَلامِ وبِهِ حَلَّ البَلا
بِحَيثُ صارَ الدِّينُ رَهْنَ الفَلْسَفَهْ مُعقَّدَ الفَهمِ ثَقِيلَ المَعرِفَهْ

والأصلُ في الإيمانِ نصٌّ مُنزَلُ   وبَعدَ هذا قولُ طه المرسَلُ
نفهمُهُ كَمِثْلِ مَن قَدْ سَبقَا   قَبلَ اختلافِ القومِ أوما اخْتَلقَا
والتَّرْكُ أولى لاختلافِ العُلَمَا   والعودُ للأصلِ على غيرِ انتِمَا

فَهَذِهِ يحكُمُها الشَّرعُ الشَّريفْ   وحلُّها بالعِلمِ والفَهمِ الحَصِيفْ
فقد جرَى فيها النِّقاشُ والجَدَلْ   مجْرَى الصِّراعِ وبها المخْذُولُ زَلْ
مُخالِفًا نُبُوءَةَ المَعصُومِ   وهادِماً قواعِدَ العُلُومِ
وبينَ هذَينِ يكُونُ الأَسْلَمُ   في قولِه وفِعلِه : يَظلِمُ
لا يُصدِرُ الحكْمَ على المُخالِفِ   فالحكْمُ يُفضِي للفَسادِ الزَّائفِ
بل يبذُلُ النُّصحَ بِبَعضِ الحِكْمَةِ   فَأُمَّةُ الإسلامِ خيرُ أُمَّةِ

والحقُّ أن البعضَ في الإفراطِ   والبَعضُ بالتَّفريطِ في أغلاطِ
والكائِدُ الشَّيطانُ خلفَ المسألَهْ   يُعقِّدُ الأمرَ بِطولِ المُشكِلَهْ
حتَّى يؤُولَ الأَمْرُ للتَّشابُكِ   والكُلُّ يسعى في الطَّريقِ الهالِكِ
وقد غدونا لُعبَةً في المَرحَلَهْ   كُلٌّ يُعادِي مِثلَهُ ويَقتُلَهْ
لأنَّنا في عَصرِ تجهيلٍ قَضَى   أن يظهَرَ الموعُودُ مِن أمرِ القَضَا

وَيُفتَن الجيلُ بِمَن قد جُرِّدَا ... عن دِينه بالشَّكلِ حتى يُفسِدَا
والمخرَجُ الأسلَمُ عودٌ بِثقَهْ ... للدِّينِ فيما قد دَعَا وحَقَّقَهْ
ونُصرةُ الأخلاقِ والأعمالِ ... في عالَمِ النِّساءِ والرِّجالِ
على الطَّريقِ العالَمِيِّ الواسعِ ... مِن غَيرِ نَقضٍ للسليمِ النَّافِعِ
نُجَدِّدُ الأُسلُوبَ والوسائِلا ... ولا نُمارِي نَزِقًا أو جاهِلاً
وهَذِهِ مُهِمَّةُ الشُّعوبِ ... كي تَحفَظَ الإسلامَ في الدُّروبِ

تعدد الزوجات وموقف المرأة المسلمة منه

مما يثيرُ المرأةُ المَصونَهْ ... ويَفتَحُ الأَبوابَ للخُشُونَهْ
زَواجُ بَعضِ النَّاسِ بالتَّعَدُّدِ ... مِمَّا يُصِيبُ البيتَ بالتَّمَرُّدِ
وقد أبى بَعضُ الرِّجالِ الواحِدَهْ ... وخالَفُوا نِظامَ هذي القاعِدَهْ
واستَحسَنُوا تَعَدُّدَ الزَّوجاتِ ... لما به مِن راحَةِ الحَياةِ
ومِثلُ هذا عَبَثٌ لا يُستَساغْ ... وقد أَتَى نَهيٌ صَحيحٌ في البَلاغْ
عن ذائِقٍ في النَّاسِ أو عن ذائِقَهْ ... مُستَقبَحٍ بين الشُّخوصِ الواثِقَهْ

أمّا إذا كانَ الزّواجُ لِسَبَبْ كمَرَضِ الزّوجَةِ أو عُقْمٍ حَجَبْ
أو مَن يخَافُ عنَتاً بِواحِدَهْ جَازَتْ له الأُخرى فَخُذها قاعِدَهْ
أو سَفَراً من بلَدٍ لِبَلَدِ وطُولَ قيدِ الوَجدِ إن لم يجِدِ
والحَقُّ أنّ الشّرعَ قد أجَازَا تَعَدُّدًا فافْهَمْ به الجوَازَا
لَكِنّهُ مُقيّدٌ بِسَبَبِهْ ومَن يُخالِفْ عَاشَ رَهْنَ تعَبِهْ

وواجِبٌ على النّساءُ فَهْمُ ما أجازَهُ الشّرعُ ففيه المَغنَما
فَعِلّةُ النّساءِ في العَصرِ الغَضَبْ مِن دُونِ أسبابٍ وحِيناً بِسَبَبْ
ممّا يَضُرُّ العِشرَةَ الزّوجِيّهْ ويُفسِدُ الأَبنِيَةَ البُرجِيّهْ
ويُزعِجُ الأبناءَ والبنَاتِ يُعكِّرُ المِزاجَ والأَوقاتِ

موقف المرأة المسلمة من آراء المفكرين المستشرقين

في العالَمِ المألُوفِ أفكارٌ كُثُرْ تُحيِّرُ العَقلَ الغَريرَ وتَضُرّ
وخُصّ أفكارُ العَدُوّ السّافِرِ مُستَشرِقي الفِكرِ العَقيمِ الكافِرِ
مَن يَنظُرُوا اللّذين من حَيثُ ظَهَرْ وفَتحِهِ العالَمَ في العَصرِ الأَغَرّ

فَمِنهُمُ في الوَصفِ حقًّا أنصَفَا ... وفَسَّرَ الإسلامَ صِدقًا وَوَفَا
وبَعضُهُم قد حرَّفُوا الفُهُومَا ... وشَكَّكُوا فيما أتى مَرقُوما

وسارَ بَعضُ المُسلِمينَ مِثلَهُم ... في الشَّكِّ والتَّعريضِ عَمَّن قَبلَهُم
وَأَوغَلُوا في النَّقضِ والطَّعنِ البَوَاحْ ... حتى غدا الإسلامُ مَقصُوصَ الجَنَاحْ

واستَغفَلُوا بعضَ النِّساءِ العاثِراتْ ... بِمَن حُرِمنَ الدِّينَ في عَصرِ الشَّتاتْ
فَصِرنَ عَونَ الكافِرينَ الفَجَرَهْ ... يَكرَهنَ دِينَ اللهِ أو مَن أظهَرَهْ
وكُلُّ مَن تطوَّرَت في المُستَوَى ... واختَلَطَت بالنَّاسِ مِن كُلِّ السِّوَى
تنكَّرَت للواقِعِ المُحافِظِ ... وأيَّدَت للفاسِقِ المُناهِضِ
لأنَّها لم تَفقَهِ الإسلاما ... بل كانَ جُلُّ عِلمِها إعلامَا
وهَذِهِ مُصِيبَةُ الزَّمانِ ... وعِلَّةُ التَّسييسِ للإنسانِ
صارَ اشتِغالُ الكُلِّ بالنَّقائِضِ ... والبَحثِ عمَّا فيهِ كُلُّ ناقِضِ
يُشَوِّهُ التَّاريخَ والدِّيانَهْ ... ويَنقُضُ التَّوثِيقَ والأمانَهْ
علامةٌ كما أتى عن النَّبِيِّ ... تُمَهِّدُ الأمرَ لدجَّالٍ غَبِيّ

ظاهرة الدعوة إلى منع خفض الأنثى (الختان)

ومِن سياساتِ انتهاكِ المُجتَمَعْ	قَضِيَّةُ الخفضِ التي صارتْ طَمَعْ
للعبثِ المهينِ بالنِّساءِ	وكُرهِهِنَّ شِرعَةَ السَّماءِ
وفَهمُ هذا الأمرِ ضِدَّ الشِّرعَةِ	وفتح بابٍ لاجتِثاثِ العِفَّةِ
والأصلُ أنَّ الدِّينَ للخفضِ استَحَبّ	بِشَرطِهِ فيمَن يرى الخفضَ وَجَبْ
أما الذين أَفرَطوا في الخفضِ	واستأصلوا حقًّا لِصونِ العِرْضِ
فالأَمرُ مَنهِيٌّ ومأثومٌ به	فاعِلُه مهما يكُنْ من أمرِهِ
وكَثرَةُ الكلامِ في هذا اللَّجاجْ	ومَدخَلٌ لمن يُحِبُّ الاحتِجاجْ
ورَغبَةٌ من كافِرٍ وفاسِقِ	لِنَقضِ عِلمِ الدِّينِ في الشَّقائِقِ
لأجلِ هذا عَقَدوا المؤتمراتْ	وحرَّضوا الواقِعَ من كُلِّ الجهاتْ
ونحنُ ندعو المرأةَ المؤتَمَنَهْ	من غيرِ تحريشٍ بِأَخذِ البيِّنَهْ
وتَفهَمُ الفتوى على نَهجِ السَّلَفْ	من غيرِ تَسييسٍ مُثيرٍ للخَلَفْ
وما بَقِي مِن كَثرَةِ المُجادَلَهْ	سِياسَةٌ تهدِمُ كُلَّ عائلَهْ

فَلْنَجْتَنِبْ سِياسَةَ الأعداءِ ... ولْنَلْتَزِمْ دواعِيَ الحيَاءِ
مِن غَيرِ إفراطٍ ولا تفريطِ ... ودُونَما عَجْزٍ ولا تَثْبيطِ

قراءة التاريخ الأبوي النبوي الشرعي ومَوقع المرأة المسلمة منه

تاريخُنا الشَّرعيُّ في العَصرِ اشْتَبَهْ ... بِلُغَةٍ أُخرى تَفَانَتْ في الشُّبَهْ
والحَقُّ أن نَقرَأَهُ مِن حيثُ جاءْ ... لأنَّ في التَّوثيقِ أسبابَ النَّجاءْ
ويلزَمُ المرأةَ وَهِيَ الرَّائِدَهْ ... في عَصرِنا عَصرِ الحُقُوقِ الشَّارِدَهْ
أن تُدرِكَ الرَّبْطَ الوَثيقَ المُلتَزِمْ ... في الدِّينِ والتَّارِيخِ إقرانًا مُهِمّ
كما أتَى في نَصِّنا القُرآنِيْ ... ومِثْلُهُ في سائِرِ الأديانِ

لمَّا جرى أمرُ القضاءِ والقَدَرْ ... في خَلْقِ إنسانٍ يُسَمَّى بالبَشَرْ
قَضَى بِخَلْقِ آدمَ الصَّلصالِ ... من حَمَأَةِ المَسنُونِ والأَوحالِ
فَكَوَّنَ الجِسمَ ومِن ثَمَّ نَفَخْ ... رُوحَ الحياةِ فاستوى حيًّا وضَخْ

وخاطَبَ الأملاكَ عن مَرتَبَتِه	وماله في الأَرضِ مِن تَكرِمَتِه
وزادَهُ عِلماً من الأسماءِ	وأَسجَدَ الأملاكَ في السَّماءِ
وكُلُّهم لآدمَ الطِّينِ سَجَدْ	أمراً من الرَّحمنِ مولانا الصَّمَدْ

إلا اللَّعينُ قد أبى السُّجودَا	وقالَ : هذا يجرَحُ التَّوحيدا
ولم يَكُن مُوَحِّداً مُلتَزِماً	بل كِبْرُهُ في ذاتِهِ تأَزَّما
فَرضِيَ الكُفرَ وأَقسَمَ القَسَمْ	أن ينشُرَ الكُفرَ على كُلِّ الأُمَمْ

وأوَّلُ التَّسيسِ كان سابِقاً	في جنَّةِ الخُلدِ أتى مُلاحِقاً
لِعُنصُرِ الإنسانِ أُنثى وذَكَرْ	مُوَسوِساً ومُقْسِماً بما ابتَكَرْ
مِن فِكرَةِ الخُلودِ في الجِنانِ	سِياسَةُ التَّسويلِ في الإنسانِ
وخُدعَةُ التَّمويهِ بِاسمِ الشَّجَرَهْ	ومَالَها مِن غايَةٍ مُنتَظَرَهْ
مَشرُوعُ إبليسَ الذي بِهِ بَدَأْ	مُستَغفِلاً آدمَ مُنذُ الابتِداءْ
ومُبهِراً حوَّاءَ بالإغواءِ	حَيثُ استَجابَتْ فِتنَةَ الإغراءِ
وكانَ ما قَدْ كانَ مِن أَمرِ القَدَرِ	حِكمَةُ رَبِّي في ابتلاءاتِ البَشَرْ

تقسيم التاريخ من وجهة نظر فقه التحولات

يَنقَسِمُ التاريخُ قِسمَينِ فَقَط … فادرُس وحَقِّق وابتَعِد عن الغَلَط
فالأَوَّلُ المَشرُوعُ وَهوَ الأَبَوِيّ … والآخَرُ الوَضعِيُّ وَهوَ الأَنَوِيّ
وأوّلُ الأَشكَالِ في التَّحرِيفِ … خَلطُ الأُمُورِ في المدى الوَظِيفِيّ
والثّاني الأشكالِ بالنِّسيانِ … للعَهدِ فَاقرَأْ آيَةَ القُرآنِ
والعَزمُ أَصلٌ في اجتنابِ المُشكِلَهْ … لكِنَّ هذا قَدَرٌ في المَسأَلَهْ
وَنِسبَةُ العَزمِ هي اختيارُهُ … بالسَّلبِ أَضحى لم يُفِدْ خِيارُهُ
وحَدَثَ الفِعلُ بِأَمرٍ قد قُدِرْ … مِن بَعدِ مَنعٍ من إلهٍ مُقتَدِرْ
ونَدَمُ الإنسانِ إصلاحُ الخَطأْ … وتَوبَةُ الجَميعِ سِترًا وغِطاءْ
أَمّا الطَّرِيدُ لم يَتُبْ مِن ذَنبِهِ … بل ابتَدَا التَّارِيخَ مَقرُونًا بِهِ
أَساسُهُ الحِيلَةُ والكِذبُ الأَشِرْ … والقَسَمُ الفاجِرُ والسِّحرُ المُضِرْ
فكانَ ما كانَ من التَّدوينِ … لِأَصلِ تاريخٍ على قِسمَينِ
فَلتَقرَإِ الأُنثَى أَساسَ المَسأَلَهْ … ولتَفهَمِ الأمرَ ومَن قد أَصَّلَهْ

وتَفَهمِ الحقُوقَ والوظائِفَا ... على أساسِ الوَحْيِ فيما عُرِفا
ولْتَلْتزِم تاريخَ شَرعِ أبَوِيّ ... ولْتجتَنِب تاريخَ وَضعٍ أنَوِيّ
حَقائِقًا تحوِي الصَّحيحَ الثابِتا ... وما عَدا فشأْنه كما أَتى

وكُلُّ عِلمٍ للحياةِ يُستَفَادْ ... مِن حيثُما جاءَ على أيدِي العِبادْ
بِشَرطِ أن لا يجرَحَ التَّدَيُّنا ... وأنْ يكُونَ واضِحًا مُبيِّنَا
لِأنَّ حَقَّ الدِّينِ حَقٌّ عالميّ ... مِن ربّنا القيومِ أحيا الآدَمِيّ
يمنَعُ عنّا نَزْغَةَ الشَّيطانِ ... وما لَهُ مِن أثَرٍ نفسانِيّ

لكنّنا نحتاجُ مَن يُفنِّدا ... بَينَ الفُهومِ خبَرًا ومُبتَدأ
وهَذِه مُهِمَّةُ الوُرَّاثِ ... لا غيرِهم يحمِي عُرَى المِيراثِ

من فِتنَةِ الدَّجَّالِ والدَّجاجِلَهْ ... مَن زيَّنُوا للعالَمِين العَاجِلَهْ
وحَرَّفُوا التاريخَ والأديانَا ... واستَعمَرُوا الأفكارَ والإِنسانَا
واستَنوَقُوا النِّساءَ والرِّجالا ... والعِلمَ والتَّوثِيقَ والأعْمالا

ماقبل الخاتمة

ولا يزَالُ النّاسُ في خيرٍ مديدْ مهماتمادى الشَّرُّ في العصرِ العَنيدِ
فاللهُ يُجرِي الحِفظَ للأخيارِ ويدفَعُ البُؤسَ عن الدّيارِ
وفي النّساءِ أُمّهاتٌ صالحاتْ ونُخبَةٌ من البَنينِ والبناتْ
لَهُنَّ شأنٌ في بناءِ التّزكِيَة وخِدمَةٌ مُثلى لِخَيرِ تَربِيَة
هُم مصدرُ التّفاؤلِ المَنشُودِ وحِليَةُ المُستقبَلِ الموعُودِ
وفِيهم المأمُولُ يحفَظُ الصِّلَة باللهِ والإسلامِ في عَهدِ البَلَه
هُم الّذين قالَ فيهم النّبِيّ خُوَيصَةُ الزّمانِ في العَصرِ الغَبِيّ

الخاتمة

مِن فَضلِ ربّي أن أقامَ حُجّتَه بِمَن أتى في النّاسِ يَبني دَعوتَه
مُحمّدُ المُختارُ خيرُ مُرسَلِ مَن جاءَنا بالدّينِ خيرِ مُوصِلِ
إلى السّلامِ في الحياةِ وكذا يومَ المصيرِ ودعا بالإحتِذَا

وَوَجَّهَ النِّساءَ للسَّلامَةِ ... والعَمَلِ النَّافِعِ في القِيامَةِ
وقالَ للنِّساءِ إنَّكُنَّا ... أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ فاسلُكْنَا
طريقةَ الأمانِ في الحياةِ ... ولْتَحْذَرَنَّ فُجَاءَةَ المماتِ
أَنْفِقْنَ في الخيرِ عسى أن يُرْفَعَا ... عَنكُنَّ نارًا حرُّها لن يُدفعا
إلا بإِنْفاقٍ وحُسنِ عِشْرَةٍ ... وصَونِ لَفْظٍ عن كلامِ الغِيبَةِ
فإنَّكُنَّ في البِناءِ أَوعِيَهْ ... تحوي الأمانَ في طريقِ التَّوعِيَهْ
بِشَرطِ أَخذِ العِلْمِ مِن رِجالِهِ ... بالسَّنَدِ المعروفِ في مجالِهِ
والعَمَلِ الصَّالِحِ والمُراقَبَهْ ... للهِ في الأخذِ كذا المُطالَبَهْ
وهذِه مَنظُومتي المُختَصَرَهْ ... كَتَبْتُها لِكُلِّ أُنثى خَيِّرَهْ
تحفظُ عهدَ الدِّينِ والصِّلاتِ ... وتَبْتَغِي الحُسنى إلى المماتِ
أَرجُو بها النَّفعَ وجلبَ الالتِزامْ ... وسِيرَةً فُضْلَى إلى يومِ القِيامْ
لِكُلِّ مَن تقرؤُها للعَمَلِ ... ولاتِّباعِ المَنْهَجِ المُفَضَّلِ
والمطلَبُ الأَسنَى خِتامُ الأَجَلِ ... بالدِّينِ والتَّقوى وحُسنِ العَمَلِ

وَرَفْعُ الأَيدِي لِذِي الجَلالِ   يُجيبُ مَن يَدْعُو بِصَدْقِ حَالِ
أَنْ يُكرِمَ الجَمِيعَ بالثَّباتِ   وصالِحِ الأعمالِ بالنِّيّاتِ
وَإِنْ بدا في النَّظْمِ بَعْضِ الخَلَلِ   فالعُذْرُ مَطلُوبٌ وهذا أَمَلِي
ثُمَّ الصلاةُ والسَّلامُ الأبديّ   على النَّبِيِّ المُصطَفَى مُحَمَّدِ
والآلِ والأَصحابِ ما نَجمٌ بدا   وما استَهَلَّ المُزْنُ والطَّيرُ شَدَا

الفهرس

الإهداء	٥
المطلع القرآني	٦
المقدمة	٧
تشخيص المرحلة	١٨
موقع المرأة من فقه التحولات والعلم برباعية أركان الدين	٣٤
ثوابت الديانة	٤٥
مراتب البناء الشرعي للمرأة المسلمة	٥٧
ضرورة اهتمام المرأة بالعلم الشرعي	٧٠
ضوابط العلم لدى المرأة المسلمة	٧٩
أثر الدين الإسلامي والتدين به على	٨٥
سلامة المرأة في الحياتين	٨٥
المرأة المسلمة في بيتها.. راعية مؤسسة تربوية	٨٩
دور الشيطان في استعباد المرأة	٩٨
الجهل بالإسلام وآدابه وأثر ذلك على المرأة	١٠٣
موقف الإسلام من بعض الظواهر	١٠٩

اختلاط الجنسين ١٠٩
الأسواق وموقع المرأة منها في فقه التحولات ١١٧
قيادة السيارات وما يخص المرأة من ذلك ١٢٥
سفر المرأة للتعليم في الخارج بدون محرم ١٣٠
الصداقة في مواقع العمل والوظائف والدراسة ١٣٥
أثر الإعلام المعاصر في سلوك المرأة ١٤٢
النساء من ذوات الوجه الآخر ١٥٣
ظاهرة القات والدخان في حياة النساء والرجال ١٦٠
موقع المرأة من الخدمة في المنزل ومعالجة ظاهرة الخادمات ١٦٥
ظاهرة الصداقات الخاصة بين الفتيات ١٧١
المرأة وموقعها من قرار السلطة في المجتمعات ١٧٦
الاختلافات المذهبية وموقف المرأة من آثارها ١٨٦
دور المرأة المعاصرة في التعرف على آل البيت النبوي ١٩٦
أهم ما يجب أن تعرفه المرأة المسلمة عن الصوفية والتصوف ٢٠٥
جلاء الصورة للمرأة المسلمة حول بعض القضايا ٢١٧
تعدد الزوجات وموقف المرأة المسلمة منه ٢٢٣
موقف المرأة المسلمة من آراء المفكرين المستشرقين ٢٢٧

ظاهرة الدعوة إلى منع خفض الأنثى (الختان) ٢٣٥
قراءة التاريخ الأبوي النبوي الشرعي وموقع المسلمة منه ٢٣٩
تقسيم التاريخ من وجهة نظر فقه التحولات ٢٤٩
ما قبل الخاتمة ٢٦١
الخاتمة ٢٦٤

هذا الكتاب

- منظومة شعرية من نمط المتون التعليمية مع شرح مبسط للفكرة المتعلقة بشؤون المرأة المسلمة.
- معالجة العديد من مسائل الحياة النسوية المستجدة وموقف الإسلام من ذلك.
- ربط المعالجات والحلول بالقراءة الواعية للركن الرابع من أركان الدين وربطه بالأركان الثلاثة.
- التنبيه إلى خطورة بعض الظواهر الاجتماعية المعاصرة وكيفية التخلص منها.
- المرأة المعاصرة وقضايا الاختلاف المذهبي وموقفها الشرعي من سلبيات الصراع الطائفي والعقدي والطبقي.
- قراءة التاريخ الإنساني قراءة شرعية تربط بين الديانة وقضايا التاريخ.